جامعة الزاوية

إدارة الدّراسات العُليا والتّدريب

كليـــــــة الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

الدَّلالة اللَّغويّة في أبنية الأفعال المزيدة وأثرها في المعنى

دراسة دلالية لنماذج من آيات القرآن الكريم

إعداد الطالب: طارق البهلول سلامة

إشراف الدكتور: البشتي الطيَّب بشنة

الدرجة العلمية: أستاذ

(2023م)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة الدقيقة الدكتوراه بتاريخ 2023/05/15م

الموافق 25/ شوال/1445هـ قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الزاوية

6

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

سورة المجادلة / الآية "11"

الإهـــــــــــداء

إلى والدي العزيز

إلى أمّي الحبيبة- رحمهما الله-

إلى زوجي الغالية

إلى أبنائي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى أساتذتي بقسم اللغة العربية

إليهم جميعاً أهدي ثمَّرة هذا الجهد

الباحث

المقـــــــــدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصره وذكرى لأولي الألباب، ﴿ قُرْآناً عَرَبِياً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فتُعدُّ اللغة العربية لغةً متفّردة عن غيرها من اللغات بأسلوبها البياني، وألفاظها وتراكيبها البلاغية، ولذلك فضَّلها الله _ جلّ وعلاّ _ وأنزل بها كتابه العزيز وجعلها معجزة لنّبيَّه – صلى الله عليه وسلم– وما جعلها تحظى بعناية الدّارسين والباحثين خاصة في الدراسات اللُّغوية على مّر العصور والأزمنة، إذ من أجل الخوض في بحارها، والبحث في خباياها وأسرارها، للوقوف على شيء من إعجازها، فمن العلوم التي انكب الباحثون على دراستها علم الدلالة، الذي يبحث في دلالة اللفظ ومعانيه، مبينين في ذلك مستويات التحليل اللُّغوي في اللغة، فهو من العلوم الأساسية في الدراسات اللّغوية، وقد اهتم به العلماء قديماً وحديثاً اهتماما كبيراً، وذلك لارتباطه بفهم الكلام ومدلولاته.

وقد وجدتُ أنّ القرآن الكريم استوعب جميع مظاهر الدَّلالة، وعبّر عنها بمختلف الصور الناطقة، فلكل صوت من الأصوات سمات خاصة به تميّزهُ، وقد يشترك مع غيره في بعض هذه السِّمات، فتشكَّل له إشارات دلالية وسمات قوة أو ليونة.

ولكلمات القرآن الكريم وقعوها في النفس، فهي مفردات منتقاة، وفي صفات أصوات تشاكلت في أجراس ومقاطع صوتية، وهو أمر وَضَعَ هذه السِّمات موضع بروز البناء في القوالب، والتراكيب الصوتية.

ولعلَّ هذا المعنى ما أشار إليه الخطابي (388هـ) بقوله: "إنّ الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة، لفظ حاصل، ومعنى به قائم، ورباط لها ناظم، وإذا تأملتَ القرآن الكريم، وجدتَّ هذه الأمور منه في غاية الشَّرف، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه"[2].

---

(1) سورة الزمر الآية (28)

(2) تفسير سفيان الثوري الكوفي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى: 35/1.

وهو ما أجده في كتاب الله – عزّ وجلّ– من مظاهر كثيرة يتعذَّر حصرها، وبخاصة عند تجويد القرآن الكريم.

والذي دفعني إلى البحث في موضوع الدلالة اللغوية هو بيان بلاغة الأسلوب القرآني وإعجازه التي يجهلها كثير من الناس، ويمكن القول: إن البحث في دلالة الألفاظ من أهم ما لفت نظر اللّغويين العرب من مباحث علم الدلالة مثل: الحديث عن مجاز القرآن الكريم، ومثل: إنتاج المعاجم الموضوعية، ومعاجم الألفاظ، حيث تنوعت اهتمامات اللغويين العرب بعد ذلك، فشملت جوانب كثيرة من الدراسات الدلالية الحديثة.

الدراسات السابقة:

ولم أجد فيما اطلعت من الدراسات الحديثة التي تتحدث عن الدلالة اللّغوية في القرآن الكريم إلا إشارات من بعض العلماء لهذه الدلالة اللغوية في بحوث علمية متفرقة في بعض المجلّات العلمية، مثل ما أشار إليه الدكتور: كمال أحمد فالح في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية – المجلد الخامس – العدد (3) 2009م المعنونة بـ(أثر الدلالة اللّغوية في التأويل عند المفسرين).

ومثل هذه الدراسات العنوان الذي ذكره الدكتور عبد الخالق عظيمة في مؤلفه (دراسات في أسلوب القرآن العظيم)، فقد تحدث عن الأفعال المزيدة صرفياً، إلا أنها جاءت متفرقة في أبواب كتابه.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم وجهة كل طالب علم وإليه تُشدُّ الهمم، ولا تملّهُ العلماء، فليس فيه تركيب ولا لفظٌ، ولا صوت إلا وقد وضُع الموضع اللائق به، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[1]، فلا هو نثر مسجوع، ولا هو شعر منظوم، وإنما آيات بينات، لذلك رأيت أن يكون موضوع دراستي نماذج من آيات القرآن الكريم بعنوان: الدلالة اللّغوية في أبنية الأفعال المزيدة، وأثرها في المعنى، وهذا الموضوع يتعلق بالدلالة اللغوية للكلمة ومدى ما تفيده من دلالات وأثرها في ذلك، وقد أردت بهذا العنوان دراسة الآيات التي ورد بها الفعل المزيد، وتحليلها عبر مستويات التحليل اللغوي المعروفة: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى

(1) سورة الرعد من الآية (8)

التركيبي، وأودّ الإشارة هنا أنّي قد استغنيت عن مستوى التحليل المعجمي تجنبا للتكرار، لأنّ الدلالة المعجمية تتضح عند الحديث عن الدلالة التركيبية والصّرفية، وحتى الصّوتية.

ومن خلال دراستي في النظريات اللسانية الحديثة، ومحاولة فهم دلالات التوظيف القرآني للأصوات مفردة كانت أو مركبة، واستكمالاً لجهود العلماء والباحثين في إظهار المزيد من الجوانب الإعجازية في الخطاب القرآني، والإفصاح عن بعض مكوناته التركيبية، ولأنّ أيّ دارس لكتاب الله _ عزّ وجلّ _ يجد نفسه أمام إعجاز قرآني يتمثّل في اجتماع تلك الدلالات اللّغوية في إبراز المعنى المراد، وبيان أثره في المعنى على حسب الخطاب، ومن هنا أجدُ نفسي أمام عدّة تساؤلات، ولدراسة هذا الموضوع طرحتُ الإشكالات الآتية:

- ما مفهوم الصوت اللغوي في اللغة ؟
- هل هناك صلة بين الصوت والمعنى ؟
- لماذا وضف القرآن الكريم الصوت مفرداً، واللفظ مفرداً وفي التركيب؟
- هل للمبني تأثير في المعنى ؟
- ما الدلالات التي تضيفها الزيادة ؟
- كيف كان نظام الأبنية في الآية ؟
- هل للأصوات اللّغوية و الأبنية الصرفية دور في بيان الدلالة التركيبية في القرآن الكريم؟

ومن خلال هذه الدراسة حاولت الإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة، موضحاً ما يؤديه الصوت اللّغوي من معانٍ ودلالات في السياق القرآني لما في التعبير القرآني من ميزة جمالية فنية خاصة.

ممّا يُمكِّن من الوصول إلى تحقيق أهداف هذه الدراسة، ويمكن أن نجمل لهذه الدراسة جملة من الأهداف منها:

1- إثراء الدرس الصوتي، ورصد الإشارات الصوتية الدلالية، والكشف عن قيمتها في السياق اللّغوي.

2- الكشف عن القيمة الدلالية للصوت.

3- بيان أثر الصوت اللّغوي في بيان المعنى، أي: قدرة الصوت اللّغوي على الايحاء بالمعنى المراد.

4- دراسة الدلالة من خلال النظام الصوتي للغة العربية.

5- بيان طبيعة الأبنية الصرفية الواردة في الآية.

6- دراسة أبنية الأفعال المزيدة وبيان وظائفها الدلالية في القرآن الكريم، وبيان ما فيها من المظاهر والأسرار البلاغية.

7- دراسة أشهر المعاني الصرفية لأبنية الأفعال المزيدة الواردة في الآية.

8- بيان دور التركيب في ترابط الألفاظ في النص على مستوى البنية السطحية، وبيان المعنى العام من خلال الترابط بن المعاني.

9- دراسة الدلالة التركيبية في أبنية الأفعال المزيدة وبيان أثرها في المعنى.

10- المساهمة في دراسة الدلالة التركيبية – دراسة علمية تبين مفهومها ومصطلحها من خلال نماذج من القرآن الكريم.

وللوصول إلى الأهداف المرجوة من هذه الدراسة، كانت الإجابة عن التساؤلات مُتولّدة عن خطة فرضتها طبيعة الموضوع، فقسَّمتُ الدراسة إلى مقدمة يتلوها تمهيد، وثلاثة فصول متبوعة بخاتمة، يتناول التمهيد: مفهوم الزيادة في اللغة والاصطلاح، ومفهوم الدلالة لغةً واصطلاحًا، ومفهوم دلالة الزيادة والإلحاق، موضحاً مستويات التحليل الدلالي في اللغة.

فمن أهداف هذه الدراسة إثراء الدرس الصوتي، ورصد الإشارات الصوتية الدلالية، والكشف عن قيمتها في السياق اللّغوي.

أمّا الفصل الأوّل من الدراسة جاءت بعنوان: الدلالة الصّوتية ويشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل دلالة الصوت اللّغوي تحدث فيه عن الدلالة الصوتية وصفات الأصوات وأثر الأصوات اللّغوية في الدلالة، والمبحث الثاني مفهوم ظاهرة النّبر، والمبحث الثالث مفهوم ظاهرة التّنغيم.

أمّا الفصل الثاني فكان بعنوان: الدلالة الصّرفية في أبنية الأفعال المزيدة ويشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل كان بعنوان: أبنية الأفعال المزيدة بحرف واحد ، والمبحث الثاني: أبنية الأفعال المزيدة بحرفين ، والمبحث الثالث: أبنية الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف.

أمّا الفصل الثالث فكان بعنوان: الدلالة التركيبية، ويشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل فكان بعنوان: مفهوم الدلالة التركيبية، تحدثت فيه عن مفهوم الدلالة التركيبية مبينًا ذلك بنماذج دلالية من القرآن الكريم، والمبحث الثاني يتناول مفهوم السياق اللغوي، مبيناً ذلك بنماذج دلالية من القرآن الكريم، أما المبحث الثالث فكان بعنوان: الأساليب النحوية وأثرها في المعنى،

ولكثرة الأساليب النحوية في اللّغة العربية فقد اقتصرتُ على بعضها، مثل: أسلوب النفي، والاستفهام، والشرط وغيرها، مبيناً ذلك بنماذج دلالية من القرآن الكريم.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث والدراسة، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة ثمَّ تحليلها، للوصول إلى نتائج يمكن استنباطها.

وقد عملت في هذه الدراسة قصارى جهدي فإن كان التوفيق حليفي فذلك بفضل الله وكرمه ومِنَتْهِ، وإن كانت الأخرى، فحسبي أنني اجتهدتُ، ومن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد ولم يصب فله أجر، ومن الوفاء والعرفان أن يُنسب الفضل إلى أهله، بأن ينال كل ذي حقٍ حَقّهُ، وكل ذي مروءة تقديرهُ، عليه: أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى جامعة الزاوية بدءًا **بأستاذي المشرف/ الدكتور البشتي الطيب بشنة** على هذه الإطروحة، والذي كان لي أباً حانياً، وأستاذاً مرشداً، فنلتُ من قلبه وعقله ما لا يكفي الشكر عليه بكلمات، فقد قدَّم لي النصح والإرشاد والتوجيه، والملاحظات المفيدة مراراً وتكراراً، بها نهضة هذه الدراسة واستوت على سوقها، فحسبه ما أسدى إلي عند ربه ثوابا وإحساناً، والشكر موصول كذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، وإلى منسق قسم اللغة العربية، وإلى مدير إدارة الدراسات العليا بالجامعة، وإلى كل من أسهم معي ولو بكلمة في هذا العمل، وختامًا فإني أدعو الله _ عزَّ وجلَّ_ أن ينفع به كلّ من قرأه أو اطّلع عليه.

التمهيد

أولاً- مفهوم الزيادة في اللغة والاصطلاح.

ثانيا – مفهوم الدلالة لغةً واصطلاحًا.

ثالثاً- مفهوم دلالة الزيادة والإلحاق.

رابعاً- أنواع الدلالة.

أولاً- مفهوم الزيادة في اللغة والاصطلاح:

الزيادة لغة:

الزيادة مصدر الفعل، زَادَ يَزِيْدُ، زِيَادةً، فهو مَزِيدٌ، ويعني: النَّماء والتّكاثر، واسْتَزَادَ: طلب الزيادة، يقال: "اسْتَزَادَ في ثمَّن السلعة حتى بلغ منتهاه، وتزيَّدت الناقة: مدَّت بالعنق، وسارت فوق العنق، كأنها تقوم براكبها... ويقال: إنْ زكَّيت مالك زِيدَ؛ أي زاد كثيراً"[1].

"فالزيادة النُّموُّ، وبابهُ باع، و(زيادة) أيضاً و(زاده) الله خيراً. قُلْتُ: يُقَالُ: زَادَ الشيءُ وزادهُ غَيرُه فهو لازم ومتعدٍّ إلى مفعولين... و(المزيد) بكسر الزاي، الزيادة"[2].

قال ابن منظور (ت711هـ): "الزيادة النمو... خلاف النقصان... والمزيد: الزيادة... وحروف الزوائد عشرة وهي: الهمزة، والألف، والياء، والواو، والميم، والنون، والسين، والتاء، واللام، والهاء، ويجمعها قولك: اليوم تنساه"[3].

ويقول الرَّاغب:[4] (369هـ)"الزيادة: أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر، يقال: زِدُتهُ فازْدَادَ، قال تعالى: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[5].

فالزيادة لها دلالة على الحركة والنماء والتكاثر، سواء أكان ذلك متعلقاً بوظائف الزوائد اللغوية في الحروف والصيغ المفردة أم كان متعلقاً بالجمل.

فالزيادة في اللغة عكس الحذف، وذلك أن الحذف إسقاط حرف من الأصول، أما الزيادة فإدخال حرف ليس من الأصول[6].

---

(1) أساس البلاغة، للزمخشري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى: 198.

(2) مختار الصحاح، للرازي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب: 280/279.

(3) معجم لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي- مادة (ز . ي . د) – دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة: 32/2.

(4) معجم المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عثمان الداودي – دار القلم- بيروت- الطبعة الأولى: 32.

(5) سورة يوسف الآية رقم 65.

(6) ينظر: نزهة الطرف للميداني، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الزهراء، القاهرة، طبعة 1990م: 202.

أمّا في الاصطلاح:

فهي أن يُضَاف إلى أحرف الكلمة الأصلية حرف أو أكثر, لغرض لفظي أو معنوي, يصح سقوطه تحقيقاً أو تقديراً لغير علّة صّرفية[1].

وقيل "إن الزيادة: هي إلحاق الكلمة من الحروف ما ليس منها"[2].

والزيادة في الحروف العربية ذات وجهين, عام وخاص: عمومها ملاحظ في كل زيادة على أصل بنية الكلمة, وخصوصاً في الأحرف العشرة التي يجمعها قولهم: (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه) التي تزاد في مواضع محدّدة ومعيّنة وقد جمعها ابن مالك (ت672هـ) في بيت واحد أربع مرات فقال:

هناءٌ وتسليمٌ, تلا يوم أُنسه

نهاية مسئُول, أَمانٌ وتسهيلٌ[3]

وليس معنى هذا أنَّ هذه الأحرف لا تقع في الكلام إلا زائدة, فإن أصول الكلمة قد تكون كلها من هذه الأحرف, نحو: (سأل) و (نام) و (مات) بل قد تتركب جملة مفيدة من هذه الأحرف وحدها, مثل: ملأتُ الإناءُ ماءً, وأشباه هذا كثير, وإنّما المراد أنهم إذا أرادوا أن يزيدوا حرفاً أو أكثر على الكلمة من غير أصولها لم يكن بُدٌ من أن يزيدوا من هذه الأحرف دون غيرها[4].

وممّا يقال كثيراً في علم الصرف: إنّ كل زيادة في المبنى تدلُّ على زيادة في المعنى, ومن ثَمَّ يوجد تأثير زيادة حرف أو أكثر في الفعل مما يُؤَدِّي إلى تغيير عمله[5].

---

(1) وذلك نحو حُكمنا على الألف في (ناصر) والميم في (مفهوم) ، بزيادتها والطاء في (قطّع) والهمزة والسين والتاء في (استغفر) بزيادتها على أصول ما هي فيه لغرض معنوي كالفاعلية في الأول والمفعولية في الثاني، وتكثير معنى الفعل في الثالث، والطلب في الرابع، ودليل زيادتها هو إمكانية سقوطها، على ان يكون سقوطها لغير علة صرفية وذلك كسقوط الواو من الفعل (يعدُ) مضارع وعد؛ أصله (يوعد) ، حذفت الواو تخفيفاً، وينظر: الطريف في علم التصريف، عبد الله الأسطى – الطبعة الأولى: 69.

(2) لسان العرب، مادة (ز, ي, د): 279/1.

(3) ينظر: شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين– طبعة: 1998م : 167/1.

(4) ينظر: دروس في التصريف, تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – الطبعة الأولى– 1995: 135.

(5) ينظر: في تصريف الأفعال, تأليف: عبد الرحمن محمد شاهين– كلية العلوم جامعة الأزهر – الطبعة الأولى: 90.

يقول ابن يعيش (643): "معنى الزيادة أن يُضَاف إلى الحروف الأصول ما ليس منها, كما قد يسقط في بعض تصاريف الكلمة, ولا يقابل بفاء ولا عين ولا لام"[1].

فالملاحظ أن الزيادة تَمُدُّ جذورها إلى بنية الكلمة الصرفية, وقد لاحظتُ أن البنية الصرفية توّضح زيادة في علم النحو, كما فسّر ذلك ابن يعيش في صيغة اسم الفاعل (ضارب)[2].

فلكل زيادة على أصل الكلمة تحدث أثرًا فيها, وهذا الأثر ليس مقصوراً على زيادة المعنى، تبعاً للقاعدة اللغوية المعروفة: زيادة المبني تدلّ على زيادة في المعنى, وتأسيساً على ذلك, فإنَّ أيَّ زيادة في معنى الكلمة لابدّ أن يتبعها تغيير أو زيادة في معناها, لاسيما إذا كانت الزيادة لغير الإلحاق.[3]

ويمكن تفسير قول بعض اللغويين والصرفيين: (إن المجرّد والمزيد بمعنى)؛ أي: واحد في مثل: (قاله, وأقاله), و (سقاه وأسقاه) هما بمعنى واحد, ففي هذا التعبير تسامح ظاهر.

فالمراد أن الزيادة لم تغيّر معنى المجرّد, وإنّما أقرّته وأكدّته وزادت في مبالغته, فصارت أقاله أبلغ من قاله, وأسقاه أبلغ من سقاه, فلا تنافر بين هذا القول وبين إفادة الزيادة معنى من المعاني.[4]

وقد تجنب كثير من النحاة والمفسرين إطلاق كلمة (الزيادة) على بعض ما ورد في القرآن الكريم تأدباً, ولئلا يظن بعضهم أنّ وجود حرف يمكن الاستغناء عنه, ولا معنى له في القرآن الكريم.

وسَبَبُ ذلك اختلاف النحاة في معنى (الزيادة) وأوضحوا على أنَّها تُؤدّي معنى ما من المعاني, لم يكن لِيُؤَدَّى إلاَّ بها.

ولما كانت اللغة بحاجة إلى تطور مستمر تواكب به متطلبات الحياة الاجتماعية, فإنها بحاجة ماسّة أيضاً إلى التنوع في أساليب تعابيرها, ولما كان هذا البحث بصدد دراسة أبنية الأفعال, ومن المعلوم أنّ الفعل المجرد لا يستطيع أن يفي بجميع المعاني التي تريد اللغة التعبير

---

(1) شرح المفصل, عالم الكتب– بيروت– لبنان: 6/ 113، 114

(2) ينظر: المصدر السابق: 114/6

(3) ينظر: المصدر السابق: 7/ 143.

(4) ينظر: الطريف في علم التصريف، تأليف: عبد الله محمد الأسطى – الطبعة الأولى: 90.

عنها, لذلك لجأ أصحاب اللّغة إلى الزيادة بهدف الوصول إلى معانٍ أخرى لم يصل إليها المجرّد, ذلك أنّ الزيادة لا تكون عبثاً بل "كل زيادة في المبنى تصاحبها زيادة في المعنى"[1].

ولما كانت الزيادة تأتي لمعنى مثل: حروف المضارعة, وأبنية الأفعال المزيدة, تعطي معنى زائداً عن المجرد؛ لأنه لم يوجد قطَّ حرف أصلي في الكلمة يعطي معنى, أي: "أن يكون في الكلمة حرف لا يمكن حمله إلا على أنه زائد, ثمَّ يسمع في تلك الكلمة لغة أخرى يحتمل الحرف فيها أن يحمل على الأصالة والزيادة, فيقضي عليها بالزيادة, لثبوت زيادته في اللغة الأخرى التي هي نظيرة هذه"[2].

ويمكن حصر أسباب الزيادة ودواعيها فيما يلي:

1- إفادة معنى, ويقصد به الحصول على معنى جديد لم يكن يعطيه بناء الكلمة المجرّدة, وهذا المعنى لا يلبث أن يزول بزوال الحرف أو الحروف الزائدة, ولهذا قيل: "وما زيد لمعنى هو أقوى الزوائد".[3]

2- قد تكون الزيادة التي تأكد معنى ما لا تغيّره عن أصله, ولا تأتي بمعانٍ جديدة لم تكن موجودة أصلاً, وإنما يقتصر أثرها على تأكيد المعنى وتقويته, أو المبالغة والتكثير فيه, كما أن (أقال) أبلغ من (قال).[4]

3- قد يقصد بالزيادة مدُّ الصوت لا غير كزيادة الألف في (كتاب غلام, والياء في (صحيفة, وسعيد, وقضيب) والواو في (عجوز, وعمود) وهذا النوع إنَّما يكون لأحرف المدّ واللين؛ لأنَّها هي التي يمتدُّ بها الصوت دون غيرها.

4- إمكان الابتداء بالساكن, أي: النطق به في أول الكلام, مثل: زيادة همزة الوصل في الفعل الماضي: استغفر, والأمر منه.

---

(1) شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد ابن الحسن الاستربادي، تحقيق: محمد محي الدين وآخرون– دار الكتب العلمية – بيروت 1982م: 1/ 94.

(2) المقرّب، علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد النحوي، المعرف بابن عصفور الإشبيلي، مطبعة العاني، بغداد، العرق: 147/2.

(3) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم– الطبعة الأولى – مؤسسة الرسالة 1985م: 332/2.

(4) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 83.

5- الوقف على الكلمة التي بقيت بعد التصريف على حرف واحد متحرك, مثل: زيادة الهاء على فعل الامر من وَعَى, ووَقَى, إذ يقال فيها: عِه, وقِه, فقد حذفت منها الفاء, واللام, وبقيت العين وهي (ع) في الأوّل, والقاف (ق) في الثاني متحركتين, ولا يمكن الوقوف عليها, وهذه الهاء تُزاد جوازاً في آخر الكلمة عند الوقوف عليها: نحو: لم يرمه, ووجوباً في نحو: عِهْ, ورِهْ, وقِهْ.[1]

6- بيان الحركة أو الحرف, مثل: زيادة هاء السكت في ماليهْ وسلطانيهْ.[2]

7- الزيادة لأجل إلحاق بناء ببناء, نحو: شمْلَل, وجلْبَب, فإن اللام الثانية زيدت في الكلمتين لغرض إلحاق الفعلين بنحو: دحرج, ممّا لامه الثانية أصل حتى يصير الملحق موازناً للملحق به في حركاته وسكناته وعدد حروفه, فيتصرّف تصرّفه.[3]

8- ذِكْرُ الكلمة على لسان العرب مزيدة, فلاّ يتكلم بها إلا بزائد, ذلك أنَّها وضعت على المعنى المراد بهذه الهيئة, ومن أمثلة ذلك قولهم: (افتقر) و (اشتدّ), يقول سيبويه(ت180هـ) "ولم نسمعهم قالوا: فقُر, كما لم يقولوا في الشديد: شدُد, استغنوا بافتقر, واشتدّ, كما استغنوا باحمارّ عن حمُر, واستغنوا بارتفع عن رُفع, ولم نسمعهم تكلموا برَفُع"[4].

ثانيًا- مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا:

يقول الجوهري(ت393هـ): " الدّلالة في اللغة مصدر دلّهُ على الطريق، دَلالة ودِلالة، في معنى أرشده"[5].

إن معنى مادة (د- ل – ل) يدور حول الإرشاد والإبانة والتسديد بالأمارة، أو بأيّ علامة أخرى لفظية أو غير لفظية، والدلالة مصدر مشتق من هذا الأصل كالكتابة والإمارة، والدّال من حصل منه ذلك، يقول ابن فارس(ت395هـ): " الدّال واللام أصلان، أحدهما: إبانة الشيء بأمارة

---

(1) ينظر: الطريف في علم التصريف : 1/ 69، 70.

(2) ينظر: المصدر السابق: 1/ 78.

(3) ينظر: دروس في التصريف: 3/ 36.

(4) الكتاب، لسيبويه عمر بن بشر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون – الطبعة الثانية – مكتبة الخانجي – القاهرة: 2/ 225- وينظر: المنصف في شرح كتاب التصريف لابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين- طبعة الحلبي: 1/ 15.

(5) معجم الصحاح للجوهري، مادة (د. ل. ل) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين: 89/6

تتعلمها...فالأوّل قولهم: دللتُ فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيّن الدّلالة"[1]..

والدلالة: يتوصل بها إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد مما يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنه حي.

وفي معجم لسان العرب يقول ابن منظور: " ودلّه على الشيء يدلّه دلّا ودِلالة فاندلّ: سدّده إليه...والدّليل: ما يستدل به، والدَليل: الدَال، وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة والفتح أعلى"[2].

أما استعمال الكلمة مجازا فمنه قولهم: " الدّال على الخير كفاعله، ولي على هذا دلائل، وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع، واستدلّ به عليه، ودلّه على الصراط المستقيم: أرشده إليه وسدّده نحوه وهداه"[3].

الدّلالة اصطلاحا:

يُعدّ علم الدّلالة أو علم دراسة المعنى من العلوم القديمة جدا، فهو
يرتبط بلغة التواصل التي صُنِّف على أساسها الكائن البشري على أنه كائن اجتماعي، يتفاعل مع أبناء جنسه، ويستجيب لهم انطلاقا من رموز صوتية معينة، تحكمها ضوابط خاصة، ثمَّ الاصطلاح عليها مسبقا في بيئة لغوية وجغرافية محدّدة للتواصل مع بني جنسه والتعبير عم في نفسه.

فقد عرّف ابن جِنّي اللغة بأنها" أصوات يعبّر بها كل قوم على أغراضهم"[4]. ومن خلال النظر في هذا التعريف، يلاحظ أنه لا يبتعد كثيرا عن أحدث التعريفات الاصطلاحية الحديثة لعلم الدلالة، فهو يتضمن ثلاثة جوانب أساسية في اللغة هي: الجانب الصوتي، والجانب الاجتماعي، والجانب الوظيفي.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، مادة(د. ل . ل) تحقيق: عبد السلام هارون– دار الفكر – الطبعة الثالثة: 259/2

(2) لسان العرب، مادة (د. ل . ل): 399/1

(3) أساس البلاغة، : 134

(4) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى: 33/1

إذاً فعلم الدّلالة فرع من فروع علم اللغة ومستوى من مستويات التحليل اللساني، شأنه في ذلك شأن علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، ولهذا الاسم أسماء عديدة في الانجليزية والفرنسية أشهرها وأكثرها استعمالا مصطلح (semantics) في الإنجليزية.

لكن هذا العلم لم يكن يوما ما علما مستقلا بذاته، بحيث تكون له حدوده وأحكامه الخاصة به، بل كان مرتبطا دائما بعلوم أخرى يسير في كنفها، ويعمل على خدمتها، سواء عند العرب أو عند غيرهم من الأمم والشعوب، فقد تناوله علماء العرب والمسلمون في مباحثهم اللغويّة، إضافة إلى مباحثهم في أصول الفقه والتفسير والمنطق[1].

فقد عرّف اللغويون الدّلالة بأنها: " العلم الذي يهتم بدراسة المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو هو العلم الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[2].

ويتضح أن علم الدّلالة معنيٌّ بالمعنى في المقام الأوّل، ويعكف على دراسته ولهذا جعله بعض اللّغويين مرادفًا للمعنى، وقيل: " البحث في المعنى بوجه عام[3].

"وهذا العلم من مجموع الدراسات اللغوية البحثة، وهو يدرس مآخذ المعنى، ومناهج استخراجه من اللفظ، كما يدرس أنواع الدلالة وتطورها، والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ووظائف الصّيغ"[4].

"وإذا كان علم الدلالة فرعا من فروع علم اللّغة، فإنّه يعتبر غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية، إنّه قمّة هذه الدراسات".[5]

وبذلك يكون علم الدّلالة في اللغة العربية قد بسط نفوذه على مساحة واسعة من العلوم اللغوية والشرعية التي كانت تهدف جميعا إلى نتيجة واحده، وهي فهم القرآن الكريم، والوقوف على معانيه الدقيقة، وإعجازه البياني.

---

(1) ينظر: دور الكلمة في اللغة، تأليف: ستيفن أولمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه: كمال محمد بشر– دار الغريب – مصر– الطبعة الأولى: 23 .

(2) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار الكتب – القاهرة – الطبعة الخامسة: 11.

(3) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران– دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الثانية: 213.

(4) علم اللغة تمهيد عام، تأليف: محمد حسن جبل – مطبعة السعادة – القاهرة: 39.

(5) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي: 213.

ثالثًا- مفهوم دلالات الزيادة والإلحاق:

وهنا يجدر التوضيح بأن الصرفيين قد اختلفوا اختلافاً كبيراً فيما بينهم، فمنهم من يرى أن المعاني مستخلصة من حروف الزيادة المضافة إلى البناء، وهو رأي القدماء؛ يؤكد بعضهم الآخر وهم المحدثون على استخلاصها من الصيغة ككل وهي داخل النص، وهذا ما أراه، ولذلك يقول تمّام حسّان: "وأمَّا نحن فالاعتبارات عملية، نفضّل أن ننسب الطلب أو الصيرورة إلى الاستعمال كُلِّه، لا إلى السين والتاء، والمطاوعة إلى الانَفعال كُلِّهِ، لا إلى النون الساكنة، وبذلك نكون قد وصلنا إلى قرار بشأن المبتى الدَّال على كل واحد من هذه المعاني الصرفية، فاعتبرنا مبنى الصيغة فرعا على مباني التقسيم وهي: الاسم (وتحته صيغ)، والصفة (وتحتها صيغ)، والفعل (وتحتهُ صيغ)"[1].

إن معاني الزيادات ليست قياساً مُطَّرداً، فقد يدل حرف الزِّيادة على عِدَّة معانٍ، فمثلا، إذا قلنا: إن زيادة الهمزة في قولنا: أكْبَرْتَهُ، تدل على المصادفة أو الوجود، فإنها في قولنا: أخرجته، لا تدلّ على ذلك، بل تدل على تحويل الفعل من اللازم إلى المتعدّي.

معنى الإلحاق:

الإلحاق في الاسم والفعل أن تزيد حرفاً أو أكثر على التركيب, زيادة غير مطّرة في إفادة معنى؛ ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة. مثل كلمة أخرى في عدد الحروف, وحركاتها المعينة والسكنات, كل واحد في مثل مكانه في الملحق بها.[2]

فيلحق الفعل بالفعل؟ ليجري مجراه في تصاريفه في الماضي والمضارع والأمر والمصدر, نحو: سَيْطَر, يُسَيْطِر, سَيْطَرَةً, فهو مُسيْطِرٌ.

فقد زيدت الياء في الفعل (سَيْطَرَ), ليلحق بالفعل (دَحْرَجَ) في وزنه وعدد حروفه وحركاته, وسكناته ليتصرّف تصرّفه.

ويلحق الاسم بالاسم؟ ليعامل معاملته في التصغير كما هو الحال في (جعفر), يقال: جُعَيْفِر, وجَعَافِر.

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان – الطبعة الرابعة – عالم الكتب – القاهرة: 114.

(2) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 52.

وللإلحاق فائدة في اللغة كالاتساع في زيادة مفرداتها, وذلك كاحتياج الشاعر أحياناً أو النّائر إلى اللفظ الملحق؛ لإقامة الوزن أو توازن السجع.[1]

والإلحاق في العربية سماعي وليس بقياسي؛ فلا يجوز أن نحدث زيادة في الكلمات لإلحاق غير مسموع, إلاَّ أن ابن جِنّي جعله قياساً مطرداً بتكرير اللام مثل: قعْدد وشُمْلُل.

وغير ذلك فهو شاذٌ يُحفظ ولا يقاس عليه.[2]

وترتبط الأفعال في لغتنا العربية من حيث عدد حروفها وأصليَّة هذه الحروف وعدم أصليَّة بعضها, بفكرة (التجرُّد, والزِّيادة), فبعضها: مجرّد لزم الأصل الذي وُضع عليه, مثل: خَرَج, وغَفَرَ, وبعضها شَمِل حروفاً أخرى إلى جانب حروفه الأصلية, مثل: أَخْرَج, واسْتَخرج, واسْتَغفر, وامتدّ, وابْتَدأ, واسْتَقَال.

وانقسام المفردات على هذا النحو إلى مجرد ومزيد هو من خصائص العربية يستوي في ذلك الأسماء والأفعال[3].

وأقلُّ عدد لأحرف الفعل ثلاثة أحرف, وأكثرها ستّة, وقد بيّن سيبويه أبنية الكلمة المجرّدة من الأسماء والأفعال بقوله "فالكلام على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف وخمسة أحرف لا زيادة فيها ولا نقصان"[4].

ثمَّ بيّن مبلغ ما تصل إليه الكلمة بالزيادة, فقال: "فالثلاثة أكثر ما تبلغ بالزيادة سبعة أحرف, وهي أقصى الغاية والمجهود".[5] واعتبرت الياء والواو والألف أمَّهات الزوائد.

وقد تجد أفعالاً على حرفين, مثل: قف, أو على حرف واحد, مثل: ق- فعل أمر من وَقَي- ومع ذلك فهذه تعدّ ثلاثية؛ لأنّ العبرة بالماضي, فماضي قف, وقف, وماضي قِ: وقى, فهي ثلاثية الوضع.

---

(1) ينظر: الطريف في علم التصريف: 67/1.

(2) ينظر: المنصف، أبو الفتح عثمان بن جني، الطبعة الأولى- دار أحياء التراث القديم- بيروت، لبنان:153/1.

(3) ينظر: في تصريف الأفعال: 33.

(4) ينظر: الكتاب لسيبويه: 2/ 310.

(5) المصدر السابق: 310،311/2.

ولا عبرة بحرف المضارعة الذي يتصل بأول الفعل المضارع, نحو: يفهم, ولا عبرة كذلك بالضمائر التي تتصل بآخر الأفعال, مثل: كتبتُ, كتبتَ, كتبُوا, كَتبْن, ففعل هذه الأضعاف ثلاثية الأصول, ولا عبرة كذلك بحروف العطف التي تأتي قبل الفعل, مثل: (كَتَبَتْ, وكَتَبَ).[1]

وفي هذا السياق يقول ابن جِنّي (ت392هـ)[2]: "اعلم أنّه إنّما يريدُ بقوله الأصل: الفاء والعين واللام, والزائد: مالم يكن فاءً ولا عيناً ولا لاماً, مثال ذلك قولك: هو ضَرَبَ, فالضا من ضَرَبَ, فاء الفعل, والرّاء عينهُ, والباء لامه, فصار مثال ضَرَبَ (فَعَلَ), فالفاء الأصل الأوّل, والعين الأصل الثاني, واللام الأصل الثالث, فإذا ثَبُتَ ذلك فكلُّ ما زاد على الضاء والرَّاء والباء, من أول الكلمة أو وسطها أو آخرها, فهو زائد, ومعنى زائد أنه ليس بفاء ولا عين ولا لام, ولا يعنون بقولهم زائد أنه لو حُذِفَ من الكلمة لَدلَّت بعد حذفه على ما كانت تدلّ عليه وهو فيها"[3].

وإذا أُريد وزن الكلمة قوبلت أصولها بالفاء والعين واللام؛ فيقابل أولها بالفاء, وثانيها بالعين, وثالثها باللام, فإنْ بقي بعد هذه الثلاثة أصل عُبِّرَ عنه باللام.., وإنْ كان في الكلمة زائد غُبِّرَ عنه بلفظه؛ فإذا قيل: ما وزن ضارب؟ فقل: فاعل وما وزن جوهر؟ فقل: فوعل, وما وزن مسْتَخْرَج؟ فقل: مسْتَفْعَل.[4]

ولهذا قال ابن جِنّي: "فالأصول يقابل بها في المثال: الفاء والعين واللام, ويلفظ بالزائد بعينه لفظاً في المثال, ولا يقابل به فاءً, ولا عين, ولا لامٌ؛ لأنَّه لو كان أحد الثلاثة لكان أصلاً لا زائداً, ألا ترى أنك تقول في (ضروب) و فَعُول, فتأتي في (فعول) بالواو التي كانت في (ضَرُوب) بعينها؛ لأنه زائد"[5].

وإنَّما بسطَّت هذا الموضع؛ لأنَّ أكثر من يتعرض لهذا العلم يسمع الأصل والزائد ولا يعرف الغرض منهما, ولا حقيقة ما يراد بهما.

وقد فصّل سيبويه القول في حروف الزيادة ومواضع زيادتها, وقد أتى عليها تباعاً مبيناً مواضع زيادتها على جانب كبير من الدّقة.[6]

---

(1) الصرف العربي صياغة جديدة، تأليف: عبد الجواد حسين البابا وزين كامل الخويكي، مؤسسة شباب الجامعة 1988م:41.

(2) المنصف، لابن جني: 1/ 13.

(3) ألا ترى أن الألف من (ضارب) زائد, فلو حذفها فقلت: ضَرَبَ, لم يدل على اسم الفاعل بعد الحذف كما كان يدل عليه قبل الحذف, ينظر المنصف 1/ 13.

(4) ينظر: شرح ابن عقيل: 198، 199.

(5) المنصف، لابن جني: 1/ 13, 12.

(6) ينظر: الكتاب لسيبويه: 2/ 310.

لفظ الدلالة في القرآن الكريم:

بعد استعرض لفظ(الدلالة) في أُمّهات المعاجم العربية، والوقوف على معانيه الحسية والمعنوية، لننتقل إلى القرآن الكريم باعتباره مجالًا للبحث والدراسة في هذه الإطروحة، لنطّلع على معنى هذه الكلمة فيه، فقد ورد لفظ (دلّ) ومشتقاته في القرآن الكريم ثمَّاني مرات مختلفة، وبصيغ متباينة، وورد مرة واحدة بصيغة الاسم، في قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾[1]، ومرتين بصيغة الفعل الماضي، في قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[2]، وقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3]، وقول الله تعالى: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [4].

وخمس مرات بصيغة الفعل المضارع في قول الله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾[5]، وقول الله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾[6]، وقول الله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[7]، وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[8].

إن المعاني التي ورد فيها لفظ: (دلّ) في الآيات الكريمة السابقة تنسجم كلها من حيث السياق الذي وردت فيه، مع المفهوم العام الذي ورد في كتاب الرّاغب الأصفهاني، وتشترك جميعا في إبراز الإطار اللغوي والبياني لهذه الصيغة التي تعني: [9] " الإشارة إلى الشيء أو

---

(1) سورة الفرقان الآية (45)

(2) سورة سبأ الآية (14)

(3) سورة الصف الآية (10)

(4) سورة الأعراف الآية (22)

(5) سورة طه الآية (40)

(6) سورة طه الآية (120)

(7) سورة القصص الآية (12)

(8) سورة سبأ الآية (7)

(9) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: 177، 178.

الذات سواء أكان ذلك تجريدا أم حساً، ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال، وطرف مدلول"[1].

فالعلاقة بين الدال والمدلول–اللذان يُمثّلان قُطبي الفعل الدلالي– تبدو بارزة جلية في الآية الأوّلى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾[2]، حيث العلاقة الدلالية بين كلّ من الشمس والظل، فلولا أنّ "الشمس تطلع عليه لما عُرِف، فإنّ الضد لا يُعرف إلا بضدّه".[3]

وقيل: معنى دلالتها عليه" أنّه لو لم تكن الشمس التي تنسخه لم يُعلم أنّه شيء"[4].

فالشمس تدل على وجود الظل، وعلاقتها به شبيهة بعلاقة النار بالدّخان، وهو الشاهد الذي يورده علماء الدّلالة مثالا للعلاقة الطبيعية التي تربط الدّال بالمدلول، ويمكن أن تمثّل هذه العلاقة في أي صيغة أُخرى.

كذلك تجد طرفي المعادلة الدّلالية شاخصين للناظر في بقية الآيات الكريمة السّابقة، فقد دلّت دآبة الأرض– وهي الأرضة– في الآية الثانية الجنّ على موت نبيّ الله سليمان، عندما وقعت في عصاه التي كان مُتّكِئا عليها، فأكلتها حتّى خرَّ.

رابعًا– أنواع الدلالة:

قسمت الدلالة في علم اللغة إلى أنواع مختلفة على حسب المدخلات التي تتداخل في تشكيل معنى الكلام، حيث يجد المتكلم أبعادا دلالية مختلفة في التركيب الواحد، وقد قسم اللغويون الدلالة إلى خمسة أنواع كما يلي:

أوّلاً– الدلالة الصوتية

ثانياً– الدلالة الصرفية

ثالثاً– الدلالة النحوية أو التركيبية

رابعاً– الدلالة المعجمية

---

(1) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل– الناشر: اتحاد الكتاب العرب – دمشق – طبعة 2001م: 24، 25.

(2) سورة الفرقان الآية رقم (45)

(3) تفسير روح المعاني للألوسي : 321/3.

(4) جامع البيان في تفسير آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – دار الجيل – بيروت : 19/19.

خامساً– دلالة السياق الاجتماعي

ونظراً إلى علاقة هذه الدلالات بالتحليل الدلالي في هذا البحث فسيتم إلقاء الضوء عليها بشيء من التفصيل وفيما يلي دراسة لذلك:.

1– الدلالة الصوتية:

وهي تلك الدلالة التي تستمد من القيمة التعبيرية للحرف المفرد من حيث المخرج عند نطقه مع أحرف الكلمة المفردة، ومدى ما تفيده في المعنى العام للكلمة المفردة والمركبة، وقد أشار إلى ذلك ابن جِنّي، عند حديثه عن معنى (قضم، وخضم) قائلا: القضم: لأكل الشيء اليابس، والخضم: لأكل الرّطب، حيث اختار العرب الخاء لرخوتها في كلمة(خضم) للدلالة على أكل الشيء الرّطب، واختاروا القاف لصلابتها في كلمة(قضم) للدلالة على أكل الشيء اليابس[1].

ومن منطلق القاعدة التي وضعها اللّغويين هو: فأخذوا مسموع الأصوات على محسوس الأحداث، ومما يدخل تحت هذه الدلالة ما يعرف بمصطلح(المحاكاة الصوتية)، وتعني وجود علاقة طبيعية، أي: حسية صوتية بين الدّال(اللفظ) كرمز صوتي والمدلول(المعنى)، يقول ابن جِنّي: وتتجلى هذه الظاهرة في كثير من الكلمات التي تحاكي حروفها أصوات الطبيعة كالصرير والخرير والعواء والقلقة وغيرها من الألفاظ [2].

2– الدلالة الصرفية:

وهي الدلالة التي تهتم بدراسة بنية اللفظ والصيغة، وقد أشار إليها ابن جِنّي عند حديثه في تشديد عين الكلمة، وأنه يفيد المبالغة والتكثير في الفعل مثل: (قطّع) [3].

وقد أشار إلى تلك الدلالة الدكتور إبراهيم أنيس في جملته المشهورة: "لا تصدّقه فهو كذّاب، هل يعقل أن تنضخ العين بالنفط في وسط الصحراء في ثوان؟ إن (كذّاب) أبلغ وأقوى في الدلالة من(كاذب)، وذلك بتشديد عين الكلمة"[4].

---

(1) ينظر: الخصائص: 157/2، 158.

(2) ينظر: المصدر السابق:152/2، 153.

(3) المصدر السابق: 155/2.

(4) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس– الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الخامسة 1984م: 44.

3- الدلالة النحوية أو التركيبية:

وهي الدلالة المستمدة من ارتباط الكلام بعضه ببعض، بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة، كالنحو الذي يعدّ قانون التركيب العربي، لأن من دونه لا يمكن للكلام أن يستقيم في توصيل أية رسالة من المتكلم إلى المتلقي، وقد نبَّه على ذلك سيبويه فيما سمّاه: "(المُحَال الكذب)، عندما تكون الجملة العربية غير سليمة نحويا أو دلاليا بسبب تناقض أوّل الجملة مع آخرها"[1].

وقد أكد العلماء المتقدمون على أهمية هذه الدلالة؛ حيث يجعلونها في مكان متقدم من الاهتمامات اللغوية، فهذا ابن جِنّي يصف الإعراب بأنه" الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[2]، ويزيد ذلك وضوحا من خلال التمثيل بقوله: " ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه"[3].

وقد أكّد على ذلك الدكتور إبراهيم أنيس عندما اقترح تفكيك الترابط التركيبي في جملته المشهورة السابقة، حيث اقترح أن تكون بعد التفكيك: " لا تصدّقه في وسط الصحراء فهو هل يعقل في ثوان النفط، كذّاب العين تنضخ".[4]

"ومعنى الجمل ليس فقط مجموع أجزائها، بتعبير آخر من المستحيل فهم جملة دون معرفة العلاقات التركيبية التي تربط بين كل كلمة وأخرى". [5]

ومن أمثلة الدلالات التركيبية دلالة الفاعلية بين الفعل وفاعله، والمفعولية بين الفاعل والمفعول، والتوكيدية المستمدة من حرف التوكيد، والحالية أو الكيفية المستمدة من العلاقة بين الفعل والحال، وارتباط حرف الجر بمجروره ودلالته في الجملة.

---

(1) الكتاب لسيبويه : 26.

(2) المصدر السابق: 35/1.

(3) الخصائص: 35/1.

(4) دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس : 44.

(5) التفكير واللغة، جوديت جرين، ترجمة: عبد الرحيم جبر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة: 152.

4- الدلالة المعجمية:

وهي التي تستمدّ من أصل استخدام اللفظ، وتُعدُّ هذه الدلالة مركزا لدلالات الكلمة، وينبغي أن تراعى في جميع مشتقاتها واستخداماتها، كما أنها الدلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه، ولو كان له أكثر من دلالة على المستوى المعجمي، فإن السياق هو الذي يحدد أيَّ الدلالات مُرادة من الكلمة.

وقد أُطلق عليها في علم اللغة الحديث: " المعنى الأساسي أو الأوّلي أو المركزي، ويُسمّى أحيانا المعنى التصويري أو المفهومي أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرّئيس اللغوي"[1].

إنّ الدلالة هي التي تُرجّح وتُرشّح أيّ الألفاظ يكون مناسبا لهذا السياق أو ذاك، على مستوى محور الانتقاء، وذلك باشتمال اللفظ المستخدم على بعض السّمات والملامح الدّلالية التي تجعله أنسب الألفاظ لذلك السياق، ومن ثمَّ يستسيغه المقام؛ فيتبوّأ مقعده من التركيب.

5- دلالة السياق الاجتماعية:

تهتم هذه الدلالة بالمقام أو الأحوال المحيطة به في المسرح اللغوي، مثل: التعجب، أو الدهشة، أو الاستنكار، أو الخوف...إلخ. [2]، وقد أطلق بعض اللغويين. مصطلح(المسرح اللغوي، أو لغة المسرح)، حيث يشير المصطلح إلى الأحوال والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي، وينبغي أن توضع في الاعتبار عند التحليل[3].

وقد أكّد على هذه الدّلالة كثير من اللغويين قديما وحديثا، فهذا ابن جِنّي يقول مُعلّقا على قول الشاعر نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي:

تقول وصكّت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرّحى المتقاعس

---

(1) علم الدلالة، أحمد مختار عمر- عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الخامسة: 36.

(2) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: 208-212.

(3) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: 215.

" لكنّه لمّا حكى الحال فقال: وصكّت وجهها، عُلِم بذلك قوّة إنكارها، وتعاظم الصّورة لها، هذا مع أنّك سامع لحكاية الحال، غير مُشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظُم الحال في نفس تلك المرأة أبين"[1].

ولذلك قال الدكتور تمام حسان: " إنّ البلاغيين العرب كانوا متقدمين ألف سنة تقريبا عن زملائهم؛ لأنّهم اعترفوا بفكرتي المقام والمقال، وذلك باعتبارهما أساسين مُتميزين من أُسس تحليل المعنى، وهذا يُعدُّ الآن في الغرب من الكُشوف التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المُعاصر في دراسة اللّغة"[2].

(1) الخصائص: 245/1، 246، في قول الشاعر نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي، من البحر الطويل.
(2) اللغة العربية: معناها ومبناها: 337.

الفصل الأوّل
الدَّلالة الصوتيَّة في أبنية الأفعال المزيدة

المبحث الأوّل- دلالة الصوت اللغوي.

المبحث الثاني- ظاهرة النبر.

المبحث الثالث- ظاهرة التنغيم.

المبحث الأوّل

دلالـــــة الصـوت اللُّغويّ

أولًا- الدلالة الصوتية وصفات الأصوات.

ثانيًا- أثر الأصوات اللغوية في الدلالة.

ثالثًا- صفات صوتية أخرى لها أثر في الدلالة.

رابعًا- الأصوات الصامتة واثرها في الدلالة.

أولًا- الدلالة الصوتية وصفات الأصوات:

1- الدلالة الصوتية:

هي قدرة الأصوات المكونة للكلمة في إبانة المعنى، وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة وتُعرف بالعناصر الصوتية الرئيسة التي تتشكل منها مجموع أصوات الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي، سواء كانت هذه الأصوات صوامت أو صوائت.

وقد خص ابن جِنّي(ت392هـ) لهذه الدلالة حيزا واسعا من كتابه: (الخصائص)، وقد تناولها بالبحث والدراسة في عدة أبواب منه، مثل: باب في(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وباب في (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وباب في (قوة اللفظ لقوة المعنى)، جمع فيها أمثلة تبين القيمة التعبيرية للحرف؛ أي: الصوت الواحد في حال البساطة، وأيضا في حال التركيب، قد جاءت متفرقة في أبواب الكتاب.

ومن خلال هذا فإن الدلالة الصوتية عند ابن جِنّي وجدها تحت مصطلح آخر وهو الدلالة اللفظية، وهي من أقوى الدلالات عنده حيث يقول: "اعلم أن كل واحد من هذه الدلالات معتد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدلالة اللفظية ثمَّ تليها الصناعية، ثمَّ تليها المعنوية"[1].

ويرى ابن جِنّي أنه يوجد معنى مناسب، وصوت معين لكل حرف، سواء أكان هذا الحرف أولا، أم وسطا، أم آخرا، وذلك في حال البساطة مثال ذلك: "العسف والأسف، والعين أخت الهمزة، كما أن الأسف يعسف النّفس وينال منها، والهمزة أقوى من العين، كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف، فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين "[2].

"ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾[3]، أي: تزعجهم وثقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظين لتقارب المعنيين،

---

(1) الخصائص: 2/120-145

(2) المصدر السابق : 2/ 145.

(3) سورة مريم الآية 83

وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة ؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا أعظم في النفوس من الهز؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك "[1].

كما ساق صاحب (الخصائص) أمثلة أخرى للدلالة على تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، لكنه قال في خاتمة الباب: " وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة، وإنما بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه، بل من إذا أوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع طبعه لها فوعاها وتقبلها، وهيهات ذلك مطلباً، وعن فيهم مذهباً! وقد قال أبو بكر ابن السراج: ما عَرف ألف، وما جهل استوحش"[2].

2-صفات الأصوات:

أدرك علماء الأصوات أن المخرج لا يكفي أن يكون مقياسا وحده يعتمد عليه في تمييز الأصوات، وذلك لاشتراك مجموعة من الأصوات في مخرج واحد، كالحلق والحنك وغيرهما وبناء على هذا تتبعوا المراحل التي يسلكها الصوت في جهاز النطق حتى يصير صوتا لغويا، بغية الوصول إلى ضوابط أخرى يمكن أن تسهم في تمييز الأصوات المشتركة في المخرج، فكل حرف شارك غيره في مخرج فأنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات[3].

وتُعرَّف الصفة بأنها الكيفية التي يتم بها حبس أو إطلاق تيار الهواء في جهاز النطق، وجاء في تعريفها قولهم: "وأما الصفات في جمع صفة... والصفة في الأصل مصدر، وصفت الشيء وصفا وصف حليته؛ أي: ذكرت حليته المبينة له الكاشفة عن حقيقته "[4]، فالحروف إنما تختبر صفاتها بأن ينطقن سواكن بعد همزة الوصل نحو (اب) (اج) (اد)، فتبرز ذاته وتتميز حقيقته وصفاته، أما ابن جِنّي فقد قسم الحروف إلى أجناس بحسب صفاتها فيقول: "اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها، فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس."[5].

---

(1) الخصائص: 2/ 146.

(2) الخصائص: 2/ 146.

(3) ينظر: دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان: 58.

(4) شرح مخارج الحروف للفاسي علي بن محمد– دار الفكر– الطبعة الأولى: 176.

(5) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي 2000م: 60/1.

ولأن القرآن استوعب جميع مظاهر الدلالة، وعبَّر عن كل صوت من الأصوات بصور خاصة رائعة تبين دلالة كل صوت بالنظر إلى الطبع والصفة، وقد اختلف القدماء في حصر عدد الصفات، فبعضهم عد لكل حرف خمس صفات على الأقل، وبهذه الصفات يحصل لبعض الحروف التميز من غيرها، ومن أهم هذه الصفات:

1- الجهر: اختلف القدماء على تسميات الصفتين (الجهر والهمس)، فالخليل لم يذكر في كتابه: (العين) مصطلح (الجهر)، و(الهمس) صراحة، لكن ابن كَيْسان (ت299هـ): يقول سمعتُ مَنْ يذكر عن الخليل (ت175هـ) أنه قال لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف... ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها[1].

ويُعرِّف سيبويه الحرف المجهور فيقول: "حرف أُشْبع الاعتماد في موضعه ومَنِع النَفَّس أن يجري حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، والحروف التي تتصف بهذه الصفة عنده يقول: فأما المجهورة فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء والميم، والواو". [2]

والجهر في مفهوم منطوقه الصوتي هو: الظهور والإظهار والوضوح والتوضيح لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾[3] ، وقوله عز وجل: ﴿وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[4]، إذ نفهم من دلالة هذه الآيات إنها جاءت للظهور والتوضيح، وممّا يفيده الجهر حول التهديد والوعيد في قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾[5]، ويلاحظ تكرار الأصوات المجهورة (الذال، والدال، والراء) ذات الوقع القوي المؤثر لإظهار المعنى الغريب ولتلفت إليه ولخطورته، فارتبطت الأصوات المجهورة بمراكز الجملة ممثلة في (الإنذار والادعاءات الكاذبة، اتخذ، وولدا) لتزيد الأصوات المجهورة من تأثيرها ووقعها على السامع.

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، شرح وتحقيق: د-عبد الجليل عبه شلبي ، عالم الكتب، الطبعة الأولى:414.

(2) الكتاب لسيبويه: 434/4 .

(3) سورة الإسراء من الآية 109

(4) سورة الحجرات الآية 2

(5) سورة الكهف الآية 4

2- الهمس: حرف يتسم بالليونة في الطبيعة والتكوين ويعرِّفه سيبويه "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[1]، وهي حروف (الهاء، والحاء، ولخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء فذلك عشرة أحرف)"[2]، وجمعها ابن جِنّي في عبارة "ستشحثك خصفة"[3] ودلالة صفة الهمس من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[4]، فالليل يغشي الأرض، ويضم ما فيها من الموجودات، و يخفيها وهو المقرر في صوت الهاء[5]، وهناك أصوات أُختلف بين جهرها وهمسها وهي عدا الهمزة مجهورة، وكذلك القاف والطاء، فالهمزة عند سيبويه حرف مجهور.

3- الشدة: وهذه الصفات تتعلق بإنحباس الصوت، وجريانه يقول سيبويه: "ومن الحروف: الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء"[6].

ويجمعها ابن جِنّي في (أجدت طبقك)، وهو ما يعرف بالأصوات الانفجارية أو الوقفات في الدرس الصوتي الحديث ودلالة صفة الشدة القوة والانفجار، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[7]، "إن هذه الأصوات العالقة، تدل على إحكام الغلق، الذي أحكمته امرأة العزيز على يوسف الصديق -عليه السلام- بعدما انغلقت نفسها البشرية الشريرة وقتها"[8]. وجاء أيضا في قوة صفة الشدة، في قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً﴾[9].

---

(1) ينظر: الكتاب لسيبويه : 434/4.

(2) ينظر: المصدر السابق: 434، 435.

(3) ينظر: الخصائص: 393/5.

(4) سورة الشمس الآية 4

(5) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية – تونس- 1984م: 368.

(6) الكتاب لسيبويه: 4/ 434.

(7) سورة يوسف الآية 23.

(8) في ظلال القرآن ، سيد قطب -دار الشروق -مصر ، الطبعة الأولى: 980/4.

(9) سورة المرسلات الآية 1-2.

يبين أن المقسم به أوقع هولاً على الناس لخلقتهم التي لا حدود لها، وقد افتتح التعبير القرآني في السورة بالقسم بالملائكة المعروفين عند خلقه، و بالرياح القوية التي يتوقف عصفها، والملاحظ زيادة معنى التهويل والاستطاعة[1].

4- **الرخاوة:** صفة من الأصوات التي تجري معها النفس عند النطق بها، أو "هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك لو قلت: المس، والرش، والشح، ونحو ذلك فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء"، والحروف الرخوة هي (الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والذال، والثاء، والفاء)، ويدل أصله اللغوي على اللين والسهولة والاتساع، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جِنِّياً﴾[2]، يعني: حركي بجذع النخلة "إذ يوحي السياق باللين والحنان لطفا وتحننا على مريم حين أتاها المخاض وضاقت ذرعا، موائما لإيحاءات النص ودلالة العطف والرقة بحالها "[3].

5-التوسط: "والحروف التي بين الشدة والرخاوة، ثمَّانية أيضا- وهي: الألف، والعين والياء، والنون والراء والميم، والواء ويجمعها – في اللفظ: لم يرو عنا، وإن شئت قلت: لم يروعنا، وإن شئت قلت: لم يرعونا"[4].

ثانيًا- أثر الأصوات اللغوية في الدلالة:

1- الإطباق: يعرّف ابن جِنّي الإطباق بقوله: "أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، و لخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضاد إذا عدمت الإطباق إليه "[5].

والأصوات المطبقة أربعة هي: "الضاد والطاء، والصاد والظاء وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق "[6].ودلالته ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[7].

---

(1) ينظر: في دلائل القرآن :37/4 .
(2) سورة مريم الآية 25
(3) الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 38.
(4) سر صناعة الإعراب: 1/ 69.
(5) المصدر السابق : 1/ 69
(6) المصدر السابق: 61/1
(7) سورة الأنبياء الآية 87

2-الانفتاح: انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى، عند النطق بالحرف وحروفه أربعة وعشرون حرفًا وهي كل الحروف ما عدا حروف الإطباق، ومعنى الانفتاح ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾[1]، ففتح مكة كان دون قتال، إنها بشرى بسهولة الفتح، أي سهولة صوت الفاء وعظمة الاتساع، اتساع صوت الفاء، عند مخرجها، كما هي بشرى لاتساع السلطان، ويسر المهمة[2].

3-الاستعلاء: ذكر سيبويه صفة (الاستعلاء) في باب ما يمنع من الإمالة إذ قال: "فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء... وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، ثمَّ قال بعد ذلك: "فكان الانحدار أخف عليهم من الاستعلاء من أن يصعدوا من حال التسفل" [3].

وتتضح دلالة الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ﴾[4]، فالقرآن جلب الأصوات لتبيين استعلاء الابن، وغطرسته، فعبَّر القرآن (سآوي) بدلا من (سأذهب) وعبَّر عن ظنه القاصر، بقوله: إلى جبل يعصمني، فعلى الرغم من صعود الجبل العاصم إلا إن الموج علا هذا الابن المستعلي المتكبر، وفي سورة فاطر يقول تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[5]، فالاصطراخ: الصياح والنداء والاستغاثة، وقد بلغ الصياح ذروته في شدة إطباقه، و تراصف إيقاعه من توالي الصاد والطاء"، وقد اجتمعت فيها من أصوات الاستعلاء الصاد والطاء والخاء مما يعطي للفظه ضخامة كضخامة الأهوال في النار"[6].

– الاستفال: هو انخفاض أقصى اللسان، إلى قاع الفم عند النطق بالحرف، فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم على هيئة مخارج الحروف المخصصة للاستفال وحروفه واحد

---

(1) سورة الفتح الآية 1

(2) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن الكريم، تأليف: محمد علي الصغير: 39.

(3)الكتاب لسيبويه: 4 /130.

(4) سورة هود الآية 43

(5) سورة فاطر الآية 37

(6) الصوت اللغوي في القرآن: 99.

وعشرون حرفاً المتبقية بعد حروف الاستعلاء، ويدل أصلها اللغوي على نزول شيء واستقرار قراره.

4- الإذلاق: لغة يعني السهولة، وفي الاصطلاح: سهولة النطق بالحرف وخفّة خروجه من طرف اللسان، يقول الخليل " اعلم أن الحروف الذلقية والشفوية وهي (ر، ل، ن، ف، م، ب) وإنما سُمِّيت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف اللسان والشفتين، هذه الحروف الستة، منها ثلاثة ذلقية (ر. ل. ن) تخرج من ذلق اللسان من طرف الفم وثلاثة شفوية (ف ب م)" [1].

وحروفه: الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء، مجموعة في لفظ: (فر من لب)، والكلمة الرباعية أو الخماسية الخالية من حروف الإذلاق هي كلمة محدثة مبتدعة يقول الخليل: "فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرفا واحداً أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة أو مبتدعة ليست من كلام العرب"[2]. أي بمعنى أن حروف الذلق لو لم تكن ضمن الكلمة عُدت ثقيلة مبتدعة.

5-الإصمات: هو ثقل النطق بالحرف لبعده عن ذلق اللسان يعرفه سيبويه بقوله: "الإصمات المصم من الأصوات، ما لا جوف له ويكون ثقيلا وسميت الأصوات المصمتة لثقلها على اللسان "[3]. وحروفه: ثلاثة وعشرون حرفا وهي باقي الحروف العربية، عدا حروف الإذلاق مجمعة في جملة (جز غش ساقط صد ثقة إذ وعظه يحضك)، و الإصمات من صفات القوة للحروف.

ثالثًا- صفات صوتية أخرى لها أثرها في الدلالة:

1- الصفير: لغة: هو صوت للبهائم ويشبه صوت بعض الطيور.

---

(1) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري :5/1، 6.

(2) المصدر السابق: 12/1.

(3) معجم لسان العرب لابن منظور – مادة (ص . م . ت): 89/4.

واصطلاحا: صوت زائد يخرج من الشفتين، أو هو انحصار الصوت بين الثنايا وطرف اللسان وحروفه ثلاثة هي الصاد والزاي والسين، وهذه الحروف لا يجب إدغامها "وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن...؛ لأنهن حروف الصفير وهذا أندي في السمع"[1].

فالصفير صفة قوية في الصوت لا يشركها في نسبته من الأصوات، ودلالته في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾[2]، فجرس السين في لفظة (تنفس) توحي إلى استراحة الصبح بعد عنائه في إزالة الليل، إذ تحمل ايقاعا هادئا يتغلغل في النفس، ويرفعها إلى مستوى كائنات الطبيعة، وهي تفوح بالروح والنسيم حيث تدع المخيلة تتصور قوله تعالى: ﴿والليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس﴾ وكأن غمامة سوداء تطايرت وانقشعت، ليحل محلها النور[3]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[4] ، فلفظة (صرصر) وصف مخصوص بالريح المرسلة للعذاب وهي الريح المدمرة، فصوت الصاد صفيره مجتمعا مع الراء المكررة ولد تقطيعا صوتيا يوحي بشدة الريح وتلاحقها وطول زمنها [5].

2- القلقلة: اهتزاز الصوت عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية و

وهي شدة الصوت[6]، ويطلق هذا المصطلح على الأصوات المتبوعة بنبرة أو نفخ، وحروفها: الباء، والجيم، والدال، والطاء، والقاف)، وهي الحروف المجموعة في كلمة: (قطب جد)، ومواطن الدلالة فيها النبرة الناتجة عنها وتتضح في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[7]، إذ تدل الآية الكريمة على أن الموت ونزعاتها وشهقاتها أقوى من مشاهد الكون، إذ تظهر قوة القلقلة في هذه الآية، وقد خدمت الجيم الشدة والصلابة في قلقلتها[8].

---

(1) الكتاب لسيبويه: 4 /464.

(2) سورة التكوير الآيات (4-8)

(3) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن: 49.

(4) سورة الحاقة الآية 6

(5) ينظر: الخصائص: 264/3.

(6) ينظر: المصدر السابق: 464.

(7) سورة ق الآية 19

(8) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن: 49.

3- الانحراف: صفة يتميز بها اللام "وهو حرف واحد عند سيبويه وابن جِنّي وغيرهما من النحاة وهو اللام، وسُمّي بالمنحرف "لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت"[1]. ويتضح هذا في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ﴾[2]، فلفظة يعض تعني الضغط بالأسنان ومما يبعث على العض الندم والتحسر والعض يحدث في النفس ألما وجرحا، فناسبه قوله تعالى: (يا ليتني)، لأن التحسر، يبعث على التمني المشوب بالفوات[3].

4- التكرار: هو اهتزاز أسلة اللسان عند النطق بالصوت[4]، وهو صفة مميزة لحرف (الراء)، كما أنه إذا وقف عليه "فإن طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرر، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين"[5]، وتكرار الصوت وسيلة لتصوير المعنى وتجسيمه والإيحاء بما يدل عليه، معتمدا في ذلك على ما تتمتع به الأصوات من خصائص وصفات في الجرس، والنغم فهي تشيع بجرسها الصوتي نغما يسهم في إبراز المعنى المراد ومن ذاك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ﴾[6]، إذ دل تكرار الراء على ما تتسبب به الريح الباردة من أذى نفسي وجسدي [7]، فكان التكرار وظيفة تعبيرية معنوية دلالة على ما يناسب السياق من هول وشدة في العذاب.

5- التّفشي: "انتشار الهواء داخل الفم عند النطق بالحرف وهي" صفة يتميز بها صوت الشين" [8]، دلالة التفشي يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ المَبْثُوثِ﴾[9]، إذ تكرر كل من الشين والثاء بما فيها من الانتشار، والتفشي فناسب الجو العام لسياق هذا المشهد، وهو صورة

---

(1) سر صناعة الإعراب: 163/1.
(2) سورة الفرقان الآيات (27-28)
(3) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن: 46.
(4) الكتاب لسيبويه: 2/ 406.
(5) سر صناعة الإعراب: 63/1.
(6) سورة فصلت الآية 16
(7) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن: 40.
(8) البيان في روائع القرآن: 355.
(9) سورة القارعة الآية 4

من الانقلاب الكوني الذي يصبح فيه الناس كالفراش المتطاير هنا وهناك، يتخبط الناس فيه تخبطا عشوائيا، وتكون الجبال كالصوف المبعثر خفةً وتطايرًا.

6- الاستطالة: امتداد مخرج الضاد ليشمل الحافتين الأماميتين مع الخلفيتين من اللسان، فيمتد صوتها حتى يتصل بمخرج اللام، ولا يقصد بامتداد الصوت زيادة حرف المد، ولكن يقصد به أنها تجاوزت مخرجها حتى اتصلت بمخرج اللام.

7- اللين: وسمي باللين لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما يقول سيبويه "ومنها اللينة وهي الواو و الياء"[1]. الساكنتين بعد فتح.

8- الغنة: صفة يتميز بها صوتا النون والميم، وهو صوت في الخيشوم، أو صوت أغن لا عمل للسان فيه، قال القرطبي "وأما حروف الغنة فالنون ساكنة ومتحركة، والميم، إلا أن الميم أقوى"[2]، ومثال دلالة الغنة على الحزن والأنين قوله تعالى: ﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[3]، توحي الغنة على حزن وأسى وألم الصحابة لقعودهم عن الجهاد كراهة، وقهرا إذ لم يجدوا ما ينفقون للخروج إليه، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[4]، إذ تبين الآية ما أصاب القوم من هم وغم لما رزقهم الله بالبنات "ويظهر صوت الميم الأغن، أنين الرجل الذي انعكس ما بداخله على الوجه فاسود واكْفَهَرّ"[5].

وقد اتفق اللغويون على تقسيم أصوات اللغة إلى أصوات صامتة، وأصوات صائتة وهذا ما قصده الخليل بالسواكن والحركات.

رابعًا- الأصوات الصامتة وأثرها في الدلالة:

اختلف العلماء في عدد مخارج الأصوات الصامتة والمخرج: يراد به موضع خروج الحرف، وعدد المخارج على التحقيق سبعة عشر مخرجا وهذا مذهب الخليل بن أحمد واختار ابن

---

(1) الكتاب لسيبويه: 435/4.

(2) الموضح في التجويد، لعبد الوهاب القرطبي، تحقيق: غانم قدوري- دار عمار - الأردن: 1/ 97.

(3) سورة التوبة الآية 92

(4) سورة النحل الآيات (57-59)

(5) ينظر: التحرير والتنوير: 14 /184.

الجزري مذهب سيبويه وأصحابه أنها ستة عشر مخرجا، وذلك لجعلهم الألف الجوفية والهمزة من مخرج واحد وهي كالتالي كما يبينها المحدثون:

1. المخرج الشفوي: لكل من الباء، والميم، والواو.
2. المخرج الشفوي الأسناني: وبه صوت الفاء.
3. المخرج الأسناني: ويشمل الأصوات: الثاء، والذال، والظاء
4. المخرج اللثوي الأسناني: ويشمل الأصوات: اللام، والراء، والنون، التاء، والطاء، والسين، والصاد، والزاي.
6. المخرج الغاري ويشمل كل من الجيم، الشين، الياء.
7. المخرج اللهوي: ويحتوي على صوت القاف.
8. المخرج الطبقي وأصواته: الكاف، والغين، والخاء.
9. المخرج الحلقي وتشمل صوتان: العين والحاء.
10. المخرج الحنجري ويحتوي على الهمزة والهاء[1].

إن العلماء القدامى في دراستهم للأصوات بين المخرج والصفة، انتقلوا بعد الدراسة التجريدية إلى الدلالة الصوتية للحروف، وتمييز كل صوت بدلالة يوظف فيها بحسب التركيب في البنية أو الجملة، "لقد شغلوا أنفسهم كما نعلم بموضوع التلاؤم والتنافر في التركيب الصوتي للكلام "[2].

وقد تناولت بحوث هؤلاء العلماء كل مستويات اللغة، ومن أشهرها تلك القضية الحديثة التي شغلت أذهان الدارسين في مجال اللغة والنقد الأدبي على سواء، وأعني بها العلاقة بين الألفاظ، ومعانيها وإلى أي مدى يمكن استغلال الأصوات في الإيحاء بالمعنى، ومحاكاته بقصد الموائمة بين الشكل والمضمون[3].

ومن العلماء الأوائل الذين تطرقوا في دراستهم الصوتية لدلالة الصوت سواء في المفردة أو في التركيب، العالم ابن جِنّي فلقد سبقت بحوثه زمنه حيث عدّ أن الصوت المجهور دلالته لقوة اللفظ والمهموس لضعف لفظه للفعل الأقل قوة "ومن ذلك قولهم: (النّضح) للماء ، و

(1) ينظر: اللغة معناها ومبناها: 79.
(2) التفكير اللغوي بين القديم والجديد: 405.
(3) ينظر: المصدر السابق: 405.

(لنضخ) أقوى من النضح، قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[1]، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه[2].

إن كثيرا من ألفاظ هذه اللغة تجده مُضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبَّروا عنها، ألا تراهم أنهم قالو: (قضم) في اليابس، و(خضم) في الرطب، وذلك لقوة القاف، وضعف الخاء فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف، وهذا من باب تسمية الشيء باسم صوته ومن ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثّاء والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدّابة شعيرها ونحو ذلك "[3].

شكل توضيحي لمخارج الحروف عند المحدثين

(1) سورة الرحمن الآية 66

(2) ينظر: الأصوات اللغوية: 78

(3) السياق ودوره في انتاج الدلالة، عبد الحميد عمروش، دار الفكر، الطبعة الأولى: 255.

المبحث الثّاني
ظاهرة النّبـــــــر

أولًا– ظاهرة النبر في اللغة والاصطلاح.

ثانيًا– صفات النبر.

ثالثًا– أثر النبر في الدلالة.

رابعًا– نماذج دلالية للنبر في القرآن الكريم.

أولاً- ظاهرة النبر في اللغة والاصطلاح:

النبر في اللغة مأخوذ من مادة (ن ب ر) التي تدلّ على عُلّو وارتفاع، يقول ابن فارس(ت395هـ): "النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعُلو"[1]، وكان القدماء يطلقونه ويعبرون به عن الهمز، ففي اللسان: "النّبرُ بالكلام: الهمزُ. قال: وكلُّ شيءٍ رفع شيئًا، فقد نَبَرهُ. والنّبرُ: مصدرُ نَبَرَ الحرفَ يَنْبُرُهُ نبراً هَمَزَهُ." [2].

وهذا المعنى اللغوي أخذه العلماء واستعملوه في للدلالة على إفادة المعنى وتوضيحه للسامع أو المتلقي وهي ظاهرة موجودة في لغات شتى ومنها اللغة العربية، وكيفيته أن يضغط المتكلم على مقطع أو حرف بعينه في كلامه فيرتفع صوت هذا الحرف أكثر مما جاوره من الحروف، ضابطه سماعي يأتي برفع الصوت فيحصل أداؤه بالنبر فيأتي المعنى تماما، وهذا مِمَّا نُلاحظه عند قراءة القرآن الكريم.

وفي الاصطلاح: هو "نشاطٌ في جميعِ أعضاء النطق في وقتٍ واحدٍ"[3]، أو هو: "إعطاء بروز معين لأحد مقاطع الكلمة دون المقاطع الأخرى"[4].

فالكلمات التي نتكلمُها تتكون من أصوات متتابعة، وليست هذه الأصوات في الكلمة بنفس القوة، وإنما تتفاوت قوة وضعفا بحسب الموقع، وكون صوت من الأصوات في الكلمة أقوى من بقيتها يسمى النبر[5].

وظاهرة النبر في القرآن الكريم من الظواهر الدقيقة التي ينتبه إليها كثير من القرّاء لإفادة المعنى القرآني، مع أن وضع النبر في غير موضعه قد يؤدي إلى فساد في المعنى، فـ "حين يتحدث الإنسان بلغته يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاصٍ من كل كلمة ليجعله بارزًا أوضحَ ممّا عداه من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين بالنبر (stress)" [6].

---

(1) مقاييس اللغة: 258/7

(2) معجم لسان العرب – مادة (ن. ب. ر): 134/6.

(3) الأصوات اللغوية: 1/ 97.

(4) البحث اللغوي عند العرب د. أحمد مختار عبد الحميد عمر– عالم الكتب – الطبعة/ الثامنة: 166.

(5) ينظر: مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية: 160

(6) المدخل إلى عالم اللغة، تأليف: رمضان عبد التواب– مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثالثة: 103.

والنبر "هو وضوح نسبيّ أو إبراز للصوت، يتميز به صوت، أو مقطع من بقية الأصوات، أو المقاطع الأخرى التي تجاوره في البنية التركيبية، ويُسخّر المتكلم لتحقيق هذه الحالة جهدا عضليا أعظم، ويُعدّ الضغط الذي يصاحب عملية النبر عاملا مساعدا من بين مجموعة عوامل أخرى، لكنّه يبقى الأقرب؛ لأنّ النبر في حدّ ذاته يُعْرَف بدرجة الضغط على الصوت أكثر ممّا يُعْرفُ بأيّ شيءٍ آخر، أو لأنّ الضغط في صورتيه: صورة الضغط، وصورة النغمة يتّسع مجال تطبيقه على النبر أكثر ممّا يتسع العوامل الأخرى"[1].

أما في العربية فإن النبر لا يغير المعنى، لكنّه قد يساعد السامع على الفهم وتحديد المعنى بدقة، لذلك يرى جُلّ الدّارسين المعاصرين أن العرب القدامى لم يهتموا بهذا النوع من الدّراسة، وأن اللغة العربية غير منبورة[2].

فقد ينطق القارئ الكلمة بتشكيل صحيح ومخارج وصفات سليمة، ثمَّ يعطي معنى مخالفا للمراد، فمثلا قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[3].

فإذا قُرئت كلمة "فقعوا" على نفس وزن كلمة "ذهبوا" مثلا، كان معناها من الفقع، وليس ذلك هو المعنى المراد، بل المعنى المراد هو: فخرّوا له ساجدين سجود تحية، أو يكون المعنى المراد فألقوا له التحية بالسجود.

ولكي يُعلم ذلك لابد من تمييز حرف الفاء، والصبر على حركة القاف دون الإسراع، وهذا ما يعرف بالنبر في تلاوة القرآن الكريم.

كما ينبه علماء التجويد والتلاوة على ضرورة الضغط (النبر) على بعض الأصوات عند تلاوة القرآن الكريم.

ثانيا- صفات النّبر:

1- الشدّة:

وترتبط الشدة "بوجهٍ عام بالضغط تحت الحنجرة ومستوى الضغط الصوتي"[4]، ففي حالة الصوت المنبور يكون الضغط على الرئتين أشد، وعندما يكون عامل الشدة هو الغالب في إثارة

---

(1) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 194.

(2) ينظر: التطور النحوي للغة العربية، رمضان عبد التواب: 73.

(3) سورة الحجر الآية 29.

(4) النبر في نطق العربية الفصحى في العالم العربي، تأليف: عبد الله ربيع محمود – مكتبة المدينة: 27.

الإحساس بالنبر عند السامع يُسَمَّى النبر نبر شدة، وقد يُسَمَّى بالنبر الديناميكي، وقد تكون هذه الشده هي التي يتم تقسيم النبر من خلال درجتها إلى نبر قوى ونبر ضعيف.

2- النغمة:

وتُفسر فسيولوجيا بالتردد الأساسي الذي هو مقدار اهتزاز الوترين الصوتيين، يقول الدكتور عبد الله ربيع: "يؤدي انطباع النغمة دورًا ملحوظًا في التعرف على النبر وفي إدراكه، ولكن تحديد هذا الدور ليس سهلاً، وإذا كانت النغمة هي العنصر الغالب في نبر الصوت يسمى النبر نبر نغمة، ويرى الدكتور عبد الله ربيع أن النبر في العربية المصرية خليط من النبر الديناميكي والنغمي"[1]، بينما يرى هنري فليش أن "العربية لا تتصف بشيء من هذا النبر، سواء منه الديناميكي والموسيقى"[2].

3- زمن الصوت:

"ويُقصد به "الزمن الذي يستغرقه النطق بالصوت"[3]؛ أي: الكم الزمني للصوت، ويفسر فسيولوجيا " بطول الإجراءات التي تقوم بها أعضاء النطق ودقة إحكامها في إخراج الصوت المنبور"[4]. فإذا كان النبر عن طريق الزمن سُمِّى النبر نبر طول، أو نبر زمنٍ[5].

4- وضوح الصوت:

ويُقصد به وضوح الصوت الناتج عن دقة إحكام أعضاء النطق عند نطق الأصوات، فكلمَّا كانت هذه الأعضاء أكثر إحكامًا، فإن الصوت يكون أوضح وأكثر احتفاظًا بمصفاته، في حين أن الصوت غير الواضح تكون الأعضاء فيه متراخية، فإذا جاء النبر عن طريق تغيير لون الصوت سمى نبر اللون، أو النبر اللوني.

وقد اختلفت آراء العلماء حول وجود النبر في العربية الفصحى، ومكانه في الكلمة، فبينما يقول بروكلمان: "في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقية،

---

(1) المصدر السابق: 48

(2) العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي لهنري فليش – تعريب وتحقيق وتقديم عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب: 243.

(3) الأصوات اللغوية: 154.

(4) النبر في نطق العربية الفصحى: 30.

(5) ينظر: دراسة الصوت اللغوي في القرآن الكريم : 232.

ويتوقفُ على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعا طويلا، فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإن النبر يقعُ على المقطع الأوّل منها"[1]، ويرد الدكتور رمضان عبد التواب على (برجشتراسر) بقوله: "أما إنه ليس لدينا نص، نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة، فهذا صحيح، وأما إن العربية لم تكن تنبر، فإننا نشك في ذلك الذي قاله (برجشتراسر)، وهو يغفل في كلامه التطور اللغوي، وتأثير الشعوب المختلفة، التي غزتها العربية بعاداتها القديمة في النبر، وأثر ذلك في اختلافي موضعه من الكلمة، كما يبدو لنا الآن، في تعدد طرائق النير في مثل كلمة: (مطبعة)" [2].

ثالثاً- أثر النبر في الدلالة:

1- إذا حُذِفَ حرف في النطق وخُشِيَ من اللَّبس، فإن القارئ يحتاج إلى ضغطة خفيفة أو نبر الحرف، حتى يظهر أثناء النطق به، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينَا﴾[3] فربما قرأها القارئ (أن يكون) مشددة النون بلا ألف، فتلتبس (أي) الاستفهامية بـ (أنّ) المشددة.

2- قد ينطق القارئ الكلمة بتشكيل صحيح ومخارج سليمة ثمَّ يعطي معنى مخالفا للمراد مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلأِ﴾ فيقرأ كلمة (ألم) مثل كلمة (قلم) مثلا فكأنها من الألم، فليس بين الكلمتين أي فرق في الصوامت والحركات، وإنما الفرق بينما في موقع النبر، ومن ثمَّ فلا بدَّ من تمييز حرفي الهمزة والصبر علي حركتها دون الإسراع، فيكون حينئذ بمعنى الاستفهام وهذا ما يعرف بالنبر.

3- في قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[4] هذا الجزء من المقطع يمكن قراءته دون نبر أيّ من كلماته، فيكون المعنى: وأي داع لنا إلى ترك القتال، وأي غرض لنا فيه وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا، وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر

---

(1) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي103- وينظر: فقه اللغات السامية تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان: – ترجمة عن الألمانية رمضان عبد التواب – 1977م: 45.

(2) المدخل في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 104.

(3) سورة البقرة من الآية 247.

(4) سورة البقرة من 246.

وفلسطين، فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين[1]. فإذا ما قُرِئت بنبر كلمة (وما لنا) يكون غرضهم السؤالُ عن حالهم، والمعنى ما المانع لدينا من القتال؟

أما إذا ما نبرنا كلمة (نقاتل)، فيكون المعنى المقصود هو استفسارهم عن عدم القتال، والمعنى: وأيَّ شيءٍ يجعلنا ألاَّ نقاتل وقد وأُخْرجنا من ديارنا؟

وأما إذا ما نبرنا كلمة (في سبيل الله) يكون استفسارهم عن عدم خروجهم للقتال في سبيل الله؛ أَي إذا كان القتال في سبيل الله فما المانع لدينا من الخروج ؟

وبذلك يكون السياق الخاص بالنص والنبر قد تضافرا في إفهامنا معنى لم يكن ليكون لولاهما.

وإذا ما تتبعنا العديد من الآيات القرآنية، وحاولنا نبرها لوجدنا أنها توصلنا إلي كثير من المعاني الطريفة الفريدة، التي لم نكن لنصل إليها أو لنحصل عليها من دون ذلك.

رابعاً- نماذج دلالية للنبر من القرآن الكريم:

لا يُعْرَف كيف كان العرب ينبرون الكلمات، إذ ليس لدينا تسجيل لهذه الظاهرة، ولا ندري بالتأكيد موضع النبر في العربية الفصحى، ولما كانت القراءات القرآنية ترد على ألسنة القرّاء، ممثلة إلى حد كبير للنطق العربي الفصيح الذي تناقلته الأمة العربية جيلا بعد جيل، اسْتُنبطت على هديها مواضع النبر في العربية القديمة، وهو ما ينطبق على العربية الفصحى المعاصرة، وقد حُدّدتْ مواضع النبر فيها كما يلي:

1- يقع النبر على المقاطع الطويلة في الكلمات التي تشتمل عليها؛ أي أنّ الكلمات التي تحوي أي مقطع من الأنواع: الرابع (ص ح ح ص)، أو الخامس (ص ح ص ص)، أو السادس (ص ح ح ص ص) فإن النبر فيها يكون على هذه المقاطع، فالكلمات (بِالظَّلِمِينَ) ، (عَلِيمٌ) ، (مُّؤمِنِينَ) (الصَّابِرِينَ)، في حالة الوقف يكون النبر فيها على المقطع الأخير[2].

2- يقع النبر على المقطع الذي قبل الأخير إذا لم يسبق بمقطعين متواليين من النوع الأوّل، ولم يكن الأخير طويلا مغلقاً، وذلك مثل المقطع الثالث من كلمة (دِيَارِنَا) [3].

---

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة: 291/1.

(2) ينظر مقدمة في أصوات اللغة العربية، تأليف: البركاوي- الطبعة الثانية: 196.

(3) ينظر: المصدر السابق: 196

3- إذا سُبِق المقطع الذي قبل الأخير بمقطعين أو بثلاثة مقاطع متوالية من النوع الأوّل، فإن النبر حينئذ يكون على المقطع الأوّل، وذلك مثل نبر المقاطع الأوّلى في الكلمات: (كُتِبَ)، (بَعَثَ) [1].

4- إذا اشتملت الكلمة على مقطع واحد، فإن هذا المقطع يكون منبورًا مثل (قَد).

5- الكلمات المكونة من ثلاثة مقاطع، مثل قوله تعالى: ﴿فلمّا﴾[2] بنبر اللام، ﴿وَنَحْنُ﴾ بنبر النون ﴿ وَقَالَ ﴾[3] بنبر القاف، ﴿ فَلَيْسَ ﴾[4] بنبر اللام. فالأساس التنفسي العلمي لهذا النوع من النبر هو أن العربية تغلب فيها الجذور الثلاثية على غيرها.

6- النبر بالوقف على الحرف المشدد المتطرف، وذلك إذا وقفنا عليه، والهدف من النبر عدم تضييع التشديد على الحرف.

والنبر عند تلاوة القران الكريم هو أمر لفظي معنوي، فعند الوقف على حرف مشدد نضغط عليه قليلا مثل الحيّ- الحي ي – فهو عبارة عن حرفان الأوّل ساكن والثاني متحرك، فاذا وقفنا عليها نقول الحي بتشديد الياء، حتى لا نسقط الياء إذا لفظناها مخففة (الحي)

– وأما كلمة: (اجْتُثَّ) فالنطق بها في الأصل ثاءان، وعن الوقف على الكلمة نقول (اجْتُثَّ) فيكون النطق بثاء واحدة وكأننا أسقطنا حرفا، ولذلك لابد من الضغط قليلا على الحرف المشدد[5]. فاذا تلا المسلم القران يرفع صوته عند مقطع معين، بحيث يكون صوته أعلى مما جاوره من الحروف لحكمة معينة.

فالأفعال (اجْتُثَّ، اسْتَقَرَّ)، عندما نقف على هذه الكلمات وأمثالها في القرآن نضغط على الحرف الأخير وعلى الذي قبله، ننتقل من الحرف قبل الأخير إلى الحرف الأخير بهذه الضغطة، وبهذا الرفع للصوت إشعاراً للسامع أن هذا الحرف الذي وقفت عليه حرفاً واحداً لو وصلته لكان اللفظُ حَرفينْ.

---

(1) ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: 196.

(2) سورة البقرة من الآية 246.

(3) سورة البقرة من الآية 247.

(4) سورة البقرة من الآية 248.

(5) ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: 197- ومدخل إلى علم اللغة: 160

– مثلا: (فَمُسْتَقَرّ) – هذه الكلمة في الوصل راءان، هذا الحُكم من النبر في هذا الوضع الذي تم فيه الضغط على الحرف المشدد عند الوقف عليه.

– لكن نقف أحياناً على حروف وهي مشددة، ولسنا بحاجة إلى النبر فيها وهما موضعان:

– **الموضع الأوّل:** الوقف على النون المشددة، والوقف على الميم المشددة نحو: لكنّ فيها نونان (ولكن ن) وعند الوقف عليها نقول ولكنّ مع اصدار صوت الغنة فهذه الغنة الطويلة تشعر السامع أن هذه النون لو وصلت فهي نونان لذلك لا داعٍ للنبر هنا، نحو قوله: ﴿ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمّ ﴾[1].

– **الموضع الثاني:** (القلقلة الكبرى) لا داعٍ للنبر عند الوقف على حرف القلقلة المشدد؛ لأنَّنا عندما نقف على حرف قلقلة مشدد لا يسقط شيئا من التلاوة مثال: ﴿وقَوْلُهُ الحَقُّ﴾ وعند الوقف (الحق ق) وقفنا بحرفين كالوصل فلم يسقط شيء.

– **الموضع الثالث:** للنبر في القران (الواو والياء المشددتين)

من حالات الضغط التي على القارئ أن يفعلها على حرف معين في تلاوة القرآن عند النطق بالواو المشددة والياء المشددة، بغض النظر عن حركة الحرف الذي قبلها سواء كانت ضمة أو فتحة أو كسرة نحو: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[2]، لا بد من هذه الضغطة، نبدؤها من القاف إلى الواو المشددة، وإلا فإننا ننطق حرف مد ممطوط (قووة) هذا بالنسبة للواو التي قبلها ضمة[3].

وإن كان قبل الواو فتحة نحو قوله تعالى: ﴿كونوا قوّامين بالقسط﴾[4]، كذلك الياء المشددة المسبوقة بكسر نحو قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً﴾[5].

الموضع الخامس للنبر في القرآن الكريم: عند سقوط ألف التثنية للتخلص من التقاء الساكنين إذا التبس بالمفرد:

---

(1) سورة القصص من الآية 7

(2) سورة الأنفال من الآية 57

(3) ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: 199

(4) سورة النساء من الآية 135

(5) سورة مريم الآية 16

وقالا الحمد لله: – اللام عليها نبر

ذاقا الشجرة: – القاف عليها نبر

إذا جاء في التلاوة ألف تثنية وقد سقطت هذه الهمزة منعا لالتقاء الساكنين قال الله تعالى عن سيدنا يوسف وزوجة العزيز (واستبقا الباب) القاف عليها نبر

عند وصل الألف في واستبقا التي في آخرها يصير النطق ﴿ وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا البَابِ﴾[1]، فكأن الذي استبق شخص واحد فلا بد هنا من ضغطة على القاف لبيان أن ألف التثنية حذفت وصلا للتخلص من التقاء الساكنين.

وقال تعالى على لسان داود وعلى لسان سيدنا سليمان: ﴿وَقَالا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ﴾[2].

هذا إذا التبس بالمفرد فلا بد من النبر لمعرفة أنّ هنا حرف سقط من التلاوة وقالا: فلا بد من النبر حتى لا يلتبس المفرد, أحيانا تسقط ألف المثنى من كلمة وصلا ولكنها لا تلتبس بالمفرد نحو قوله تعالى: ﴿دعوا الله ربهما﴾ المفرد دعا ووجود الواو دليل على التثنية فلا داعٍ للنبر في هذا الموضع، وكذلك الأمر في قوله تعالى في سورة التحريم لا داعِ للنبر: ﴿ وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾[3].

المفرد ادخلي النار لو وصلنا تسقط الألف لكنها هنا لا تلتبس بالمفرد.

–(ادخلي النار) ففتحة اللام في ادخلا دليل على وجود الألف التي سقطت للتخلص من التقاء ألف التثنية التي سقطت وصلا منعا لالتقاء الساكنين[4].

مواضع النبر في الكلمة الواحدة:

1– النبر على المقطع الأوّل:

ويقع على المقطع الأوّل من ثلاث حالات وهي:

---

(1) سورة يوسف من الآية 25

(2) سورة النمل من الآية 15

(3) سورة التحريم من الآية 10

(4) ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: 203

أ. إذا توالت في الكلمة الواحدة ثلاث مقاطع من النوع الأوّل (القصير المفتوح)، والذي يرمز له بـ(ص ح)، وذلك نحو (كتب، وضحك)، وفي هذه الحال ينبر المقطع الأوّل من الكلمة والمتمثل في الحروف (ك ض) [1].

ب. إذا اشتملت الكلمة على أكثر من ثلاث مقاطع، شريطة أن يكون الثلاثة الأوّلى من النوع الأوّل (قصير مفتوح)، وذلك نحو: ملكة، فإن النبر يقع على المقطع الأوّل (م).

ج. إذا كانت الكلمة تتكون من مقطع واحد، ويحدث ذلك في حالة الوقف مع (يأس. باب) وتتكون من (ص ح ص ص). وهذه الموضع من النبر لا يوجد في أبنية الأفعال المزيدة؛ إذ إنها تبدأ بحركة فساكن.

2- النبر على المقطع ما قبل الأخير:

لهذا الموضع من النبر عدة حالات منها:

أ. أنّ يكون المقطع الذي قبل الأخير والمقطع السابق له من النوع الأوّل (قصير المفتوح)، وذلك نحو (اضطرب. انعقد) حيث يقع النبر في هاتين الكلمتين على حرفي (ط،ع)[2].

ومن هذه الحالة (يُبْلِسُ) في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ﴾[3].

فالنبر في (يُبْلِسُ) على اللام، وهو فعل مضارع من أَبْلَسَ على وزن (أَفْعَلَ) ويبلس المجرمون، أي: تنقطع حجتهم، وهذا يدل على قهر الله تعالى لهم وإرغامهم، فقد يأسوا من أن تقوم لهم حجة[4].

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾[5].

والنبر في (يُثْخِنَ) على الخاء ويثخن فعل مضارع من الفعل (أثخن) على وزن (أفعَلَ)، والجرس القوي في النبر يدل على القوة والمبالغة، وعدم الهوادة في ادعاء الفعل، في(يُثْخِنَ) أي: يبالغ في القتل ويكثر منه، والذي يدل على إذلال المشركين وإرغامهم[6].

---

(1) ينظر: علم الصرف الصوتي، تأليف: عبد الجليل عبد القادر – دار أزمنة للنشر والتوزيع – عمان – الطبعة الأولى: 151/1 .

(2) ينظر المصدر السابق: 1/ 20–22.

(3) سورة الروم الآية 12.

(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب– بيروت –الطبعة الأولى : 179/4

(5) سورة الأنفال الآية 67.

(6) ينظر: تفسير الكشاف: 2/ 270.

ب. أن يكون المقطع الأخير من النوع الثالث (القصير المغلق)، والذي يرمز له بالرمز (ص ح ص)، والمقطع السابق له من النوع الأوّل، وذلك نحو كلمة (قدمك) في حالة الوقف، فإن النبر يقع على المقطع (قد) الذي يعتبر سابق للمقطع ما قبل الأخير.

ومنه في الأفعال المزيدة قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾[1].

فالفعل (أَثْقَلَتْ) فعل ماضٍ على وزن (أفعل)، مقطعه الأخير يتكون من ثلاثة مقاطع (ص ح ص + ص ح + ص ح ص)، والنبر فيه على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير وهو (أَثْ)، والنبر هنا يؤكد معنى الشدة والعناء الذي يدل عليه الفعل (أَثْقَلَ)، وهو المقابل لمعنى الخفة في الجملة السابقة: ﴿حلمت حملا خفيفًا فمرت به﴾[2]، "والإثقالُ: ثِقْلُ الحملِ وكُلْفَتُهُ، يقال: أَثْقَلَتِ الحاملُ، فهي: مُثْقَلٌ، وأَثْقَلَ المريضُ فهو مُثْقَلٌ"[3].

ج. أن يكون المقطع الأخير من النوع الثاني المتوسط المفتوح والذي يرمز له بـ(ص ح ح) في مثل كلمة: (أضربوا)، فإن النبر يقع على المقطع السابق قبل الأخير وهو المقطع الأوّل.

ومثال هذه الحالة من النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر في الأفعال المزيدة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾[4].

فالنبر في (أَبْرَمُوا) على المقطع الأوّل (أَبْ)، وهو هنا يعطي جرسًا قويًّا يدل على شدة الإحكام، فأبرموا، أي: أحكموا، وأصل الإبرام من إبرام الحبل، وهو ترديد فتله[5]، فجرس النبر أحدث تأثيرًا متجانسًا مع معنى (الإبرام)، فهو يدل على شدة ما كان عند كفار قريش من المكر والكيد للنبي –صلى الله عليه وسلم–، حيث وصل بهم الأمر إلى الاجتماع للتآمر عليه – صلى الله عليه وسلم– وقتله[6].

---

(1) سورة الأعراف الآية 129

(2) سورة الأعراف من الآية 189

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور: 212/9.

(4) سورة الزخرف الآية 79

(5) ينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان: 8 /28– وينظر: المفردات للراغب: 39.

(6) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، للإمام: أبي الفرج جمال الدين الجوزي– المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – دمشق – الطبعة الأولى: 4/ 84.

كما أنْ الجرس القوي الذي أحدثه النبر يقوي معنى الإنكار والتوبيخ والتهديد، الذي تدل عليه الآية، فـ(أم) إما بمعنى (بل) أو هي استفهام، والسياق فيه تقبيح وتهديد[1].

3- النبر على المقطع ما قبل الأخير:

ويحدث إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين الرابع الذي يرمز له (ص ح ح ص)، والخامس الذي يرمز له (ص ح ص ص)، ولم تتوال في الكلمة الواحدة ثلاث مقاطع من النوع القصير المفتوح الذي يرمز له بـ: (ص ح)، وذلك نحو: (يُذْهِبْكُمْ) فيذهبكم فعل مضارع من أذهب على وزن أفعل، يقع النبر فيه على المقطع قبل الأخير المتمثل في (هِبْ)، من النوع الثاني (ص ح ص) [2].

ومنه في الأفعال المزيدة قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3]، فالنبر في (أَعْنَتَكُمْ) على المقطع قبل الأخير، وهو التاء المفتوحة (تَ)، وصوت النبر القوي هنا يشير إلى معنى التشديد الذي يدل عليه الفعل (أعنت)، فلفظ: (أعنت) على وزن: (أفعل) يدل على المبالغة والتشديد في التضييق أو دخول المشقة والحرج على الإنسان[4].

4- النبر على المقطع الأخير:

ويقع النبر في هذا الموضع إذا كان المقطع الأخير من النوع الرابع الذي يرمز له ب (ص ح ح ص) يُسمَّى بالمقطع الطويل المغلق، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[5] اِسْتَعَان يَسْتَعِيْن اِسْتِعَانَة فِعْلٌ ثُلَاثِيٌّ مَزِيْدٌ بِثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ هِيَ الأَلِفُ والسِيْنُ والتَاءُ فِي أَوَّلِهِ وَهُوَ عَلَى وَزْنِ اِسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ.

---

(1) ينظر: تفسير أبي السعود، المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: حسن محمد المسعودي – المطبعة المصرية – الطبعة الأولى: 8/ 55 – وينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 261/25.

(2) ينظر: مقدمة في الأصوات العربية: 22.

(3) سورة البقرة الآية رقم 220

(4) ينظر: تفسير الكشاف: 263/1.

(5) سورة الفاتحة الآية 4

فالمقطع المنبور في كلمة: (نستعين) هو المقطع: (عين)، (ص ح ح ص)، أما عندما يكون المقطع الأخير من النوع الخامس نحو: (استقل)، والنبر في هذه الكلمة يكون على المقطع (قَرّ) قَرْرَ (ص ح ص ص) [1].

ومثاله من الأفعال المزيدة في القرآن الفعل: (يَبِيتُونْ)، عند الوقف عليه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾[2].

فالمقطع المنبور في الفعل: (يَبِيتُونْ) هو (التاء)، والجرس الذي يحدثه النبر مع الحركة الطويلة بعده تشير إلى طول المقام، المفهوم من طول قيامهم لليل بين السجود والقيام.

ومنه أيضًا الفعل: (يُذَبِّحُونَ) وهو فعل مضارع من (ذبّح) على وزن (فعّل) والفعل: (ويَسْتَحْيُون) عند الوقوف عليهما في قول الله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾[3].

والنبر هنا يدل على شدة البلاء الذي وقع على بني إسرائيل من تسليط فرعون عليهم، وشدة العذاب الذي يسومونهم، والمذكور في الآية: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[4].

---

(1) ينظر: مقدمة في الأصوات العربية : 22، 23.

(2) سورة الفرقان الآية (64)

(3) سورة البقرة من الآية 49.

(4) المصدر السابق، الآية 49.

المبحث الثّالث

ظاهرة التنغيـــــم

أوّلًا– مفهوم ظاهرة التنغيم في اللغة والاصطلاح وأنواعه.

ثانيًا– أنواع التنغيم.

ثالثاَ– أغراض التنغيم.

رابعاً– نماذج دلالية للتنغيم في القرآن الكريم.

أولا- مفهوم ظاهرة التنغيم في اللغة والاصطلاح وأنواعه:

والنَّغم لغة: "جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها" [1]

والنّغم اصطلاحا: "هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام" [2].

ويُقصد بالتنغيم التنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقُول فيه. فكما أن لكل مقام مقالا فكذلك لكل مقال طريقةٌ في أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه. فالتهنئة غير الرثاء، والأمر غير النهي، سطوةٌ وردعاً وغيرهما شفقةً، وهما غير التأنيب والتوبيخ، والتساؤل والاستفهام غير النفي وهكذا [3].

ونغمة الصوت هي إحدى صفاته، وكثيرا ما تكون عاملا مهمًا في أداء المعنى، وتتوقف النغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصوتية في الثانية، وهذا العدد يعتمد على درجة توتر الأوتار الصوتية.

وقد اهتم علماء العرب الأوائل بالتنغيم، وأدركوا أثره في توضيح الإعراب وبيان المعنى المقصود من الكلام، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما رواه ابن جِنّي في كتابه (الخصائص) عندما تعرّض لقضية حذف الصفة في قولهم: سير عليه ليل [4].

ويرى السيوطي(ت911هـ): أن التنغيم حقيقة صوتية نطقية في تأويل المعنى، إذ يقول: "حدثنا المرزباني عن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب، قال: سأل اليزيدي الكسائي بحضرة الرشيد، فقال: انظر أفي هذا الشعر عيب؟ وأنشد:

مـــــا رأينـــــا حربـــــا نفـــــرّ عنـــــه البـــــيض صـــــفرُ

لا يكـــــون العيـــــر مهـــــــرا لا يكـــــون العيـــــر مهـــــر

فقال الكسائي (ت189هـ): "قد أقوى الشاعر، فقال له اليزيدي: انظر فيه، فقال: أقوى لابد أن

---

(1) معجم لسان العرب – مادة (ن . غ . م): 428/2.

(2) مناهج البحث في اللغة: 164

(3) ينظر: المختصر في اصوات اللغة العربية، محمد حسن جبل- الطبعة الرابعة- القاهرة – مكتبة الآداب: 177

(4) ينظر: الخصائص: 372/2.

ينصب" المهر" الثاني على أنه خبر يكون، فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض وقال: أنا أبو محمد...الشعر صواب، إنما ابتدأ فقال: المهرُ مهرُ "[1].

ولم يفطن الكسائي لما رآه اليزيدي الذي استخدم شيئا جديدا في تفسير البيت وهو الوقف أو التنغيم الذي جعل جملة "لا يكون" الثانية، التي ضُغط عليها حين النطق، وأخذت مظهرا صوتيا يختلف عن جملة لا يكون الأوّلى، وكذلك لا صلة بينها وبين ما بعدها، فهي توكيد لما قبلها من حديث.

وإن التأثير الصوتي من أهم المداخل إلى النفس البشرية [2]، إذ يقول الذين كتبوا في علم النفس الموسيقي: "إن هناك ميلاً غريزياً لدى الإنسان إلى الكلام ذي الجرس الموسيقي الجميل"[3]، ومن ثمَّ فإن" الكلام الإنساني يحمل كثيرا من عناصر الإنسجام الصوتي حتى في غير النصوص الشعرية التي تتبع نظاما من التتابع المقطعي والايقاعي تتميز به عن الكلام المنثور "[4].

فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية، لا تختلف عن الموسيقى إلاّ في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تضع كلاماً متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات و تنويعات صوتية، أو ما تُسمى نغمات الكلام، إذ الكلام – مهما كان نوعه – لا يُلقى على وتيرة واحدة، بحال من الأحوال[5].

ويُعدّ الدكتور إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح (التنغيم) في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة وأطلق عليه تسمية (موسيقى الكلام)، إذ يقول: "إن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها، ومن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية

---

(1) الأشباه والنظائر في النحو، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى: 245/3، الشعر من البحر الطويل.

(2) ينظر: اللغة والمجتمع، محمود السعران، الطبعة الثانية– الإسكندرية – دار المعارف: 114

(3)موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة– مكتبة الأنجلو المصرية: 11

(4) مدخل إلى علم الأصوات العربية: 256

(5) ينظر: علم اللغة العام، تأليف: فرديناد دي سوسور، ترجمه وحققه: يوسف عزيز– دار آفاق – الطبعة 1985: 533

كبرى، إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها. ..ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية"[1]).

فالتنغيم مصطلح لساني يقابل لفظ(Intonation) ، يقول (أندريه مارتينيه) معرفًا إيّاه "بأنه ما يبقى من المنحى التناغمي بمجرد أن تعطي الضرورات ذات الطابع النغمي والنبري"[2].

ثمَّ يبين (مصطلح التناغمية) بانها حينما تكون سمتها الملائمة في الاتجاه العائد لجزءٍ من المنحى التناغمي: صاعد، هابط، أو موحدٌ.

ويقول (دانيال جونز) معرفا التنغيم: بأنه التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية.

فالتنغيم مرتبط بالاهتزازات التي تحدثها الأوتار الصوتية، فكلما زادت عدد الاهتزازات وكانت ذات سرعة كان عدد التغيرات في التنغيمات أوضح[3].

والملاحظ أن الدكتور إبراهيم أنيس أخذ مصطلح التنغيم من اللسانيات التي ترى التنغيم هو أحد سمات الأداء الذي لابد من وجوده في أي لغة، فاختلاف نغمات الكلام شيء طبيعي في اللغة التي لابد أن تحتوي على موسيقى نغمات تتألف منها الألفاظ.

أما بالنسبة لدور التنغيم في تحديد المعنى المقصود من وراء أسلوب الاستفهام، فالأمثلة كثيرة ومتعدّدة، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

فجملة: تبتغي مرضات أزواجك، يمكن أن تكون استفهامية، وليس فيها أداة استفهام، وإنما طريقة نطقها بصورة تناسب الأنماط التنغيمية للجمل الاستفهامية تدل على أنها كذلك.

ويرى الزركشي وجوب مواءمة التنغيم للمعنى المطلوب، مما يجعل المقروء مستقر في ذهن السامع وقلبه، فاللين غير الشّدة، والأمر والنهي غير الدعاء والالتماس، والخبر غير الاستفهام والوعد والوعيد؛ لذلك نرى اهتمام العلماء بطرائق الأداء في قراءة القرآن الكريم، ولعلماء التجويد والقراءات القرآنية جهود متميزة في هذا المجال[5].

---

(1) الأصوات اللغوية: 163

(2) وظيفة الألسن وديناميته ، أندريه مارتينيه، ترجمة: نادر السراج – دار المنتخب العربي: 206

(3) دانيل جونز، منحنيات التنغيم، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الأولى: 256/5.

(4) سورة التحريم الآية 1.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل وعيسى البادي الحلبي – دار افكر– بيروت– الطبعة الأول: 293/1.

والتنغيم كما يعرفه العلماء والباحثون: "مصطلح يدلُّ على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام"[1]، ويسمى أيضا "موسيقى الكلام"[2].

ودراسة التنغيم تحتاج إلى شيء من المجازفة، وذلك لأن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، ولم يسجل لنا القدماء شيئًا عن هاتين الناحيتين – يعني النبر والتنغيم– وأغلب الظن أن ما نسبه للعربية الفصحى في هذا المقام إنما يقع تحت نفوذ لهجاتنا العامية[3].

وفي هذا السياق فإن الدكتور تمام حسان ينفي وجود التنغيم في العربية الفصحى، أما الدكتور رمضان عبد التواب فيكتفي بقوله: "إن القدماء أشاروا إلى بعض آثار التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أننا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة"[4].

ويذهب الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن "معظم أمثلة التنغيم في العربية (ولهجاتها) من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصة لهجية، وإمّا عادة نطقية للأفراد، ولذا فإن تقعيده أمرٌ يكاد يكون مستحيلا، وكل المحاولات التي قُدِمت حتى الآن لدراسة التنغيم في اللغة العربية قامت على اختيار مستوى معين من النطق، وعلى اختبار نغمات الصوت بالنسبة إلى فرد معين داخل هذا المستوى، ولكن التنوع بين الأفراد في هذه الناحية يحول بين الباحث وبين تحليل النتائج [5].

وبناءً على ذلك فإن الدكتور أحمد مختار يقررُ استحالة وضع قواعد للتنغيم؛ لأنه يقوم على خواص لهجية، أو عادة نطقية لبعض الأفراد، كما أنَّ الأستاذ محمد الأنطاكي يرى أن قواعد التنغيم في اللغة العربية كانت مجهولة تمامًا؛ لأن النحاة لم يشيروا إليها في كتبهم بالقدر المطلوب.

---

(1) مناهج البحث في اللغة: 163.

(2) علم الأصوات: كمال بشر– دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع 2000م: 533.

(3) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 164.

(4) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 106.

(5) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 366.

ثانياً- أنواع التنغيم:

1- النغمة الصاعدة: وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علوا منها.

2- النغمة الهابطة: وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا.

3- النغمة المستوية: وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة، وقد تكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة"[1].

وقد ذكر الدكتور عبد العزيز علام أنَّ للتنغيم خمس صور، وهي:

1- تنغيم صاعد.

2- تنغيم هابط.

3- تنغيم صاعد هابط.

4- تنغيم هابط صاعد.

5- تنغيم مستوٍ[2].

ووصفُ النغمةِ بأنها صاعدةٌ أو هابطةٌ راجع إلى عددِ ذبذبات الصوت، فدرجة النغمة تعلو، كلما زاد عدد ذبذبات الصوت، وتنخفض كلما قل عدد الذبذبات[3].

ثالثاً- أغراض التنغيم

كما سبقت الإشارة فالتنغيم يستعمل لوظائف تواصلية، ولذلك فتنغيم الجملة الواحدة بطرق مختلفة ودون أي تغيير في مكوناتها، يميز الجملة أو الصيغة الإخبارية من الاستفهامية من التعجبية من الطلبية، ففي اللغة العربية يمثل بالجملة التالية: لعبت في المباراة، إذ يختلف الغرضُ منها باختلاف المقامات التواصلية:

---

(1) المدخل إلى علم أصوات العربية: 234.

(2) ينظر: علم الصوتيات، تأليف: عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود – مكتبة الرشد – بيروت– الطبعة الأولى: 320 – وينظر: مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور– دار الفكر دمشق– سوريا – الطبعة الثالثة: 167.

(3) ينظر: مبادئ اللسانيات: 167.

1- خبرية.

2- تعجبية، انفعالية (إذا أخبر رفيق رفيقه بأنه لعب في المباراة، فتعجب من ذلك).

3- استفهامية (المتكلم يسأل هل وقع الفعل أم لا).

4- تهكمية (المتكلم لا يلعب ويسخر من نفسه).

انطلاقا من هذا يتضح أن التنغيم يؤدي وظيفة نحوية في السياق التركيبي للجملة، ويبدو ذلك واضحًا في التراكيب الاستفهامية ونظائرها الشرطية وفي الإغراء والتحذير وكذا النفي.

كما أن التنغيم يغني عن كلام طويل في السياق، ولا نستطيع الحكم على معنى الجملة إذا كانت جملة خبرية تقريرية، أو استفهامية، أو تعجبية، أو تدل على الموافقة إلا بالتنغيم[1].

رابعاً- نماذج دلالية للتنغيم في القرآن الكريم:

يمكن معرفة دلالة التنغيم في الآيات الكريمة التي تتحدث عن قصة طالوت وجالوت مثلاً، وتصنيفها وفقا لدرجة النغمة المصاحبة للجملة فيما يلي:

1- النغمة الهابطة :

وتستعمل في تأكيد الإثبات، - كقولك في جواب من أنكر أنه هو الذي قام بفعل معين: أنت فعلت هذا، أي لا غيرك - وتأكيد الاستفهام بكيف وأين ومتي وبقية أدوات الاستفهام عدا الهمزة وهل[2]. ومن أمثلتها في الآيات الكريمة ما يلي:

تأكيد الإثبات:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ [3].

فهذه الجملة إثباتية، تقرر حقيقة واقعة، بينت أنه لما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيل الله أدبروا مُولين عن القتال [4]. فكانت النغمة الهابطة مناسبة للحال والمقام، حيث وصفت هذه الآية حالهم بعد فرض القتال عليهم من الإعراض وعدم الخضوع لأمر الله وأمر

---

(1) ينظر: مبادئ اللسانيات: 120.

(2) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 169.

(3) سورة البقرة من الآية 246.

(4) ينظر: تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر - الطبعة الأولى: 446/4.

نبيهم، يقول أبو حيان(745): "هذا شأن المترفِ المنعم، متى كان متلبسًا بالنعمة قوي عزمهُ وأنف، فإذا ابتلي بشيء من الخطوب ركع وذُلَّ"[1].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2].

لا زال نبيهم – عليه السلام – يبين لهم بأسلوب هادئ سبب اختيار الله – عز وجل – طالوت ملكًا عليهم، وأرجع الأسباب إلى عدة أمور، الأمر الأوّل: أنه اختيار الله –عز وجل– والأمر الثاني: أن الله زاده بسطة في العلم والجسم، يقول ابن عباس: "كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله وأتمه"[3]، والأمر الثالث: أن هذا الكون ملك الله، وهو صاحب التصرف فيه، ويختار من عباده من يشاء، والأمر الرابع: أن الله واسع عليم ليس لعطائه حد، وهو الذي يعلم الخير، ويعلم كيف توضع الأمور في مواضعها. ولتقرير كل هذه الحقائق فإن الأمر يحتاج إلى أسلوب هادئ حكيم، وقد صاحبته النغمة الهابطة التي تصلح في مثل هذه الحال.

تأكيد الاستفهام بأداة غير الهمزة وهل:

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾[4]

اشتملت الآية على صيغة الاستفهام (وما لنا)، وجاء الاستفهام بطريقة التلطف والرفق، حيث قالوا لنبيهم بلطف: وأي شيء يمنعنا أن نقاتل في سبيل الله عدونا وعدو الله، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالقهر والغلبة؟[5]، وهم الذين طلبوا هذا الأمر من نبيهم عليه السلام. وأتت النغمة هابطة مناسبة للحال التي فيها هؤلاء القوم من بني إسرائيل، فسؤالهم هنا يحمل معنى

---

(1) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف– تحقيق: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت: 572/2.

(2) سورة البقرة من الآية 247.

(3) التفسيرُ البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة الأولى: 322/4.

(4) سورة البقرة من الآية 246.

(5) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 4/ 443.

الإنكار، "وأتبعوا ذلك بعلة قوية توجب التشدد في ذلك، وهو قولهم: وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا لأن من بلغ من العدو هذا المبلغ فالظاهر من أمره الاجتهاد في قمع عدوه ومقاتلته." [1].

فالاستفهام يشتمل على التعجب الذي يحدث تأثيرًا في النفس، وقد صاحبته النغمة الهابطة والأسلوب الهادئ الذي اتبعوه دائمًا مع أنبيائهم في تكذيبهم ومماألأتهم، وعدم الاستجابة لأمر الله –عز وجل– وهم الذين سألوا نبيهم أن يبعث لهم ملكًا يقاتلون تحت لوائه، فلما عين لهم طالوت إذا هم يلوون أعناقهم وينغضون رؤوسهم، ويجادلون في اختيار الله لهم.

فالصوت في المعاني كلها هو الصوت نفسه، والصدى ذات الصدى، ومن هنا أورد الراغب (ت: 502 هـ):" أن الرجس يكون على أربعة أوجه: إما من حيث الطبع، وأما من جهة العقل، وإما من جهة الشرع، وإما من كل ذلك... والرجس من جهة الشرع: الخمر والميسر، وقيل: إن ذلك رجس من جهة العقل... وجعل الكافرين رجساً من حيث أن الشرك بالعقل أقبح الأشياء"[2].

وحينما نقف عند الصاد في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[3]، فإننا نستمع إلى الصوت المدوّي، إذ كانت الصاد واضحة الصدور من المخرج الصوتي. فكانت (حصحص) واضحة الظهور بانكشاف الأمر فيما يقهره على الإذعان، وهنا قد يمتلكك العجب لدى اختيار هذا اللفظ في أزيزه، ووضوح أمره مع القهر، فلا تردّ دلائله، ولا تخبو براهينه.

فإذا شددت الصاد كانت دلالتها الصوتية، وإرادتها المعنوية، أوضح لزوماً، وأشد استظهاراً، وأكثر إمعاناً كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾[4]

فالتحصيل إخراج اللب من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبر من السنابل، فهو إظهار لما فيها كإظهار اللب من القشر، أو كإظهار الحاصل من الحساب [5].

---

(1) التفسير الكبير المسمى: مفاتيح الغيب: 503/6

(2) المفردات في غريب القرآن:188

(3) سورة يوسف من الآية 51

(4) سورة العاديات الآية 9.

(5) تفسر النسفي، النسفي: 123/2.

وتجدر الإشارة إلى أن من العلماء من استخدم كلمة النغمة، فالنسفي(710هـ)[1] يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[2].

بعضهم يسكت على: قال؛ لأن المعنى قال يعقوب: الله على مَا نَقُولُ من طلب الموثق وإعطائه وَكِيلٌ رقيب مطلع غير أن السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز، فالأوّلى بأن يُفرّق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله[3].

وذكر المرعشي (ت1411هـ) مقولة النسفي (ت318 هـ) معلقا عليها بقوله: يقصد بقوة النغمة، معناه: يمنع اسم الله تعالى عن أن يكون فاعلا لـ (قال) بقوة النغمة، فيعلم أنه ليس بفاعل لـ(قال) [4].

والغريب أن بعض الباحثين في علم الأصوات ينفي ظاهرة التنغيم عند القدماء ويدّعون بأنهم لم يعرفوا كُنْهَهُ، قال الدكتور رمضان عبد التواب: "ولم يعالج أحد من القدماء شيئا من التنغيم ولم يعرفوا كنهه[5].

واعتذر للدكتور رمضان عبد التواب بأن كلامه ينقصه بعض الدقة ؛ لأن القدماء وعلماء التجويد تحدثوا عن التنغيم وعرفوا كنهه، على نحو ما يتضح من النصوص السابقة، وأنها ليست الوحيدة في هذا الميدان.

ومن نماذج التنغيم في آيات الأفعال المزيدة: قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[6].

---

(1) المفردات في غريب القرآن: 121.

(2) سورة يوسف الآية 66.

(3) تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات المعرف بالنسفي; تحقيق: مروان محمد الشعار، الطبعة الأولى، مكتبة عين الجامعة، دار النفائس للطباعة والنش، بيروت: 123/2.

(4) ترتيب العلوم المؤلف: محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده، المحقق: محمد بن إسماعيل السيد أحمد أصل التحقيق: رسالة ماجستير مقدمة لقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، 1405 هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1988 م، المكتبة الشاملة مركز النخب العلمية.

(5) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 106.

(6) سورة الزخرف الآية 79

فأم منقطعة بمعنى (بل) والكلام في تقدير الاستفهام؛ أي: (أأبرموا أمرًا)، وهو استفهام تقريري وتهديد، وقوله: (فإنا مبرمون) تفريع على معنى الاستفهام، على تقدير شرط؛ أي إن أبرموا أمرًا من الكيد فإنا مبرمون لهم أمرًا في نقض ما أبرموا. فالآية عبارة عن جملتين، الجملة الأوّلى (أم أبرموا) يأتي فيها التنغيم فيها ليبين حقيقة الاستفهام المحذوف، ويظهره في سياق الكلام عن طريقة تلك النغمة، والجملة الثانية (فإنا مبرمون) يأتي التنغيم فيها ليوضح معنى المقدر الذي تدل عليه الفاء، ونغمة التنغيم في الجملتين عالية للدلالة على معنى الاستنكار والتوبيخ الذي يفيده الاستفهام في الجملة الأوّلى، ومعنى التهديد والوعيد في الجملة الثانية[1].

ومن تنغيم الاستفهام قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾[2].

فالتنغيم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾، يميّز الجملة الخبرية عن الجملة الاستفهامية، فالاستفهام في الآية ليس له أداة، وإنما تظهره وتميزه طريقة القراءة من خلال نغمة الاستفهام في الآية.

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[3].

فالتنغيم في الآية يوضح معنى الاستفهام وغرضه، وهو استنكار لحسبانهم ذلك، لذلك يميز في التنغيم بين جملتي: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾[4]، فالجملة الأوّلى استفهامية استنكارية، والجملة الثانية خبرية تقريرية، والتنغيم يبرز معنى الجملتين ويوضح دلالة كل منهما، وبين الجملتين سكتة لطيفة في صورة نغمة منخفضة للانتقال من الاستفهام إلى التقرير.

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 261/25- وينظر: أصالة التنغيم في القرآن: 18

(2) سورة يوسف الآية 30.

(3) سورة الجاثية الآية 21.

(4) سورة الجاثية الآية 21.

ومن التنغيم في أسلوب الشرط قوله تعالى: ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ﴾[2].

فأسلوب الشرط أدته من، وفعله بدله، وجوابه فإنما، وجاء مقترنًا بالفاء، ففي تنغيم جواب الشرط نقف على منحيين مختلفين: الأداة، والفعل معًا، ثمَّ الجواب، فتنغيم الجزء الأوّل: الأداة، والفعل، ليميز أسلوب الشرط عن أسلوب الاستفهام، ثمَّ قبل الجزء الثاني: الجواب، تكون سكتة ذات نغمة صاعدة لتشير إلى ترقب الجواب، ونغم الجواب هنا سريعة لاقتران الجواب بالفاء[3].

(1) سورة البقرة الآيات 181 – 211.

(2) سورة العنكبوت الآية 6

(3) ينظر: النبر والتنغيم في اللغة العربية دراسة وصفية وظيفية– والي دادة عبد الكريم –1998م: 67، 68.

الفصل الثّاني

الدّلالة الصرفيَّة في أبينة الأفعال المزيدة

المبحث الأوّل- أبنية الأفعال المزيدة بحرف واحد.

المبحث الثّاني- أبنية الأفعال المزيدة بحرفين.

المبحث الثّالث- أبينة الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف.

المبحث الأوّل
أبنية الأفعال المزيدة بحرف واحد.

أوّلاً- دلالة بناء (أفعل) – المزيد بالهمزة.

ثانيًا- دلالة بناء (فعّل) – المزيد بالتضعيف.

ثالثًا- دلالة بناء (فاعل) – المزيد بالألف.

إن أبنية الأفعال المزيدة بحرف لها ثلاثة أنواع، أولها: ما زيد في أوّله الهمزة، مثل كرم، يصبح بزيادة الهمزة: أَكْرَم، على وزن: (أَفْعلَ)، ثانيها: وما زيد في بنائه الألف بعد فاء الفعل، مثل: كاتب على وزن: (فَاعَل)، ثالثها: وما زيد في بنائه بالتضعيف، مثل: قطَّع، على وزن: (فَعّل).

ويرى اللّغويون: "أن الزيادة التي تلحق الفعل تحقق غرضاً معنوياً، وذلك أن لكل بنية معنى تدلّ عليه بذاتها، فضلاً عن المعنى العام لها، حيث يختلف المعنى باختلاف المبنى؛ لأنَّ الزيادة الحاصلة على الكلمة العربية تؤدي معاني جديدة"[1]، فمفهوم الزيادة مضبوط بقواعد ثابتة وظواهر لغوية معينة لتحديد مدى الاستفادة منها، قال الرضي(ت684هـ) في شرح الشافية: "وليست هذه الزيادات قياساً مطرداً، فليس لك أن تقول في ظَرُفَ، أَظْرَفَ، وفي نَصَرَ، أنصر، ولهذا رُدَّ على الأخفش في قياس أَظَنَّ وأَحْسَبَ وأَخَالِ، على أَعْلَم وأرى، وكذا لا تقول: نَصَّرَ ولا دَخَّلَ، وكذا في غير ذلك من الأبواب"، بل يحتاج في كل باب إلى سماع استعمال اللفظ المعين"[2].

إن الأفعال المزيدة هي التي أُخِذَت من مُجَرَّداتها ووضعت في صيغة مزيدة؛ لتعبر عن معنى هذه الصيغة مع المعنى الحرفي؛ أي: لِتُعبِّر عن المعنى الذي اكْتَسَبتُهَ الصيغة من أحرف الزيادة إضافة إلى المعنى الوضعي المعجمي الذي تدل عليه الأحرف الأصلية[3].

ويقول أحد العلماء المحدثين في دراسة لظاهرة التحول في الصيغ الصرفية فيما يتعلق منها بالجانب الدلالي: " فإن الزيادة لها علاقتها المباشرة بالمعنى حقيقة أو مجازاً، وكذلك ما في الصيغ من الصيرورة والسلب والإزالة والاستحقاق وسواهما"[4].

---

(1) مدخل إلى علم اللغة الحديث، شوملي قطنري– جمعية الدراسات العربية – فلسطين – الطبعة الثانية 1993: 197، 198.

(2) شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 84.

(3) ينظر: الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي(3) ومدخل إلى علم اللغة الحديث، شوملي قطنري– جمعية الدراسات العربية – فلسطين – الطبعة الثانية، تحقيق: أحمد عزو عتابة وعلى محمد مصطفى، دار إحياء التراث العربي: 1 / 48.

(4) ظاهرة التطور في الصيغ الصرفية، تأليف: محمد سليمان ياقوت– دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1986م: 79.

فهذه المعاني تظهر من خلال علاقات الارتباط بين ألفاظ النصّ، وهذا ما سيتضح من خلال دراسة البنية الصرفية ودلالتها في الأفعال المزيدة، وأثرها في المعنى وذلك وفق نماذج من آيات القرآن الكريم، وقد اتضح أن أبنية الأفعال المزيدة بحرف لها ثلاثة أبنية وهي: أفعل، فاعل، فعل، حيث أتناول في هذا الفصل كل بناء على حدة، وأقوال العلماء فيه، ثمَّ بيان أثر الدلالة الصرفية من خلال نماذج قرآنية.

وقبل التحدث عن دلالات أبنية الأفعال المزيدة، أرى من المناسب أن أتحدث عن أشهر المعاني التي يكتسبها كل بناء من هذه الأبنية جرّاء زيادة حرف على بنية الفعل الأصلية:

أولاً – دلالة بناء (أفعل) المزيد بالهمزة:

قد تأتي لعدة معانٍ من أشهرها ما يلي:

1– التعدية: وهو المعنى الغالب فيها، مثل: أَدْخَلْتُ وأَجْلَسْتُ وأَخْرَجْتُ وهي تصير الفاعل بالهمزة مفعولاً، كأَدْخَلْتُ زيداً، وأَجْلَسْتُهُ، وأَخْرَجْتُهُ، والأصل: دخل زيدٌ، وجلس زيدٌ، وخرج زيدٌ، فلما دخلت عليه الهمزة صار زيد مفعولاً به، بعد أن كان فاعلاً، وهذا عندما يكون الفعل لازماً، فإن كان متعدياً لواحد صار بها متعدياً لاثنين، وإذا كان متعدياً لاثنين صار بها متعدياً لثلاثة[1].

قال سيبويه في باب افتراق فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ للمعنى: "تقول: دَخَلَ، وخَرَجَ، وجَلَسَ، فإذا أَخْبَرْتَ أنَّ غيرهَ صيَّره إلى شيء من هذا ؛ قُلْتَ: أَخْرَجهُ، وأَدْخَلَهُ، وأَجْلَسَهُ"[2].

2– التعريض: وهو جعل المفعول معرضاً لأن يقع عليه الحدث سواء أوقع فعلاً أم لا، مثل: أَقْتَلْتُ زيداً، أي: عرَّضتهُ للقتل، وَأَبَعْتُ الدَّار، أي: عرَّضتها للبيع.

قال الرضي: "قوله للتعريض، أي: تفيد الهمزة أنك جعلت ما كان مفعولاً الثلاثي معرضاً لأصل الحدث سواء صار مفعولاً له أو لا، نحو: أَقْتَلْتُهُ، أي: عرَّضْتُهُ لأن يكون مَقْتولاً، قُتِل أو لا"[3].

---

(1) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 85.

(2) الكتاب: 55/4 – وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 86/1.

(3) ينظر: الكتاب : 59/4.

3- الدلالة على السَّلب والإزالة: أي: أن يُزيل الفاعل عن المفعول معنى الفعل مثل: أَقْذَيْتُ عَين زيدٍ، وأَعْجَمْتُ الكتابَ؛ أي: أزلتُ القذى عن عَيْنُ زيدٍ، وأَزَلَتُ عُجْمَةَ الكتابَ بتوضيحه، وشرح ما فيه، وإزالة الغموض منه.

قال الرضي: "قوله: للسّلب، أي: لِسَلبك عن مفعول (أَفْعَلَ) ما اشْتُقَّ منهَ، نحو: أَشْكَيْتَهُ؛ أي: أَزَلْتُ شَكْواهُ"[1].

4- الدلالة على الصيرورة: وهي صيرورة فاعل (أَفْعَلَ) صاحب ما اشْتُقَّ منهُ (أَفْعَلَ)، مثل: أَوْرَقَ الشَّجرُ؛ أي: صَارَ ذا وَرَق، وأَثمَّرَ البُسْتَانُ؛ أي: صار ذا ثمَّرٍ قال سيبويه: "وتقولُ: أَجْرَبَ الرَّجُلُ، وأَعَالَ، أي صارَ صاحبُ جَرَبٍ وعيالٍ"[2].

5- الدلالة على الدخول في الشيء: زماناً كان أو مكاناً، فتأتي هذه الصيغة للدلالة على دخول الفاعل في زمان ما اشْتُقَّ منهُ الفعل، كأَشْأَمَ، وأَعْرَقَ، وأَصْبَحَ، وأَمْسَى؛ أي: دخلَ في الشَّام، والعراقِ، والصَّبَاحَ، والمَسَاء[3].

6- الدلالة على التمكين: تُزَادُ الهمزة للدلالة على تمكين المفعول من القيام بالحدث، كقولهم: أَحْلَبتُ الرَّجلَ؛ أي: أَعَنْتُهُ على الحلب، وأَحْفَرْتَهُ البئرَ: أَعَنْتَهُ على الحفر.

7- الدلالة على الدُّعاء: "مثل: أَسْقَيْتُهَ؛ دعوتُ له بالسُّقيا"[4].

8- الدلالة على وجود الشيء على صفة: مثل: أَبْخَلْتُهَ؛ أي: وجَدُّتهُ بخيلاً[5].

وفيما يلي دراسة لنماذج دلالية لبناء (أَفْعَلَ) المزيد بالهمزة في القرآن الكريم:

1- أَبْصَرَ:

ورد من هذا البناء الفعل (أَبْصَرَ) في القرآن الكريم ماضياً ومضارعاً وأمراً، فجاء بصيغة الماضي قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾[6]، وبصيغة المضارع قوله تعالى: ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾[7]، وبصيغة الأمر قوله تعالى: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ

---

(1) ينظر: الكتاب: 91/1.

(2) المصدر السابق: 4 / 59.

(3) ينظر: الكتاب لسيبويه: 4 / 59 – وينظر: أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: 31.

(4) الممتع في التصريف لابن عصفور: 104: 105.

(5) المصدر السابق: 127.

(6) سورة الأنعام من الآية 104.

(7) سورة ياسين الآية 9.

يُبْصِرُونَ ﴾[1]، وتنحصر دلالة الإبصار في القرآن الكريم في معنيين: الأوّل الرؤيا بالبصر، كقوله تعالى: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً﴾[2]، والثاني: التأمل بعين البصيرة، وهي للقلب كالبصر للعين قال ابن عاشور: "فاستعير الإبصار في قوله (أَبْصَرَ) للعلم بالحق والعمل به؛ لأنَّه المهتدي بهذا الهدي الوارد من الله – عزّ وجلّ – بمنزلة الذي نَوَّرَ له الطريق، فأَبْصَرهُ وسار فيه، وبهذا الاعتبار بجوز أنَّ المرشد إلى الحق إذا عمل بما أرشد به، بهيئة المبصر إذا انتفع ببصره"[3].

يقال: "أَبْصَر الرَّجلُ إذا خرج من الكفر إلى بصيرة الإيمان"[4]، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾[5]، والمراد بالبصائر آيات القرآن الكريم، فمن أدرك نَفْع ذلك ببصيرته فلنفسه، ومن أصابته الغفلة فعمي فعليها، فالإبصار في العين حقيقة، وهي أصل دلالة الإبصار، ولكنه في الإدراك مجاز عن إدراك الحق أو الغفلة عنه[6]، قال الزمخشري: "ومن المجاز: هذه آية مُبْصِرَةٌ، وأَبْصَر الطَّريقَ: اسْتَبَان ووضَح"[7].

2- أَبْلَسَ:

ورد من هذا البناء من الأفعال المزيدة على وزن: أَفْعَلَ، بصيغة المضارع وهو: يُبْلِسُ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ ﴾[8]، من الفعل: أَبَلَسَ، وليس لهذا الفعل ثلاثي مستعمل، لذلك لم تنقله الهمزة الزائدة في أوله إلى التعدية، وهو بمعنى: أصابه ذلك[9].

---

(1) سورة الصفات الآية 175.

(2) سورة مريم الآية 42.

(3) التحرير والتنوير: 7 / 419.

(4) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: 225 – وينظر: معجم ألفاظ القرآن: 97.

(5) سورة الأنعام الآية 104.

(6) ينظر: الأشباه والنظائر: 225– وينظر: الكشاف للزمخشري: 2 / 54.

(7) أساس البلاغة: 40.

(8) سورة الروم من الآية 12.

(9) ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة: 492.

ولذلك قيل: يسكتون سكوتَ يأسٍ وحَيْرَةٍ وقُنُوطٍ من رحمة الله؛ لأنَّ هذه المادة تدور حول معانٍ متقاربة، ولكنها متلازمة مثل: الحزن والحيرة واليأس والقنوط وقطع الرجاء من رحمة الله، وإبليس مشتق منه لأنَّه أُبْلِسَ من رحمة الله[1].

قال الفّراء (ت207هـ): " وقوله تعالى: ﴿ يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ ﴾، ييأسون من كل خير، وينقطع كلامهم وحُجَجُهُمْ، وقرأ أبوعبد الرحمن السلمي (يُبْلَسُ المجرمون)، بفتح اللام، والأوّل أجود، قال الشاعر:

قـال نــعم أعــرفه وأبلسا[2].

قال ابن عاشور(ت1394 هـ): "والإبلاس: شدَّة اليأس من النَّجاة، يقالُ: أَبْلَسَ، إذا ذَلَّ ويئس من التخلص، وهو ملازم للهمزة ولم يذكروا له فعل مجرد.... وأنَّ أصل أَبْلَسَ: صار ذا بَلَسٍ"[3]، فيبلس بضم الياء وكسر اللام من (أَبْلَسَ) على وزن (أَفْعَلَ)، ويدلُّ على الصيرورة، وعلى المبالغة، والتأكيد في السكوت والحيرة واليأس من شِدَّة الحزن الذي يعترضه، وقطع الرَّجاء من رحمة الله.

3- أَدْحَضَ:

قال تعالى: ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ﴾[4]، والفعل في الأصل لازم، تقول: دَحُضَتْ رِجْلُهُ؛ زَلَقَتْ، دَحْضَاً ودُحُوضَاً، وعندما زيدت الهمزة في أوله نقلته من اللزوم للتعدي كما هو الغالب فيها، فصار متعدياً لمفعول واحد[5].

---

(1) ينظر: إعراب القرآن للنَّحاس، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم – منشورات دار الكتب العلمية – القاهرة الطبعة الأولى: 181/3.

(2) هذا عجز بيت للحجاج والبيت بكامله

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً

قال نعم أعرفه وأبلس. هذا البيت من البحر البسيط

ينظر: التهذيب لأبي منصور الأزهري – مادة (ب. ل. س)، تحقيق: أحمد الباروني وعلي البجاوي–الدار المصرية للتأليف: 442/12.

(3) التحرير والتنوير: 18 / 103.

(4) سورة الكهف الآية 56.

(5) ينظر: أدب الكاتب: 492 – وشرح الشافية لابن الحاجب: 1 / 83.

تقول: دَحُضَتْ رِجْلُهُ، زَلَقَتْ وَزَّلتْ، ثمَّ أُطْلِقَ على بُطلان الشيء أو إبطاله إطلاقاً مجازياً، قال الزمخشري: "ومن المجاز: دَحُضَتْ حُجَّتُهَ، وحُجَّتَهُمْ دَاحِضَةٌ، ودَحُضَتْ الشَّمسَ عنَ بْطنِ السَّماء: زَالتْ"[1].

والمصدر الادِحَاضُ؛ ومعناه: الانزلاق ثمَّ، أُطلِقَ على بطلان الشيء أو ابطاله اطلاقاً مجازياً كما بيّنّا، والآية تحكي قصة يونس –عليه السلام – عندما ترك قومه وهاجر دون إذن من ربه سبحانه فركب في السفينة المملوءة، فعمل قرعة مع أهل السفينة فكان مغلوباً في المساهمة، والمراد هنا من المُزَحْزِحِينَ عن مكان السلامة إلى الوقوع في الماء؛ لظُهور القُرعة عليه[2].

قال ابن عاشور: "والإدْحَاضُ: الإزلاقُ، يقال: دَحُضَتِ القدم، إذاَ زلَّتْ، وهو مجاز في الإزالة؛ لأنَّ الرَّجلَ إذا زَلِقَتْ رِجلهُ: زَالَهُ عن موضع تخطيها"[3]، قال تعالى ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ المُدْحَضِينَ ﴾[4].

4– أَسْلَفَ:

ورد من هذا البناء الفعل: أَسْلَفَ على وزن: أَفْعَلَ، بصيغة الماضي، قال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[6].

وهو في الأصل من (سَلَفَ) – كَنَصَر – يَنْصُرُ – سلفاً بالفتح وسلوفاً: معنى وتقدَّمَ، ومن تقدموا يطلق عليهم: السَّلفُ.

يتضح أن المجرد من هذا البناء باقٍ لازماً إذا كان بمعنى الماضي، ويتعدى بالتضمين كما في قولنا: سَلَفْتُ القومَ: تَقَدَّمْتُهُم، فقد ضُمِنَ سَلَفْتَ القَوْمَ، معنى: تَقَدَّمْتُهُم وسَبَقْتُهُم[7].

---

(1) أساس البلاغة: 184.

(2) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، تأليف: مجمع اللغة العربية – القاهرة – طبعة 1989م: 380.

(3) التحرير والتنوير: 15 / 353.

(4) سورة الصافات الآية 141

(5) سورة الحاقة الآية 24.

(6) سورة يونس 30.

(7) ينظر: لسان العرب مادة (ن . ز . ف):227/2 – ومعجم ألفاظ القرآن الكريم: 192.

وقد جاء هذا البناء في القرآن الكريم في الآيتين الكريمتين بمعنى: قَدَّمَ، دون ذكر المفعول، وهمزة أَفْعَلَ أفادت معنى الدخول في الزمان، فأسْلَفَ تفيد أَنَّه فَعَل فيما تقدَّم من زمان[1].

قال ابن عاشور: "والإسلاَف: جعلُ الشيءَ سلفاً؛ أي سابقاً، والمراد أنَّه مُقَدَّم سابقٌ الإبانة لينتفع به عند الحاجة إليه"[2].

5- أَنْزَفَ:

ورد من هذا الفعل بناء: أَفْعَلَ بصيغة المضارع، مسنداً إلى (واو) الجماعة في قوله تعالى: ﴿لاَ يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ ﴾[3]، فينزفون من الفعل (أنَزَفَ)، وأصلُ النَّزفِ: نَزْحُ الشيء، وإذهابهُ بالتَّدريج، يقال: نَزَفَ فلانٌ الماءَ من البئر: نزحهُ كلّهُ منهُ، شيئاً فشيئاً، لكن صيغة(أَفْعَلَ) المزيدة لا تتعدى إلى المفعول كالمجرد، تقول: أَنْزَفْتُ البئرَ: نَفدَ ماؤها، ومن هذا يقال: أَنْزَفَ شاربُ الخمرِ؛ ذهب عقلهُ وتمييزُه، كما ينفد ماء البئر[4].

فبناء (أَفْعَلَ) بزيادة الهمزة يصبح لازماً، وهذا بخلاف القاعدة؛ لأنَّ الانتقال من اللزوم إلى التعدي إحدى دلالات بناء (أَفعْلَ) وهذا بخلاف المشهور، وقد ذكر السيوطي بعض الأفعال من هذا النوع، مثل: حَجَمَ، وأَحْجَمَ، فَحَجَمَ – المجرد – متعد للمفعول، وأَحْجَمَ – المزيد – لازم، تقول: حَجَمهُ فَأْحَجَمَ، وقَشَعَتِ الغيوُم، وقَشَعْتَها الريحُ، وأَنْزَفْتُ البئرَ، وَنَزَفْتُها[5].

فمعناه: لا يصبهم الصداع من خمر الجنَّة، ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابته مع الشدة المطربة، واللذة الحاصلة، وروى ابن عباس – رضى الله عنه – أنه قال: "في الخمر أربع خصال السكر والصداع، والقيء، والبول، فذكر الله خمر الجنة، ونزعها من هذه الخصال، وقال مجاهد وغيره: (ولا ينزفون)؛ أي: لا تذْهبُ عُقُولهم[6]، قال ابن عشور: "قرأ حمزة والكسائي

---

(1) ينظر: أدب الكاتب: 492 – وتصريف الافعال: 133.

(2) التحرير والتنوير: 29 / 135.

(3) سورة الواقعة 19.

(4) ينظر: لسان العرب – مادة (ن. ز. ف): 3 / 145 – ومعجم مجمع اللغة العربية: 210.

(5) ينظر: المزهر في علوم العربية وأنواعها، تأليف : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد جاد عبد المولى وآخرون– المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الأولى: 2 / 82.

(6) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: لجنة من العلماء – دار الأندلس للطباعة والنشر– بيروت – الطبعة الأولى: 4 / 286 – والكشاف للزمخشري، 4 / 54.

وخلف: "(يُنْزِفُون) بضم الياء وكسر الزاي من: أَنْزَفَ الشاربُ، إذا ذهب عقلهُ؛ أي: صار ذا نزف، فالهمزة للصيرورة لا للتعدية"[1].

ومما سبق يتضح أن بناء (أَفْعلَ) المزيدة يدلُّ على معنى زائد، مما يدل عليه بناء(نَزَفَ) الثلاثي المجرد، فهو يدل على الصيرورة، وذلك بتأكيد ثبات وسلامة العقول عند شرب خمر الجنّة، فلا يُصِبُهَا سكر ولا صداع، ولا يتقيأُ منه شاربه ولا يُتَبَّول، فقد نزع الله تعالى منها هذه الخصال.

ثانياً- دلالة بناء (فعّل) المزيد بالتضعيف:

أُختُلف في الزائد في: فَعّلَ، فيما إذا كان ساكنًا أو متحركًا، فقد أشار الخليل إلى أن زيادة الساكن أولى من زيادة المتحرك، وقال آخرون إن الزيادة بالآخر، والوجهان جائزان عند سيبويه[2].

وقد ذكر كثير من علماء اللغة أن: (فَعّلَ) يؤاخي (أَفْعَلَ) في التعدية[3]، نحو جعل اللازم متعدياً، مثل: فَرَّحْتُهُ؛ أي: جعلتهُ فرِحاً، وجعل المتعدي إلى مفعول واحد متعدياً إلى اثنين، نحو: لَبِسَ الرجلُ الثوبَ، تصبح: لَبَّسْتُ الرجلَ الثوبَ، لكنه لا يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل إلا محمولاً على أَفْعَلَ كـ حدّث، وخبّر.

أما من حيث قياسية التعدية بالتضعيف فقد جاء في (مغني اللّبيب): أن النقل بالتضعيف سماعي في القاصر، وفي المتعدي لواحد نحو: "عَلّمْتُهُ الحسابَ، وَفَهَّمْتُهُ المسألةَ" ولم يسمع في المتعدي لاثنين، وزعم الحريري (ت516هـ) أنه يجوز في (علّم) المتعدي لاثنين أن ينقل بالتضعيف إلى ثلاثة، ولا يشهد له سماع ولا قياس، وظاهر قول سيبويه أنه سماعي مطلقاً، وقيل: قياسي في القاصر والمتعدي إلى واحد[4].

ومن أشهر معاني الزيادة بالتضعيف ما يلي:

1- **الدلالة على التكثير والمبالغة:** وهو من أكثر معانيها، وهو تكرار حدوث الفعل مرات ومرات، فقد ذهب ابن جِنّي إلى أن هناك ارتباطاً بين دلالة البناء على التكرار والتكثير،

---

(1) الكتاب لسيبويه: 73/2

(2) المصر السابق: 2/ 73.

(3) المصدر نفسه: 4 / 45- وشرح المفصل: 2/ 372.

(4) ينظر: ابن هشام: 2 / 524 – 525.

وتشديد العين منها دون الفاء واللام، والسبب هو اختيارهم أقوى الحروف للمعنى القوي، وأقوى الحروف العين لتوسطها ولقلة ما يعرض لها من إعلال[1].

2- **الدلالة على التعدية:** وهي تصيير الفاعل مفعولاً، نحو: فَرَّحتُ زيداً، فصار زيدٌ مفعولاً به بعد أن كان فاعلاً في الأصل، تقول: فَرِحَ زيدٌ، قال الزمخشري: "للتعدية أسباب ثلاثة وهي: الهمزةُ وتثقيلُ الحشو، وحرف الجر، تتصل ثلاثتها بغير المتعدي فَتُصَيِّرهُ متعدياً، وبالمتعدي إلى مفعول واحد فَتُصَيِّرهُ ذا مفعولين، نحو قولك: أذْهَبْتَهُ، وفَرَّحْته[2].

3- **الدلالة على السلب والإزالة:** وهي أن يزيل الفاعل عن المفعول معنى الفعل نحو: قَرَّدتُ البعيرَ، وَقَّشرتُ الفاكهةَ، أي: أَزَلْتُ القُرادَ من البعيرِ، وأَزَلْتُ قِشْرَةَ الفاكهةِ[3].

4- **الدلالة على أن (فَعَّلَ) بمعنى: (أَفْعَلَ)**، قال ابن عُصْفُور: "تأتي فَعَّلْتُ بمعنى أفْعَلْتُ، كقولك: خَبَّرْتُ وَأَخْبَرْتَ، وَسَمَّيتُ وأَسْمَيْتُ، وَبَكَّرْتُ، وأَبْكَرتُ وَكَذَّبْتُ وأَكْذَبتُ"[4].

5- **الدلالة على أن (افعَّل)** مخالف المعنى لأفْعَلَ، قال ابن عُصْفُور: "تأتي فَعَّلتُ مضادة أَفْعَلْتُ، نحو: أَفْرَطْتُ: جُزْتُ المقدارَ، وفَرَّطتُ، وقصَّرتَ"[5].

6- **يأتي بناء: (فَعَّل) بمعنى:** الجعل، نحو: عَدّلْتُهُ، وأَمّرْتُهُ، إذا جعلته عدلاً وأميراً[6].

7- بمعنى (تَفَعَّل)، كَوّلى وتَوّلى: وفَكّر وتَفَكّر"[7]، ومن ذلك (يُمَسِّكُون) في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ﴾[8]، أي: يتمسكون به[9]، يقال: مَسَكَ بالشيءِ، وتَمَسّكَ بمعنى واحد[10].

---

(1) ينظر: الخصائص: 2 / 155.

(2) شرح المفصل: 4 / 299.

(3) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية مالك: 2 / 263 – وينظر: سر صناعة الإعراب: 1 / 39.

(4) الممتع في التصريف: 1 / 188.

(5) المصدر السابق: 1 / 189.

(6) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب :1/ 33.

(7) شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي – دار الفكر العربي – بيروت: 42.

(8) سورة الأعراف الآية 170.

(9) ينظر: تفسير ابن الجوزي: 3 / 191-- وتفسير القرطبي: 7 / 313- وتفسير النسفي: 2 / 45.

(10) ينظر: تفسير أبي السعود: 3 / 288- وتفسير الآلوسي: 9 / 98.

8- اتخاذ الفعل من الاسم، نحو: خَيّمَ القومُ؛ ضَربوا خياماً، قال ابن منظور: "صَلّبَ الرّاهبُ: اتخذ في بيعته صليباً"[1]، من ذلك (عَبّدْتَ) في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام مخاطباً فرعون: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2].

"ويعني بقوله: أن عَبّدْتَ بني إسرائيل: أن اتخذتهم عبيداً لك، يقال منه: عّبدت العبيد وأَعْبَدّتُهُمْ"[3].

9- إيجاد معنى جديد يختلف عن الأصل المجرد[4].

يقال: كَلّمَهُ تَكْلِيماً وكلاماً: حَدْثَتُهُ، مثل: كَذّبْتُهُ وكِذّاباً، وتَكَلّمْتُ كَلْمَهُ وبِكَلْمِهِ[5]، ولو رجعنا إلى الجذر (كَلِمَ) لوجدناه بمعنى مختلف، فكلمة كَلْمَاً: جَرَحَهُ[6].

من ذلك (كَلّمَ) في "قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾[7]، ولابد من الإشارة إلى أن التكليم هنا من الكلام، بمعنى الحديث يدل على معنى الكلام المعروف؛ لأنك إذا قلت: كَلّمْتُ فلانا: جاز أن يكون أوصلت إليه كلامك وإذا قلت: كَلّمَهُ تكليماً لم تكن إلا من الكلام الذي يعرف"[8].

10- بمعنى قصد المكان المشتق منه الفعل نحو: كوّفَ ؛ أي: مشى إلى الكوفة، وفوّز وغوّر: مشى إلى الغور والمفازة، أو: قصدها، ويمّن: أتى اليمن، وشرّق: أتى الشرق[9]، ومن ذلك (نُنَجّيكَ) في قوله تعالى مخاطباً فرعون: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[10]، " نَجّوْتُ الشيءَ نَجْوا: خَلّصْتُهُ وأَلْقَيتُهُ، ونجّاهُ تَنْجِيَةً: تركهُ بِنَجْوةٍ مِنَ الأرض"[11]، قال أبو عبيده: "

---

(1) أوزان الفعل ومعانيها: 78.

(2) سورة الشعراء الآية 22.

(3) جامع البيان في تفسير القرآن : 19 / 85- وزاد المسير في علم التفسير: 6 / 34- وتفسير القرطبي: 96/13.

(4) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 95.

(5) ينظر: لسان العرب، مادة (ن . ج . ي): 12 / 224- وتاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي الهلالي – الكويت – الطبعة الأولى: 9 / 49.

(6) ينظر: المصدران السابقان.

(7) سورة النساء الآية 164.

(8) معاني القرآن للنحاس: 2 / 239.

(9) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 96- وأوزان الفعل ومعانيها: 80.

(10) سورة يونس الآية 92.

(11) تاج العروس من جواهر القاموس: 10 / 359.

معنى نُنَجّيك: نلقيك على نجوةٍ من الأرض، وقال غيره: النّجوةُ والنّبوةُ ما ارتفع من الأرض"[1]، يقول الراغب: " نَجّوتُهُ تَرّكْتُهُ بنجوةٍ، وعلى هذا: ﴿ فاليوم نُنَجّيك بِبَدنك﴾.

وقال الطبري في معنى الآية الكريمة: " ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾، ينظر إليك هالكا من كذب بهلاكك، لتكون لمن خلفك آية يقول: لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك، فينزجرون عن معصية الله والكفر به والسعي في أرضه بالفساد، والنجوة: الموضع المرتفع على ما حوله من الارض "[2].

ومن ذلك (صبّحهم) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾[3]، أي: أتاهم صباحاً عذاب نازل بهم، حتى هلكوا جميعاً[4].

11- معنى النسبة؛ أي نسبة المفعول إلى أصل الفعل كقولك: "ظَلّمْتُهُ أي: نسبتهُ إلى الظلم، وجَهّلْتُهُ: نسبتهُ إلى الجهل"[5]، وفي الحديث الشريف: إنكم لتُجْهِّلُون تَبَخّلون وتُجْبِّنُون[6].

من ذلك: (يكّذبُون) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[7]، ومعنى يكذبونك: ينسبونك إلى الكذب[8]، وقال النحاس(ت323هـ): "يكذّبون عند أهل اللغة: ينسبونك إلى الكذب ويروون عليك ما قلت"[9]، وقال الراغب (ت502هـ): " كَذّبْتُهُ؛ أي: نَسبْتُهُ إلى الكذب صادقاً كان أو كاذباً"[10]، وقال أبو حيان(745هـ): "وحكى الكسائي(ت189هـ) أن العرب تقول: كَذّبْتُ الرجلَ إذا نَسَبْتُ إليه الكذب، وأَكْذَبْتُهُ إذا نَسَبْتَ

---

(1) ينظر: معاني القرآن للنحاس: 3 / 315- وزاد المسير في علم التفسير: 4 / 51.

(2) التفسير الكبير: 7 / 213.

(3) سورة القمر الآية 38.

(4) ينظر: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي – طبعة جديدة منقحة – دار العلوم – بيروت – لبنان: 9 / 321- وينظر: زاد المسير: 7/ 249- وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: 3 / 174.

(5) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تحقيق: ياسين الأيوبي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى: 4/ 550.

(6) ينظر معجم لسان العرب مادة (ك. ذ. ب): 11/ 129و، الحديث في السنن الكبرى البيهقي، 10/ 202.

(7) سورة الأنعام الآية 33.

(8) ينظر: مشكل إعراب القرآن، تأليف: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية: 1 / 251- وتفسير النسفي: 1 / 340.

(9) معاني القرآن للزجاج: 2 / 319.

(10) المفردات للراغب الأصفهاني: 427.

الكذب إلى ما جاء به دون أن تَنْسِبَهُ إليه..... ويكون من نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل المجاز والمراد: بعضهم؛ لأنه معلوم قطعاً أن بعضهم كان يُكَذِّبُهُ"[1].

من ذلك: فَرّطنا في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾[2]، ومعنى فرطناً هنا: قّصرنا[3]، (فرّط)، معناه: قصر وهو ضد (أَفْرَطَ) الذي معناه: جاوز المقدار[4]، "والإفراط: أن يسرف في التقدم، والتفريط: أن يقصر في الفرط، ويقال: ما فرطت في كذا، أي: ما قَصّرْتُ"[5]، يقول ابن منظور: " فَرّط في الأمر يُفَرّطُ فرطاً، أي: قَصّرَ فيه، وضَيّعَهُ حتى فات، وكذلك التفريط[6]"، والإفراط: الزيادة على ما أمرت.

وقيل التضعيف فيه للسلب، كجلّد البعير: أزلت جلده[7].

وفيما يلي دراسة لنماذج دلالية لبناء (فَعَّلَ) المزيد بالتضعيف في القرآن الكريم:

1- بَتَّكَ:

ورد من هذا البناء من الأفعال المزيدة الفعل (بتَّك) المضَّعف على وزن (فَعَّلَ) بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ ﴾[8]، وهو فعل مضارع مسند إلى نون التوكيد الثقيلة، والأصل فيه يُبَتِّكُون، حذفت نون الرفع ثمَّ حذفت (واو) الجماعة، وأبقيت الضمة على ما قبلها دلالة على الواو المحذوفة، ثمَّ أُوكِدَ الفعل، بنون التوكيد الثقيلة[9].

---

(1) تفسير البحر المحيط: 4 / 111.

(2) سورة الأنعام الآية رقم 31.

(3) ينظر: تفسير الجلالين، تأليف: جلال الدين محد بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فخر الدين قباوة- دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى: 4/ 166.

(4) ينظر: الكتاب: 2 / 237- وأدب الكاتب: 2/ 370.

(5) المفردات للراغب: 2/ 377.

(6) لسان العرب لابن منظور: 7 / 368.

(7) ينظر: تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: حسن محمد المسعودي – المطبعة المصرية- الطبعة الأولى: 3 / 125.

(8) سورة النساء الآية 119.

(9) ينظر: شرح ابن عقيل: 2/ 320.

والبتكُ: الشَّقُ والقَطْعُ، ويُستعملُ في قطع الأشياء، الحِسّية المشاهدة كأعضاء الأنعام، جاء في التهذيب: "قَطَعَ الأذن من أصلها، وبَتَكَ الأذن؛ أي: قَطَعها، شُدِّدَ للكثرة"[1].

وقيل: "الَبتكُ: الشَّقُ والقَطْعُ، بَتَّك يَبْتَّكُ، وبتَّكَ للكثرة، والبتكُ القَطْعُ واحدها بَتْكَةٌ"[2].

والمعنى: أن الجاهليين كانوا من تزيين الشيطان لهم أنهم، إذا وَلَدتِ النَّاقة خمسةَ أَبْطُنٍ وكان الخامس أُنثى شقوا أُذُنَ النَّاقة وتركوها، وامتنعوا عن الانتفاع بها قربةً للأصنام، وتُسمَّى البَحِيرةُ[3].

2- بَشَّرَ:

هذا البناء من الأفعال المزيدة بالتضعيف كذلك، وقد ورد بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾[4]، فقوله: (يُبَشِّرُ) فعل مزيد بالتضعيف على وزن: (فَعَّل) من الفعل: بَشَّرَ، ويفيد المبالغة والتكثير، وهو معنى من معاني هذا البناء، وهو المعنى الأغلب والأشهر فيها، قال ابن جِنّي: " وجه هذه القراءة أقوى في القياس، وذلك أنه يقال: بُشِّرَ زيدٌ بكذا، ثمَّ نُقِل بهمزة النَّقل، فقيل: أَبْشَرهُ الله بكذا، فهذا كمَرَّ زيدٌ بفلان، وأَمَّرهُ الله به، وَرغَّبَ فيه وَأَرْغَبَهُ الله فيه، وأفعلت ههنا كَفَعلتُ فيه، وهو أَبْشَرتُهَ، وبَشَّرتُهُ، وكلاهما منقول للتعدي: أحدهما بهمزة أَفْعَلَ، والآخر بالتضعيف العين، فهذا كفَّرحَ وأَفْرَحتُهُ، وهو بَشَّر وأَبْشَرتُهُ"[5].

قال أبو حيّان: "وقرأ الجمهور: يُبَشِّر، بتشديد الشين من بَشَّرَ، وبَشَّرَ بالتشديد للتكثير لا للتعدية؛ لأنَّ المتعدي إلى واحد وهو مخفف لا يعدى بالتضعيف إليه، فالتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية"[6].

وقال أيضاً: "والتضعيف في (بَشَّرَ) من التضعيف الدَّال على التكثير فيما قال بعضهم، ولا يتأتى التكثير في بَشَّرَ إلا بالنسبة إلى المفاعيل؛ لأنَّ البشارة أوّلُ خبرٍ يَسُرُّ أو يُحْزِنُ على

---

(1) تهذيب اللغة لأبي منصور الثعالبي – مادة (ب. ت. ك) ، تحقيق أحمد عبدالعليم وعلي محمد البيجاوي– الدار المصرية التأليف والترجمة: 10 / 53.

(2) تفسير البحر المحيط: 353/3.

(3) ينظر: هداية البيان في تفسير القرآن، لراشد عبدالله الفرحان، كلية الدعوة الإسلامية– طرابلس– ليبيا:1/ 232.

(4) سورة الشورى الآية 23.

(5) المحتسب: 2/ 251.

(6) تفسير البحر المحيط: 7 / 515.

المختار، ولا يتأتى التكثير فيه بالنسبة إلى المفعول الواحد، فبالنسبة إليه تكون فَعَّلَ فيه مغنياً عن فَعَلَ"[1].

3- حَرَّضَ:

ورد على هذا البناء الفعل: حَرَّضَ، في القرآن الكريم بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿وَحَرِّضِ المُؤْمِنِينَ﴾[2]، وهو فعل مزيد بالتضعيف على وزن: (فَعَّلَ) مبني على السكون، وكُسِرَ لالتقاء الساكنين.

والتَّحريضُ "التَّحضيضُ، ذكر الجوهري أنّ: التَّحريض على القتالِ، الحثُّ والإحماء عليه، وذكر الزَّجاج: تأويلهُ حَثُّهُم على القتالِ، قال: وتأويل التَّحريض في اللُّغة: أَنْ تَحُثّ الإنسانَ حثاً يعلمُ معه أنه حَارِضٌ، إن تخلَّف عنه [3].

وقيل: (وحرّض المؤمنين)؛ أي: حُثَّهُمْ على القتال، ورغِّبهم فيه، وعِظْهُمْ لِمَا أَنَّهم آثمَّون بالتخلف لفرضه عليهم قبل هذا بسنين، وأصل التّحريضُ: إزالةُ الحرضِ وهو ما لا خير فيه ولا يعتمد به، فالتفعيل للسلب والإزالة، كقَذَّيتهٌ وجلَّدته[4].

فبناء حَرَّضْ في الآية الكريمة يدل على التأكيد والتكثير في الحث والتّحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك تدل على معنى آخر وهو السلب أي: إزالة الحرّض.

4- صَرَّفَ:

ورد من الأفعال المزيدة في القرآن الكريم الفعل: (صَرَّفَ) على وزن (فَعَّلَ) بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ ﴾[5].

فبناء (صَرَّفَ) في الآية الكريمة يدل على المبالغة والإكثار من ذكر الدلائل والبراهين؛ لأنه تعالى أراد منهم فهمها والإيمان بها.

قال أبو حيّان: " ومعنى (صَرَّفنا) نوعنا من جهة إلى جهة ومن مثال إلى مثال، والتصريف لغة: صَرْفَ الشيء من جهة إلى جهة، ثمَّ صار كِنايةً عن التَّبين، وقرأ الجمهور:

---

(1) ينظر: المصدر السابق 515/7

(2) سورة النساء الآية 84.

(3) لسان العرب – مادة (ح. ر. ض): 1/ 609 – وجمهرة اللغة: 2 / 135- وأساس البلاغة: 122.

(4) ينظر: تفسير روح المعاني للألوسي: 5 / 96 – والمفردات: 87.

(5) سورة الاسراء الآية 41.

صَّرفنا، بتشديد الراء، فقال: لم نجعله نوعاً واحداً بل وعداً ووعيداً، ومحكماً ومتشابهاً، وأمراً ونهياً، وناسخاً ومنسوخاً، وأخباراً وأمثالاً"[1].

فالدلالة اللغوية للفعل: صرّف بالتشديد، تدل على الكثرة في تصريف الآيات، وهو تبينها على وجه بطرائق مختلفة، فالتضعيف فيه للتكثير والمغايرة والتنويع[2].

قال ابن عاشور: "وتصريف الآيات اختلاف أنواعها تأتي مرة لحجج من مشاهدات السماوات والأرض، وأخرى بحجج من دلائل في نفوس الناس، ومرة من أحوال الأمم الخالية التي أنشأها الله"[3].

فبناء (صَرَّفَ) بالتشديد، يدلُّ على الكثرة في تصريف الآيات، وهو تبينها على وجه بطرائق مختلفة، فالتضعيف فيه التكثير والمغايرة والتنويع[4].

5- فَزَّعَ:

ورد من هذا البناء من الأفعال المزيدة في القرآن الكريم بصيغة الفعل المبني للمجهول في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾[5].

فالفعل: فُزِّعَ من فَزَّعَ، على وزن: فَعَّلَ المضَّعف، "والفزع: الذُّعُر من الشيء، وهو في الأصل مصدر فَزِعَ منهُ، وفَزِعَ فَزَعاً وفَزْعَاً وفِزْعَاً، وأَفْزَعَهُ وَفَزّعَهُ: أخافهُ ورَّوعَهُ فهو فَزِعٌ، والمَفْزَعَةُ بالهاء: ما يُفْزَعُ منهُ، وَفزِعَ عنهُ، أي: كشف عنه الخوف"[6].

"وقراءة العامة: ﴿فزِع عن قلوبهم﴾، وقرأ ابن عباس: ﴿ فَزَّع عن قلوبهم﴾[7]، "والمعنى في القرائتين: أُزِيل الفزعُ عن قلوبهم حسبما تقدَّم بيانهُ، ومثلهُ: أَشْكاهُ، إذا أَزَال عنهُ شَكْواهُ"[8].

---

(1) تفسير البحر المحيط: 7 / 52 – وتفسير ابن كثير: 3 / 47.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 264/10، 265.

(3) التحرير والتنوير: 7 / 235.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 10 / 264، 265.

(5) سورة سبأ من الآية: (24).

(6) لسان العرب لابن منظور: 4 / 1093 – وتاج العروس: 5 / 453.

(7) إعراب القراءات السبع وعللها، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية الهمداني، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الأولى: 2 / 217.

(8) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 14 / 298.

فدلالة الفعل (فُزِّعَ) المزيد بالتَّضعيف تدلّ على المبالغة والسَّلب، أي: إزالةُ الفزع عن قلوبهم، فقد جاء في المفردات: "الفزعُ: انقباضٌ ونفاد يعتري الأنسان من الشيء المخيف، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾؛ أي: أُزِيل عنها الفزع"[1].

قال ابن عاشور: "و(فُزِّعَ)، قراءة الجمهور بضم الفاء وكسر الزاي المشددة، وهو مضاعف (فَزِع)، والتضعيف فيه للإزالة، مثل: قَشَّر العوَد، ومَرَّضَ المريضَ، إذا باشر علاجه، وبُنِيَ للمجهول لتعظيم ذلك التفريع بأَنَّهَ صادر من جانب عظيم، ففيه جانب الإذن فيه، وجانب المُبَلِّغ له وهو الملك"[2].

ثالثًا- دلالة بناء (فَاعَل) المزيد بالألف:

يأتي بناء (فَاعَل) لمعانٍ منها:

1- المشاركة وهو المعنى الأغلب في هذا البناء، قال سيبويه: "اعلم أنَّك إذا قُلْتَ: فاعلتُهُ، فقد كان من غيرك إليك، مثل ما كان منك إليه حين قلت: فَاعَل[3].

وهذا يعني اشتراك طرفي المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية، فيكون الأوّل فاعلاً صريحاً، والثاني مفعولاً صريحاً، ويجيء العكس ضمناً؛ أي: إن الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعلية والمفعولية في اللفظ، والاشتراك فيهما من حيث المعنى[4].

فإن كان المفعول الصريح مفعولاً به للفعل قبل الدلالة على المشاركة، بقي الفعل مع ألف المفاعلة متعدياً إلى واحد، مثل: قَاتَل الجنديُّ عدوَّ الله، وإن كان المفعول غيره صار الفعل مع ألف المفاعلة متعدياً إلى اثنين: مثل: جاذبتَهُ الثَّوبَ، وإن كان الفعل لازماً وجيء به على وزن: فَاعَل صار متعدياً، مثل: جَالَسْتُهُ؛ أي: جَلَسَ وجَلَسْتُ مَعَهُ[5].

2- الدلالة على التكثير مثل: ضَاعفتُ الشيءَ، كَثُرتْ أَضْعَافُهُ، ونَاعَمَهُ الله، بمعنى نَعَّمهُ؛ أي: كَثُرتْ نِعْمَتَهُ[6].

---

(1)المفرادات: 286 – وأساس البلاغة: 473 – والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: 687.

(2) التحرير والتنوير: 22 / 189.

(3) الكتاب لسيبويه: 4 / 68.

(4) ينظر: أبنيه الأفعال: 54.

(5) المصدر السابق: 54.

(6) ينظر: الممتع في التصريف لابن عصفور: 154/2.

3- قد يأتي بناء: فَاعَل للدلالة على وزن: فَعَل – الثلاثي المجرد فلا يزيد معناها على الأصل؛ مثل: سَافرَ، ولاَمسَ، وهاجَر.

1- جادل:

ورد من هذا الفعل على بناء المصدر: فِعَال في قوله تعالى: ﴿ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ ﴾[1]، قال ابن منظور: "جادَلَهُ؛ أي: خَاصَمَهُ مُجَادَلَةً وجِدَالاً، والاسم الجَدَلُ، وهو شِدَّة الخُصُومة"[2].

"والجِدَالُ من الفعل: جَادَلَ على وزن: فَاعَلَ ويدلُّ على الُمخَاصَمة الشديدة على سبيل المنازعة، قال الراغب: "الجِدَالُ المفاوضة على السبيل المُنَازعة والمُغالبة، وأَصْلهُ من جَدَلْتُ الحَبْلَ، أي: أَحْكَمتُ فَتْلَهُ"[3].

ومن حيث الدلالة اللغوية للفعل: جَادَلَ، على وزن: فَاعَلَ فمعناهُ: المنازعة والمغالبة، أو بمعنى: شِدَّة الخصومة، قال القرطبي: " ﴿ ولا جِدَالَ﴾ الجِدَالُ وزنُه: (فِعَالٌ) من المُجَادَلةِ، وهي مُشْتَقَّةٌ من الَجَدل وهو الفتل... وقيل: هي مشتقة من الِجَدالة التي هي الأرضُ، فكأَنَّ كلَّ واحد من الخصمين يُقاوِمُ صَاحبهُ حتى يغلبهُ فيكون كمن ضَرَبَ به الجدالة"[4].

"والجَدَلُ والجِدَالُ: المبالغة في الخصومة والمناظرة وهو مأخوذ من الجَدْلِ، وهو شِدَّةِ القتلِ، والصقر يقالُ له: أَجْدَل، لأَنَّهُ من أَشَدِّ الطَّير"[5]، فجادل يدل على المنازعة والمغالبة، أو الخصومة في أثناء أداء فريضة الحج من قبل المسلمين فُرَادى كانوا أو جماعات، وهذه معانٍ معنوية عقلية مأخوذة أصلاً من أمر حسي مشاهد وهو الَجَدل، ومعناه: شِدَّة الفتل كما تقدَّم.

---

(1) سورة البقرة الآية (197).

(2) لسان العرب – مادة (ج. د. ل): 1 / 570 – الجمهرة: 2 / 67 – والمعجم الوسيط: 111.

(3) المفردات: 69.

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 2 / 409، 410 – وتفسير ابن كثير: 1 / 255 – وتفسير البحر المحيط لأبي حيان: 2 / 83.

(5) معاني القرآن، لأبي اسحاق الزجاج: 49/3.

2- دَافَع:

ورد من هذا البناء قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[1]، وهو فعل مضارع من دَافَع على وزن: فَاعَل، ويدل على المبالغة والتكثير في الفعل والحدث، قال الخليل بن أحمد: "ودَافَعَ اللهُ عنك المكروهَ دفاعاً، وهو أحسن من دَفَع"[2]؛ أي: أن الله تعالى يُبالغ في الدَّفع عن الذين آمنوا، وذلك بِرَدِّ المشركين وصدهم عنهم، ويكون بالتكثير والتكرير بالدفاع عن الذين آمنوا مَرَّةٌ بعد أُخرى، مبالغةً منه ورحمة لعباده، قال ابن منظور: "الدَّفْع: الإزالةُ بقوة..... ودافع عنه، بمعنى: دَفَعَ، تقول منه: دَفع الله عنك المكروه دفعاً، ودافع الله عنك السُّوءَ دفاعاً"[3]، فبناء: فاعل في الآية الكريمة – يدل على المبالغة والتكثير؛ وذلك لأنَّ بناء (يُدافع) بمعنى: دَفَعَ – الثلاثي المجرد – البناءان إذا كانا بمعنى واحد؛ فإن بناء الزيادة يدل على المبالغة والتكثير في الفعل والحدث أكثر مما يدل عليه بناء فَعَلَ، الثلاثي المجرد: قال الزمخشري،: "ومن قرأ: يُدَافِعُ[4]، فمعناه: يبالغ في الدِّفاع عنهم، كما يبالغ من يغالب فيه؛ لأنَّ فِعْلُ المُغَالبِ يجيءُ: أقوى وأبلغ"[5].

فصيغة المفاعلة إما للمبالغة، أو للدلالة على تكرير الدفع، فإنها قد تجيئ عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين، فيبقى تكراره كالممارسة، أي: إن شاء اللهُ يبالغ في دفع غائلة المشركين وضررهم الذي من جملته الصد عن سبيل الله تعالى والمسجد الحرام مبالغة من يغلب فيه[6].

---

(1) سورة الحج من الآية (38).

(2) معجم العين – مادة: (د. ف. ع): 286 – وينظر: المهجرة: 2 / 277.

(3) معجم لسان العرب – مادة (د. ف. ع): 2 / 1393، 1394 – وينظر: المفردات: 130 – وشرح الشافية للرضي: 1 / 99.

(4) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:1/ 325.

(5) الكشاف للزمخشري: 3 / 15 – وزاد المسير، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المعروف بابن الجوزي، دار الفكر، بيروت: 5 / 435.

(6) ينظر: روح المعاني: 17 / 161 – وتفسير البحر المحيط: 5 / 373 – تفسير ابن كثير: 3 / 224.

3- راءى:

ورد من هذا البناء قوله تعالى: ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1]، بصيغة المضارع مسنداً إلى واو الجماعة، وهي تدل على المبالغة والتكثير في المُراءة والخِدَاع، والنِّفَاق، وهذا مثل: ضَاعَفْتُ الشَّيءَ، بمعنى: كَثُرتْ أَضْعَافهُ، وَناعَمةُ الله، بمعنى: أَكْثَرَ نِعَمَهُ، وكلاهما بمعنى: ضَعَّفَهُ ونَعَّمَهُ[2]، قال الزمخشري: "(يُراءونَ النَّاسَ) يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة..... فإن قلت: ما معنى: المراءة، وهي مفاعلة من الرؤية، قلتُ: فيها وجهان، أحدهما: أن المرائي يريهم عمله وهم يرون استحسانه.

والثاني أن يكون من المفاعلة بمعنى: التفعيل فيقال: راءى النَّاسَ، يعني: رَاءَاهم، كقولك: نَعَّمَهُ ونَاعَمَهُ، وَفَّنقَهُ وفَانَقَهُ، وعَيْشٌ فَانِقٌ"[3].

ويتضح من كلام الزمخشري أن صيغة (يُراءون) في الآية الكريمة السابقة بمعنى: المفاعلة، وهي تدل على معنيين.

أحدهما أنَّهُ إذا صلّى المؤمنون، أو إذا رأى المنافقون المؤمنين وهم يصلون، صلوا معهم، يُرَاءُونَهم أَنَّهم على ما هم عليه، والمؤمنون يستحسنون صلاتهم وعبادتهم، فالمفاعلة على هذا تدل على المشاركة، وهو المعني الأكثر والأغلب فيها، والثاني أن بناء المفاعلة بمعنى: فَعَّلَ بتضعيف العين؛ أي: الدلالة على المبالغة والتكثير في المراءة والخداع والنفاق، ولذلك نجد أن بناء (فاعل) يدل على التكثير والمبالغة في المعني.

وقد فَرَّق الفخر الرَّازي (ت606هـ) بين المنافق والمرائي فقال: "فاعلم أن الفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق: هو المُظْهِر للأيمان المُبْطِن للكفر، والمرائي المُظْهِرُ ما ليس في قلبه من زيادة خشوع، لِيَعْتَقِدُ فيه من يراهُ أَنَّهُ مُتَدَيِّن"[4].

4- سارع:

ورد من هذا البناء بصيغة المضارع في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1]، وبصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن

---

(1) سورة النساء الآية (142).

(2) ينظر: القاموس المحيط: 5 / 816 – وأساس البلاغة: 213 – والمقاييس: 2 / 473.

(3) تفسير الكشاف: 1 / 503 – وروح المعاني: 5 / 176 – والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 5 / 422.

(4) التفسير الكبير: 32 / 115.

رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]، فبناء يُسَارعون وسَارِعوا من الفعل سَارَعَ على وزن: فَاعَلَ ويدلان على المشاركة والتكثير في السرعة المبادرة، قال ابن منظور: "والمسارعةُ إلى الشيء المُبَادرة إليه"[3]. "وأصلُ المسارعة: المُبَادرة، وتُسْتَعْمَلُ بمعنى: الرغبةُ، واختيار صيغة المُفَاعلة للمبالغة"[4].

وذلك أن من يُسَارِعُ غَيَرهُ يشتهي أن يَغْلِبَهُ ويفوز عليه، فهو يحرص على السرعة، قال الزمخشري في تفسيره للآية: أنَّها تحتمل معنيين:

أحدهما أن يُرادَ يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها.

والثاني أنَّهُم يَتَعجَّلُون في الدنيا المنافع ووجوه الإكرام..... وقُرِئ[5]:﴿يُسْرِعُون في الخيرات﴾[6]، قال ابن عطيه: "وقراءة الجماعة أبلغ؛ لأنَّ من يُسَارِعُ غيره أَشَدُّ اجتهاداً من الذي يُسْرِعُ وحده"[7].

فبناء فاعل يعطي معنى زائد أكثر مما يدل عليه بناء: فَعَلَ الثلاثي المجرد، فهو يدل على المشاركة ويدل كذلك على المبالغة والتكثير في مبادرة الشيء بسرعة وإيثار، قال أبو حيان: " وجهة المبالغة أن المفاعلة تكون من اثنين، فتقتضي حَثَّ النفس على السبق، لأنَّ من عارضك في شيء، تشتهي أن تغلبه فيه"[8].

---

(1) سورة آل عمران الآية (114).

(2) المصدر السابق الآية (133).

(3) معجم لسان العرب – مادة (س. ر. ع): 3 / 1994 – والمفردات: 173 – وأساس البلاغة: 293.

(4) روح المعاني: 4 / 34، 35 – و6 / 135.

(5) ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لابن البناء، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى : 2/ 282– ومختصر في شواذ القرآن: 97.

(6) ينظر: تفسير الكشاف: 3 / 35– وروح المعاني: 17 / 87.

(7) المحرر الوجيز: 3 / 301 – 300.

(8) تفسير البحر المحيط: 6 / 411 – والتفسير الكبير: 23 / 106.

المبحث الثّاني
أبنية الأفعال المزيدة بحرفين

أولاً- دلالة بناء (انْفَعَل)- المزيد بالهمزة والنون.

ثانياً- دلالة بناء (افتعل)- المزيد بالهمزة والتاء.

ثالثاً- دلالة بناء (تفاعل)- المزيد بالتاء والألف.

رابعاً- دلالة بناء (تَفَعَّل) – المزيد بالتاء والتضعيف.

خامسًا- دلالة بناء (افعلَّ)- المزيد بالهمزة والتضعيف.

أولاً- دلالة بناء (انْفَعَلَ) بالهمزة والنون:

وضع علماء النحو والصرف باباً لبناء: (انْفَعَلَ) وحددوا لها شروطاً، فقد عقد سيبويه باباً لها سماه: " هذا باب ما طاوع الذي فعله على فَعَلَ وهو يكون على انْفَعَلَ، وافْتَعَلَ، وذلك كقولك: كَسَرْتُهُ فانْكَسَرَ، وحَطَّمْتهُ فانْحَطَمَ، وحَسَرْتُهُ فانْحَسَرَ، وَشَوْيتُهُ فانْشَوَي[1].

وأورد ابن يعيش (ت553هـ) قولاً عن بناء: انْفَعَلَ وشروطها، بقوله: " فَأمَّا انْفَعَلَ فهو بناء مطاوع لا يكون متعدياً البتَّه، وأصله الثلاثة، ثمَّ تدخل الزيادة عليه من أوله، نحو: قَطَّعْتُهُ فانْقَطَعَ، وشرحتهُ فانْشَرَحَ، وَحَسَرْتُهُ فانْحَسَرَ....."[2].

ومِمَّا يُفْهَمُ من هذه النُّصوص اللُّغوية التي ذكرتها أن الشروط التي حددها علماء النحو والصرف، تتمَّثل في أَنَّهُ يجب أن يكون الفعل ثلاثياً متعدياً بحيث يكون مطاوعاً لبناء: انْفَعَلَ اللازم، وإذا كان الفعل رُباعياً أو أكثر، فُيعدُّ ذلك قليلاً أو شاذاً عن القياس، مثل: أَدْخلتُهَ فانْدَخَل، وأَغْلَقتُهَ فانْغَلَقَ وأَفْحَمتُهَ فانْفَحَم، وأَطْلَقْتُه فانْطَلَقَ، ومنهم مَنْ اشْتُرِطَ في اشتقاق هذا البناء أمران، أحدهما أن يدل الفعل على علاج حسي، وثانيها أن يتلاقى الفعلان في الاشتقاق، " فانْفَعَلَ هي لمطاوعة الفعل ذي العلاج؛ أي: التأثير المحسوس، كقَسَّمْتُهُ، فانْقَسَمَ، فلا يقال: عَلَّمْتُ المسألةَ، فانْعَلَمَتْ، ولاَ ظَنَنتُ ذلك حاصلاً فانْظَنَّ؛ لأنَّ العلمَ والظَّنَّ مِمَّا يتعلق بالباطن، وليس أثرهما محسوساً "[3].

أي: أن الفعل من بناء(انفَعَلَ) يكون مختصاً بالعلاج والتأثير، أي: بالأفعال الظاهرة؛ لأنَّ المطاوعة في بناء: انْفعَلَ تعني قَبُول فاعله التأثُّر بأثر واقع عليه من فاعل فعل ذي علاج محسوس، إلى فاعل فعل آخر يلاقيه اشتقاقاً، بحيث يحقِّق التأثُّر معنى ذلك الفعل، فحقيقة المطاوعة إذن: أن يدلَّ أحد الفعلين التَّأثِير، ويدلُّ الآخر على قَبُول فاعله ذلك التأثير[4].

---

(1) الكتاب: 4 / 65.

(2) شرح المفصل: 7 / 159.

(3) حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى: 1 / 207.

(4) ينظر: النحو الوافي، تأليف: عباس حسن – دار المعارف – الطبعة الثالثة: 2 / 82.

والمطاوعة تعني في اللغة: الموافقة والانقياد، من الفعل الثلاثي المجرد طَاعَ، وفعلها الرباعي طَاوَعَ، يقال: طَاوَعَهُ، إذا وافقه[1]، وفي القرآن الكريم جاء لفظ المُطاوعة في قوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[2]، وقد ذكر ابن جِنّي مدى اقتران دلالة المطاوعة ببناء: (انْفَعَلَ)، في الاصطلاح بقوله: " اعلم أن مثل انفعل لا يكون متعدياً البتَّه، أن تريد من الشيء أمراً ما، فتبلغه إمَّا أن يفعل ما تريدُه إذا كان مَّما يصح منه الفعل، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وإن كان مَّما لا يصح منه الفعل"[3].

ويرى ابن عُصْفُور أن معنى المطاوعة في هذا البناء يكون على نوعين، الأوّل– أن تريد من الشيء أمراً فتبلغه بأن يَفْعَلَ ما تريده، إن كان ممَّا يصح منه الفعل، مثل: صَرَفْتُهُ فانْصَرَفَ.

والثاني– أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وإن كان لا يصح الفعل منهما، لأنَّهما تلي الفعل، مثل: قطعتُ الحبلَ فَانْقَطَعَ، وكسرت الحَبَّ فَانْكَسَرَ، ألا ترى أن الحبلَ والحَبَّ لا يصح الفعل منهما؛ لأنه لا قدرة لهما؛ لأنَّ بناء انْفَعَلَ، لا يصح منه مثلهما[4].

وقد لا يقتصر بناء: (انْفَعَلَ) على الفعل المتعدي، ولا يكون له صلة بالثلاثي أحياناً، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾[5]، ومعنى، انْكَدَرتْ: انْقَضَتْ، ومعنى الانْكِدَارُ: الإسَراعُ والانْقِضَاضُ، ولا ثلاثي له[6].

وفيما يلي دراسة دلالية لنماذج من بناء (انْفَعَلَ) في القرآن الكريم:

1– انْقَضّ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[7]، فقوله تعالى: ﴿يَنقَضَّ﴾، فعل مضارع على وزن: (انْفَعَلَ)، ويدل على الانقضاض

---

(1) ينظر: معجم لسان العرب – مادة (ط. و. ع): 9 / 158.
(2) سورة المائدة الآية (30).
(3) المنصف لابن جني : 1 / 71.
(4) ينظر: الممتع في التصريف: 1 / 190.
(5) سورة التكوير الآية (2).
(6) ينظر: التحرير والتنوير: 7 /136 – ويروح المعاني: 3 / 241.
(7) سورة الكهف الآية (77).

بسرعة، قال الزمخشري،: "وانْقَضَّ، إذا أَسْرَعَ سُقُوطَهُ، مَنْ انْقِضَاض الطائر، وهو على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، بتشبيه قَرَّبَ انْقِضَاضَهُ بإرادة من يعقل فعل شيء، فهو يُوشك أن يفعله حيث أراده؛ لأنَّ الإرادة طلب النفس حصول شيء وميل القلب إليه"[1]. وبذلك تكون المطاوعة مناسبة أتمَّ المناسبة لسياقها، حيث استجابة الجدار للانْقِضَاضِ؛ أي: قَبُول تأثير الفاعل بأثر الفعل الواقع عليه.

2- انْشَقّتْ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾[3]، فقوله تعالى: ﴿انْشَقَّتْ﴾ فعل ماضٍ على وزن: (انْفَعَلَ)، ويدل هذا البناء على المطاوعة في تسخير المخلوقات لأمر الله، جلَّ- وعلاّ – وهي السماء في هذا الموضع، بفارق دلالي بين النصين الكريمين ففي الأوّلى أُظْهِرَ الفعل المزيد: انْشَقَّت، أولاً ثمَّ فاعله، تركيزاً على الحدث المتمثل في ذلك المظهر، قال الرازي هذه الآية: "إشارة إلى ما هو أعظم من إرسال الشواظ على الأنس والجنّ، فكأنَّهُ تعالى ذكر أولاً ما يخاف منه الإنسان، ثمَّ ذكر ما يخاف منه كل واحد مِمَّن له إدراك من الجن والإنس"[4].

أما في الآية الثانية فبدل بناء: انْشَقّتْ، على فاعل مضمر مرفوع والتقدير فإذا انشقت السماء انشقت، وهو أمر يقوم على تضخيم الحدث حيث تكرر الفعل بذكر ذلك الحدث؛ أي: الانشقاق، فضلاً على المناسبة بين السورة التي حملت اسم: سورة الانشقاق وبدايتها، قال الزمخشري: "﴿ إذا السماء انشقت﴾ إنَّها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطاوع الذي إذا ورد عليه الأمر من جهة المطاع أنصت له وأذعن، وأنه لم يأب ولم يمتنع"[5]، وهذا المعنى دل عليه بناء (انْفَعَلَ) مع قرائن السياق، وبذلك يكون التعبير في هذه الآية أقوى وأبلغ من التعبير به في الآية الأوّلى تنصيباً لطبيعة المقام الذي فرض هذا الذكر، قال الزركشي(ت794هـ): "إنَّ الشيء إذا أُضْمِرَ ثمَّ فُسِّرَ كان أَفْخَم إذا لم يتقدَّم اضْمَاره"[6].

---

(1) تفسير الكشاف: 269/3.

(2) سورة الرحمن الآية (37).

(3) سورة الانشقاق الآية (1).

(4) التفسير الكبير: 17 / 259.

(5) تفسير الكشاف: 4 / 310.

(6) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، : 11 / 228.

3- ٱنفَجَر – ٱنبَجَسَ:

ورد هذان الفعلان في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الحَجَرَ فَانفَجَرَتْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ ﴾[2]، وهما فعلان ماضيان على وزن: (ٱنفَعَلَ) ويدلان على الانفجار والانبجاس، وقد جاء امتثالا لرغبة الفاعل، ومن ثمَّ الحدوث بهذه الهيئة من الحجر انفجارا وانبجاساً، وإن كان الانفجار خروج الماء بكثرة، والانبجاس: خروجه بقلة[3].

فالمعنى مختلف بين البناءين والدلالة واحدة وهي المطاوعة، ممَّا أدى إلى انسجام البناء مع المطلب المراد وهو الامتثال لأمر الله – جلّ وعلاّ – وقد ورد في هذا المعنى نفسه في القرآن الكريم بناء آخر في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ البَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ ﴾[4]، وذلك يأتي بتوظيف بناء: انْفَعَلَ، لبيان قَبُول فاعل الفعل، الأثر المترتب في الحدث، فالانْفِلاُق، ٱنْشَقاقَ الشيء وَبَيْنُونَتِه بِعضهِ عن بعض[5]، فقد اسْتُعْمِلَ هذا البناء للدلالة على طواعية البحر وتأثره بهذا الانشقاق العظيم، ففي الآية محذوف تقديره: فضرب فانفلق وفي هذا الحذف إشارة إلى سرعة امتثاله له –عليه السلام – وإنَّما أُمِرَ –عليه السلام– بالضرب، فضرب وترتب الانفلاق عليه، إعظاماً لموسى –عليه السلام – يجعل هذه الآية العظيمة مترتبة على فعله، ولو شاء – عزَّ وجلَّ – لفلعه بدون ضربه بالعصا[6].

وبذلك يتضح أن بناء: ٱنفَعَلَ يدل في الآيات الكريمة على ملازمة قرينتين هما: اعتماد بناء: (ٱنفَعَلَ) على المطاوعة من أجل الامتثال الكامل، والإيجاز في الكلام بواسطة الحذف، إسراعاً في تحقيق المطلب وإكماله على أتمّ وجه، وهذا من بلاغة وإعجاز القرآن الكريم.

4- انقَلَبَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً

---

(1) سورة البقرة الآية (60).

(2) سورة الأعراف الآية (160).

(3) ينظر: معجم لسان العرب – مادة (ق. ل. ب): 10 / 309.

(4) سورة الشعراء الآية (63).

(5) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: 645 – والمعجم المحيط: 2 / 316.

(6) ينظر: ورح المعاني: 14 / 226.

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[1]، فقوله: ﴿ انْقَلَبْتُمْ﴾ فعل ماضٍ على وزن: (انْفَعَلَ) والتاء: ضمير في محل رفع للفاعل والميم للجمع، وهو يدل على تحول الشيء عن وجه، يقال: قَلَبَهُ يَقْلِبَهُ قَلْباً..... وقد ٱنقَلَبَ، وقَلَبَ الشيءَ ظهراً لِبَطْنٍ كالحَّيةِ تَتَقَلَّبُ على الرَّمضَاء، وقَلَبتُ الشيءَ فانْقَلَبَ؛ أي: انكَبَّ، وقَلَبتُهُ بيدي تَقْلِيباً، وكَلامٌ مَقْلُوب، وقد قَلَبْتُهُ فانْقَلَبَ، وَقَلّبْتُهُ فَانْقَلَبَ، والقَلَبُ أيضاً: صَرْفُكَ إنساناً تَقْلِبُهُ عن الوجه الذي يُرِيدهُ، وَقلبُ الأمورِ: بحثها والنَّظر في عواقبها[2].

فمعنى قوله تعالى: ﴿ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾؛ أي: ارْتَدَدتُّمْ كفاراً بعد إيمانكم؛ لأنَّ الرجوع عن الحق إلى الباطل بمنزلة رجوع القهقرى في القبح، والتَّنكيل بالنَّفس فجرى كالمثل في هذا المعنى[3]، قال الآلوسي (ت1270هـ):" واْستُشْكِلَ بأنَّ القومَ لم يرتدوا، فكيف عَبَّرَ بالانقلاب على الأعقاب المتبادر منه ذلك؟ وأجيب بأنَّهُ ليس المراد ارتداداً حقيقة، وإنَّما هو تغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلمَ– وإسلامهم إيَّاهُ للهلك، وقيل الإنكار هنا بمعنى أنه لم يكن ذلك ولا ينبغي، لا إنكار لما وقع، وقيل: هو إخبار عمَّا وقع لأهل الرِّدة بعد موته – صلى الله عليه وسلم – وتعريض بما وقع من الهزيمة لشبهه به"[4]. هذا المعنى استلزم توظيف المطاع له من القبول؛ أي الفعل انقلب من دون غيره؛ لإثبات عظمة هذا الحدث وما فيه من آثار أوجبت هذا التوظيف مقصداً يُراد من خلاله إنتاج هذه الدلالة.

5- انسلخ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[5]، فقوله تعالى: ﴿انْسَلَخَ﴾، فعل ماضٍ على وزن: (انْفَعَل)،

(1) سورة آل عمران الآية (144).

(2) ينظر: معجم لسان العرب – مادة (ق. ل. ب): 1 / 685.

(3) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، محمد بن حسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار أحياء التراث العربي، بيروت: 3 / 55.

(4) روح المعاني: 3 / 241.

(5) سورة التوبة من الآية (5).

والسلخ: هو في الأصل استعاره من سَلْخِ جلد الحيوان؛ أي إزَالَتَهُ، ثمَّ شاع هذا الإطلاق حتى صار حقيقة، وانسِلَاخُ الأشهر، أنقِضَاؤُها وتَمَامُهَا، وهو مطاوع سَلَخَ[1].

وهو اسم لانفصال الشيء عن مكانه المعين، فَجُعِل أيضاً اسماً لانفصاله عن زمانه المعين لما بين المكان والزمان من المناسبة التامة الشديدة[2].

ويتضح أن المراد من توظيفه – سبحانه وتعالى– بناء: انْسَلَخَ، على وزن: (انْفَعَلَ)، للدلالة على حكمه في المشركين بعد انقضاء المدة وهي الأشهر الحرم، فقد عَبَّرَ جل ثناؤه – عن حدث الانقضاء، وهو أمر معنوي، عُبِّر عنه بأمر مشاهد حسي، وهو السَّلْخُ، مِمَّا يزيده وضوحاً وبياناً للسامع، بعد أن كان مدركاً بالعقل فقط.

ثانيًا – دلالة بناء (افْتَعَلَ) المزيد بالهمزة والتاء:

يأتي بناء: (افْتَعَل) لمعانٍ استقصاها علماء اللغة وجاءت في مصنفاتهم قديماً وحديثاً، فمن معاني هذا البناء ما يلي[3]:

1– الدلالة على المشاركة، مثل: يصطرخون[4].

2– المطاوعة، مثل: ازْدَادَ، واهْتَدَى[5].

3– قد يأتي بناء: افْتَعَلَ بمعنى: فَعَل واسْتَفْعَلَ، وتَفَاعَل، مثل: اتَّبَعَ، واخْتَصَّ، ومثل: اعْتَصَمَ، واقْتَبَسَ، ومثل اخْتَصَمَ، واجْتَوَرَ القوم؛ أي تجاوروا وفيه معنى المشاركة.

4– يأتي بناء: افْتَعَلَ لمعنى الاتخاذ، مثل: اتَّقَى، واشْتَوى.

5– الدلالة على التَّصرف والاجتهاد، مثل: اكْتَسَبَ، واقْتَدَرَ[6].

6– قد يأتي بناء: افْتَعَلَ، بمعنى تَفَعَّل، مثل: ادَّخَل، وادَّخَرَ[7].

---

(1) ينظر: المفردات للراغب: 1 / 490 – وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادة المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود أحمد – المكتبة العلمية – بيروت – الطبعة الأولى: 2 / 977.

(2) ينظر: التفسير الكبير: 7 / 459.

(3) ينظر: الكتاب لسيبويه: 4 / 69 – 74.

(4) ينظر: الممتع في التصريف لابن عصفور: 2/ 125 – 126.

(5) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 109.

(6) ينظر: في تصريف الأفعال: 79 – والكتاب: 74.

(7) ينظر: أبنيه الافعال: 59 – والممتع في التصريف: 2/ 125.

7- الدلالة على الاتخاذ، مثل: اتَّقَى، بمعنى: اتَّخَذ وقاية، ومثله: امْتَطَى الدَّابة.

تلك هي المعاني المستقصاة لهذا البناء، ويبدو لي أن الأمر لا يخلو من توسع في تفصيل هذه المعاني؛ إذ إن تحميل البناء بعض المعاني ليس دقيقاً، فليس من السهل التسليم بقولهم مثلاً: إن بناء: اتَّبَعَ واخْتَصَّ، بمعنى الثلاثي المجرد: فَعَل، إذ لا يخلو الأمر من فرق بين خَصَّ واخْتَصَّ، وبين تَبِعَ واتَّبَعَ، وإنّي لأجد معنى المبالغة والتوكيد والقوة في بناء الفعل المزيد، وقد ذكر ابن جِنّي في قراءة أبي حيوة ﴿ يُدَّرِسُونَها﴾ [1]، قال: "هذا يفتعلون من الدَّرس، وهو أقوى معنى من يَدْرُسُونَها؛ وذلك أن (افْتَعَلَ) لزيادة التاء فيه أقوى معنى من (فَعَل)، ألا ترى إلى قول الله: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2]، فُمْقَتِدر هو أَبلغُ معنى من قَادِر[3].

ومسألة المعاني مسألة مختلف فيها منذ القدم، فقد ذكر ابن سيده (ت458هـ)، ما يدل على اختلاف سيبويه وغيره، على المعاني الصرفية في بناء: (اْفتَعَلَ)، قال: " قال سيبويه: وأمَّا اكْتَسَبَ فهو التَّصرُّف والطَّلبُ والاجْتِهادُ، غيرهُ: لا فرق بينهما، قال الله -عزّ وجلّ-:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[4]، والمعنى واحد"[5].

وفيما يلي دراسة دلالية لنماذج بناء (افْتَعل) في القرآن الكريم:

1- ابْتَأَسَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[6]، فبناء: تَبْتَئِسِ في الآية الكريمة السابقة، فعل مضارع من ابْتَأَسَ، على وزن: افْتَعَلَ، ويدل على الشدَّة في الحزن، قال ابن منظور: " قال ابن بري: الأحسن فيه عندي قول من قال: أنَّ مُبْتِسَاً مُفْتَعِل، من اليأس الذي هو الشدَّة، ومنه قوله سبحانه: ﴿ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾، أي: فلا يَشتّد عليك أمرهم، فهذا أصله، لأنَهُ لا يقال: ابتأس بمعنى كره، وإنَّما الكراهية تفسير معنوي؛ لأن الإنسان إذا اشتدّ به أمر كَرِهَهُ، وليس اشتدَّ بمعنى: كَرِهَ "[7].

---

(1) سورة سبأ من الآية (44)

(2) سورة القمر الآية (42).

(3) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القرآن والايضاح عنها: 2 / 195.

(4) سورة البقرة من الآية (286).

(5) المخصص: 4 / 312.

(6) سورة هود من الآية (36).

(7) معجم لسان العرب – مادة (ب. أ. س) 1 / 200 – وأساس البلاغة: 27.

وهناك مَنْ فسَّر بناء (تَبْتَئِس)، بمعنى الكراهية والحزن، ومن ذلك ما جاء في المقاييس قوله: " الباء والهمزة والسين أصل واحد، تدل على الشدة وما ضارعها..... والمُبْتَئِسَ: الَمُفْتَعلُ من الكراهة والحزن "[1]، وقيل: " المُبْتَئِسُ: الكارهُ الحزين"[2]. **********

فمَنْ فسَّر فعل: تَبْتَئِس بمعنى: الكراهة والحزن، فهو تفسير يلازم معنى: القوة والشدة التي يترتب عليها الكراهية والحزن، ومن فسَّرها: بالقوة والشدة، فهو تفسير بالمعنى الأصلي اللُّغوي؛ وذلك لأنَّ الكراهية والحزن أمور معنوية عقلية، أما القوة والشدة فهي أمور حسية مشاهدة، ومعلوم أن الشيء الحسي هو أصل للمعنوي، والمعنوي فرع عنه، قال الزمخشري: " ﴿فلا تَبْتَئِس﴾: فلا تَحْزَن حُزْنَ بَائسٍ مُسْتَكِينٍ"[3]، قال حسان ابن ثابت:

مَا يقمِ الله فاقبلْ غير مُبْتَئس

منهُ واقْعُدْ كَريماً ناعم البالِ[4].

وعند أبي حيَّان: " ونهاه الله تعالى عن اْبتِاسِهِ بما كانوا يفعلون وهو حزنهُ عليهم في اْستِكَانَةٍ، واْبتِأَسَةٍ، واْفْتَعلَ، من البُؤْس، يقال: اْبَتَأَسَ الرَّجلُ، إذا بلغهُ شيء يكرهَهُ "[5].

وعلى هذا فمَنْ فَسَّر تَبْتَئِسِ، بمعنى: الكراهة والحزن، أو بمعنى الشدَّة، فكلا التفسيرين يدلان على أن بناء: (افْتَعَلَ)، يدل على الشدّة في الحزن والمبالغة فيه فهو حزن فيه بؤس واستكانة.

وما جاء في لسان العرب من قول ابن منظور عن ابن بري (ت731هـ) له وجاهته وحسنه، والأدلة التي ذكرها أدلة مقنعه قويه، ولذلك فإنني أميل إلى ما ذهب إليه ابن بري وأرجِّحهُ.

2- أجتُثَّ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة الماضي المبني للمجهول في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[1]، فالفعل اجْتُثَّ

---

(1) المقاييس: 1 / 328.

(2) القاموس المحيط – مادة (ب، أ، س): 684.

(3) تفسير الكشاف: 2 / 401 – ومعاني القرآن للفراء: 2 / 13.

(4) ينظر: ديوان حسان ابن ثابت، والبحر من البسيط، تحقيق: عبدا مهنا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى:189.

(5) البحر المحيط: 5 / 220 – وروح المعاني: 12 / 49.

على وزن: افْتَعَلَ، ويدل على المبالغة والقوة في القطع والنّزع، قال ابن منظور " الجَثُّ: القطعُ، وقيل: قَطْعُ الشيء من أصله، وقيل: أنتِزَاعُ الشَّجر من أُصوله.....ومعنى: أجتَثَّ الشيءَ في اللَّغة: أَخَذْتُ جُثَّتَهُ بكمالها، وجَثَّهُ: قَلَعَهُ، واْجتَثَّهُ: اْقتَلَعَهُ "[2]، قال القرطبي: ﴿اْجتُثَّتْ من فوق الأرض﴾، اْقتُلِعَتْ من أُصولها، قال ابن عباس: ومنه قول لقيط:

هو الجلاءُ الذي يَجْتَثُّ أُصُلَكُمُ

فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا[3]

فالمعنى: "أُخِذَتْ جُثَّتَها وهي نفسها، والجُثَّةُ شخصُ الإنسان قاعداً أو قائماً، وَجثَّةُ: قَلَعَهُ، واْجَتثَّهُ: اْقتَلَعَهُ من فوق الارض، أي: ليس لها أصل راسخ يشرب بعروقه من الأرض"[4].

فبناء: اجْتَثّ المزيد، دلَّ على القوة في انتزاع الشيء من أصوله، وأخذه من جذوره فلا يبقى منه شيء، فهو يدل على المبالغة والقوة في الأخذ، قال أبو حيان: " (اْجُتثَّت) أي: اْقتُلِعتْ جُثَّتَها بنزع الأصول، وبقيت في غاية الوهن والضعف، فتقلبها أقل ربح، فالكافر يرى أن بيده شيئاً، وهو لا يستقر ولا يغني عنه "[5].

3- احْتَمَلَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة الماضي في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثمًّا ثمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ ﴾[6]، فبناء(احْتَمَلَ)، على وزن:

(افْتَعَلَ) يدل على حَمْلُ الشيءِ، يُقال: " حَمَّلْتُهُ كذا فَتَحَمَّلَهُ، وَحَمّلْتُ عليه كذا فَتَحَمَّلَهُ، واْحتَمَلَهُ"[7].

---

(1) سورة إبراهيم الآية (26).

(2) معجم لسان العرب – مادة (ج. ث. ث): 1 / 543 – والمفردات في غريب القرآن: 68 – والمقاييس لابن فارس: 1 / 425 – والقاموس المحيط للفيروز آبادي: 213.

(3) هو لقيط بن معمر الأيادي: والبيت من قصيدة بعث بها إلى قومه يحذرهم كسرى وجيشه فلم يلتفتوا إلي قوله فظفر بهم كسرى وهزمهم، وهو من البحر المتدارك.

(4) الجامع لأحكام القرآن: 9 / 362 – وروح المعاني للآلوسي: 13 / 214.

(5) البحر المحيط: 5 / 423 – وتفسير الكشاف: 2 / 538.

(6) سورة النساء من الآية 112.

(7) المفردات في غريب القرآن: 101 – والمصباح المنير: 151، 152.

وقال أبو حيّان: " ولفظ احْتَمَلَ، أبلغ من حَمَلَ؛ لأنَّ افْتَعَلَ، فيه للتّسبّب كتحمَّلَ، ويحتمل أن يكون افْتَعَلَ، فيه كالمجرد كما قال: ﴿ وليحملن أثقالهم﴾[1]، فيكون كقَدَرَ وٱقْتَدَرَ، لمَّا كان الوزرُ يُوصَفُ بالفعل، جاء ذكر الَحمْلَ والاحتِمَال "[2].

ويتضح مما تقدم أن بناء: احْتَمَلَ في الآية الكريمة، يدل على معنيين: إحداهما: التَّسبُّب، أي: التَّسبب في اتخاذكَ أصل الفعل لنفسك.

والثاني: أن بناء: احْتَمَلَ، بمعنى: حَمَلَ، واللفظان إذا كانا بمعنى واحد فإن بناء الزيادة (افْتَعَلَ)، يدل على المبالغة والتأكيد أكثر وأبلغ مما يدل عليه بناء فَعَل الثلاثي المجرد.

وذكر ابن منظور وجهاً ثالثاً في: حَمَلَ، واحْتَمَلَ، وهو أنَّ حَمَلَ الثلاثي المجرد – يستعمل في البرِّ والإحسان والخير، أما بناء: احْتَمَلَ– المزيد بحرفين، فيستعمل في المعاصي والذنوب والآثام، قال: " وقول النابغة: فَحَمَلْتُ بُرّة واحْتَمَلْتُ فَجَار، عبَّر عن الَبّرة بالحمل، وعن الفَجَرة بالاحْتِمَال؛ لأنَّ حَمْلُ البُرَّة بالإضافة إلى ٱحتِمَال الفَجَرة أمر يَسِير ومُسْتَصْغَر، ومثله قول الله – عزَّ وجلَّ – ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[3]، وقد ورد بناء: احْتَمَل، بالجمع في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْمًا مُّبِيناً﴾[4].

4– اصْطَنَعَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾[5]، مسنداً إلى ضمير الرفع المتحرك، وهو من الفعل: اصْطَنَعَ، على وزن: افْتَعَلَ ويدل على الاتخاذ؛ أي: اتخاذ أصل الفعل لنفسه – جلَّ وعلاّ – قال ابن منظور: " واصْطَنَعَهُ اتَّخَذَه"[6].

---

(1) سورة العنكبوت من الآية (13).

(2) البحر المحيط: 3 / 346 – والتفسير الكبير: 11 / 39.

(3) معجم لسان العرب – مادة (ح. م. ل): 2 / 1000 – والمقاييس 2 / 106– والقاموس المحيط: 1276– وأساس البلاغة: 142.

(4) سورة الاحزاب الآية (58).

(5) سورة طه الآية (41).

(6) معجم لسان العرب – مادة (ص. ن. ع): 4 / 508 – والقاموس المحيط للفيروز آبادي: 955.

"والصُّنْعُ: إجادةُ الفعل، فكل صُنْعٍ، فعل، وليس كل فعل صنعاً"[1]، ففي الآية الكريمة السابقة يخاطب الله – جلَّ في علاه – موسى – عليه السلام – أَنِّي اصطَنَعْتك واجْتَبَيْتُكَ رسولاً لنفسي؛ أي كما أُريد وأشاء، قال أبو حيان: " أي جَعَلك موضع الصَّنيعة، وَمَقرَّ الإكْمَال والإحْسَان، وأَخْلَصتُك بالألطاف، وٱختَرتُكَ لمحبتي، يقال: اصْطَنَع فلانٌ فلاناً، اتَّخَذَهُ صَنِيْعَةً، وهو أفْتِعَالُ من الصَّنعِ، وهو الإحسان إلى الشخص حتى يضاف إليه، فيقال: هذا صنيع فلان"[2].

فبناء (اصْطَنَعَ)، يعطي معنى زائداً أكثر مما يدل عليه بناء: صَنَعَ – الثلاثي المجرد – فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

5– اكْتَسَبَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[3]، فقوله: اكْتَسبَتْ، من الفعل: اكْتَسَبَ، على وزن: افْتَعَلَ، يدل على التَّكلف والاجتهاد ولهذا قيل: " كَسَبَةُ يَكْسِبَهُ كَسْباً، وَتَكَسَّبَ، واكْتَسَبَ: طلبُ الرَّزق، وكَسَبَ: أَصَابَ، واكْتَسَبَ: تَصَرَّفَ واجْتَهَدَ "[4].

وعند سيبويه أن الاجتهاد في الطلب يكون بمنزلة السعي المضطرب الذي يُخْفِيهِ صاحبهُ ولا يَجْهَرُ بهِ، قال: " وأمَّا كَسَبَ فإنَّهُ: أصاب، وأما اكْتسَبَ، فهو: التصرَّفُ والطَّلب، والاجتهاد بمنزلة الاضطراب "[5]. ولذلك عُبِّر ببناء: اكْتَسَبَ عن الأفعال السيئة بخلاف بناء: كَسَبَ، فقد عُبِّر به عن الأعمال الصالحة، فقد خُصَّ الخير بالكَسْبِ، والشَّر بالاكْتِسَاب؛ لأنَّ النَّفس أمَّارة بالسوء إلا من رحم ربي، وهي في تحصيله والحرص على ستره أعمل وأجد، فَجُعِلتْ في الشَّر مُكْتَسَبْه، ووصفت في باب الخير بما لا دلالة فيه على الاعتمال، قال الزمحشري: " ينفعها ما

---

(1) المفردات: 215 – وينظر: المقاييس: 3 / 313 – وأساس البلاغة للزمخشري: 362.

(2) تفسير البحر المحيط لأبي حيان: 6 / 243 – وينظر: روح المعاني للألوسي: 16 / 193 – وتفسير الكشاف للزمخشري: 3 / 145.

(3) سورة البقرة من الآية رقم (286).

(4) معجم القاموس المحيط: 167 – وينظر: معجم لسان العرب – مادة (ك. س. ب): 5 / 2870 – وشرح الشافية لابن الحاجب: 1/ 110.

(5) الكتاب لسيبويه: 74/4 – وينظر: همع الهوامع للسيوطي: 162/2 – والاشباه والنظائر للسيوطي: 2/ 181.

كسبت من خير، ويضرها ما اكْتُسِبَ من شرٍ، لا يُؤَاخَذُ بذنبها غيرها، ولا يثاب غيرها بطاعتها؛ فإن قلتَ: لم خُصَّ الخيرّ بالكَسْبِ، والشَّرَ بالاكْتِسَابِ؟، قلتُ: في الاكْتِسَاب اعْتِمَالٌ، والشَّرَ مِمَّا تشتهيه النَّفس، وهي مُنْجذبةٌ إليه، وَأمَّارة به، كانت في تحصيله أعمل وأجد، فَجُعِلَتْ لذلك مُكْتَسَبة فيه، وَلمَّا لم تكن كذلك في باب الخير وُصِيَت بما لا دلالة فيه على الاعتمال "[1].

ومنهم من فرق بين الكسب والاكتساب فقال: " إلا الاكْتِسَاب أَخَصَّ من الكَسْب؛ لأنَّ الكَسْبَ ينقسم إلى كسب لنفسه ولغيره، والاكتساب لا يكون إلا لنفسه، يقال: كَاسَبَ أَهْلَهُ، ولا يقال: مُكَتِسبُ أَهْلِه "[2].

والصحيح عند أهل اللغة أن الَكْسبَ والاكتساب واحد، والقرآن ناطق بذلك قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[3]، وقال- جَلَّ شأنُه-: ﴿ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾[4]، وقال: ﴿ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْمًا مُّبِيناً ﴾[5]، والذي يظهر في هذا أن الحسنات هي مما تُكْتَسَب دون تَكَلُّف إذ كاسبها على جادة أمر الله وشرعه، والسيئات تُكْتَسب ببناء المبالغة، إذ كاسبها يتكلف في أمرها، وهو حجاب نهى الله تعالى عنه، ويتخطاه إليها فيحسن في الآية الكريمة مجيء التصريفين احترازاً لهذا المعنى، قال أبو حيان، " وٱكْتَسَبَ: مُسْتَعمل في الآثام ونحوها؛ لأنَّها تدل على اعتمال، فهو أبلغ في الترتيب، وكسب مستعمل في الخير، لأنَّ حصوله مغن عن الدلالة على اعتمال فيه، وقد يُسْتَعمل كَسَبَ في الوجهين "[6]، ولهذا قيل: " وإيراد الاكتساب في جانب الأخير، لِمَا فيه من زيادة المعنى، وهو: الاعتمال، والشَّر تشتهيه النفس وتجذب إليه، فكانت أَجَدَّ في تحصيله، ففيه إشارة إلى ما جُبِلَتْ عليه النَّفوس، ولمَّا لم يكن مثل ذلك في الخير اسْتَعْمَل الصيغة المجردة عن الاعتمال "[7].

يتضح إن الفعل: اكْتَسَبَ، على وزن: (افْتَعَلَ)، يدل على ثلاثة معانٍ:

---

(1) تفسير الكشاف: 1 / 294 – وينظر: الجامع لأحكام القرآن: 3 / 430، 431.

(2) المحتسب لابن جني: 2 / 195، 196.

(3) سورة المدثر الآية رقم (38).

(4) سورة البقرة الآية: (81).

(5) سورة الاحزاب الآية رقم (58).

(6) البحر المحيط لابي حيان: 6 / 436.

(7) روح المعاني للألوسي: 3 / 70، 69 – وينظر: تفسير أبي السعود: 1 / 209.

الأوّل– إن الفعل: اكْتَسَبَ، يدل على التكلف والاعتمال والاجتهاد، ولذلك عُبِّر به عن السيئات في الآية الكريمة، بخلاف بناء: كَسَبَ، الذي عُبِّر به عن العمل الصالح.

الثاني– إن الفعل: اكْتَسبَ، يدل على اكتساب النفس دون الغير، أما بناء كَسَبَ، فإنها تدل على الكسب للنفس وليغرها.

الثالث– أن الفعل: اكْتَسَب، بمعنى: كَسَبَ، واللفظان إذا كانا بمعنى واحد فإن صيغة الزيادة تدل على المبالغة والتوكيد.

وعلى هذا فالبناءان بينهما عموم وخصوص، فبناء: كَسَبَ، عام، للنفس ولغير النفس، أما بناء: اكْتِسَبَ، فخاص للنفس فقط لا غير، فكل، اكِتسَابٍ كَسْبٌ، وليس كل كَسْبِ اْكتِسَابٌ، ولعل معنى: الاكْتِسَاب هو ما عَبَّر عنه الصرفيون بالاتخاذ، والمراد به: اتخاذك أصل الفعل لنفسك، وهو أحد المعاني لبناء: افْتَعَل[1].

ثالثًا– دلالة بناء (تَفَاعَلَ) المزيد بالتاء والألف:

ذهب كثير من اللغويين إلى اشتراك بناء: تَفَاعَلَ، وافْتَعَل، في معنى المشاركة دُوْنَما تفريق على ما هو ظاهر عباراتهم، قال سيبويه: " وأمَّا تَفَاعلتُ فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً..... وقد يشاركه افْتَعَلْنَا، فتريد بهما معنى واحداً، وذلك قولهم: تَضَاربُوا، واضْطَربُوا، وتَقَاتلَوا، واقْتَتَلوا، وتَجَاوروا، واجْتَوَرُوا "[2].

وقد تبع سيبويه على هذا جمع من النَّجاة تعاقبوا على نقل النص نفسه، أو أوردوا ما هو بمعناه[3].

وما ذكره سيبويه في رأيي يعنى أحد أمرين: أولهما: أنه أرد التَّرادف التام حقيقةً على ما هو ظاهر عبارتهم، فيكون معنى المشاركة في بناء: افْتَعَلَ، هو في تفاعل، وهو نص صريح على الترادف بين البناءين.

وثانيهما: أن تُحْمَلَ عبارتهم السابقة على الاتساع، وأنهم يقصدون أن البناءين يتردفان على المعنى العام للمشاركة، دون أن يكون غرضهم هنا البحث في الاختلافات الدقيقة بين

---

(1) ينظر: المفردات: 325.

(2) الكتاب لسيبويه: 4 / 69.

(3) ينظر: الأصول في النحو لابن السرج، أبوبكر محمد، تحقيق، عبدالحسين الفتلي، ط / الاولى – مؤسسة الرسالة: 3 / 120.

الأبنية، فقد نبه ابن جِنّي على مثل هذه الاختلافات بقوله: " فأمَّا تفسير أهل اللغة أن اسْتَافَ القومَ، بمعنى تَسَايفوا، فتفسير على المعنى كعادتهم في أمثال ذلك، ألا تراهم قالوا في قول الله – عزَّ وجلَّ –: ﴿ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾[1]، أنَّهُ بمعنى : مَدْفُوق، فهذا– لعمري – معناه، غير أنَّ طريق الصّنعة فيه أَنَّهُ ذو دَفْق كما حكاه الأصمعي عنهم من قولهم: ناقةُ ضاربٌ، وتفسيره أَنَّها ذات ضَرْبٍ؛ أي ضُرِبَتْ"[2].

ويأتي هذا البناء لعدة معانٍ منها:

1– الدلالة على المشاركة بين أمرين فأكثر، فيكون كل منها فاعلاً في اللفظ، ومفعولاً في المعنى، مثل: تَبايَعْتُمْ، وَتَدايَنْتَمْ[3].

2– الدلالة على التظاهر والإيهام: وهو ادِّعاء الفاعل بحصول الفعل له، وهو مُنْتَفٍ عنه، مثل: تَجَاَهْلتُ الأَمرَ؛ أي أَظْهَرتُ من نفسي التجاهل للأمر دون الحقيقية، ومنه؛ تْغَافَلْتُ، وتَكَاسَلْتُ[4].

3– الدلالة على التَّدرَّج؛ أي حصول الفعل شيئاً فشيئاً مثل: تَزَايدَ، وتَنَامَي، وَتَكَاَثَر، وَتسَاَقطَ.

4– قد يأتي؛ للتأثر وقبول أثر الفعل ، مثل: عَلَّمْتُهُ الرِّمايةَ فَتَعلَّمَهَا؛ أي قَبِلَ التعليم وتأثر به[5].

5– يأتي بناء: تَفَاعَلَ مطاوع فَاعَلَ، إذا كان فَاعَل لجعل الشيء ذا أصله، مثل: باعَدَّتهُ، فَتَباعدَ؛ أي بَعُدَ[6].

6– الدلالة على التكلّف، مثل اثّاقَلْتُمْ، (تَثَاقَلْتُمْ)[7].

7– للدلالة على الطَّلب، مثل: تَقَاضَيْتُ الدّيْنَ، أي اسْتَقْضَيْتُهُ[8].

---

(1) سورة الطارق من الآية (6).

(2) الخصائص لابن جني : 1 / 152.

(3) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 109 – والممتع في التصريف: 1 / 125.

(4) ينظر: الكتاب لسيبويه: 4 / 69 – 74.

(5) ينظر: دراسات في أسلوب القرآن العظيم، تأليف: محمد عبد الخالق عظيمة – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى: 1 / 508.

(6) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: 1 / 125.

(7) ينظر: المصدر السابق: 125/1.

(8) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 109.

وفيما يلي دراسة دلالية لنماذج بناء (تَفَاعَل) في القرآن الكريم:

1- تَشَابَه:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[2]، فالبناءان متفقان تركيباً، غير أن أحدهما جاء بلفظ: (مُشْتَبِه)، والثاني بلفظ: (مُتَشَابِه)، وهو أمر يدعو إلى البحث عن مسوغ يُحْمَلُ عليه هذا الاختلاف.

وعند النظر في أقوال المفسرينَ في الآيتينِ الكريمتينَ أجد أن أغلبهم لم يأبه بالفرق بين البناءين، وعدَّها بعضهم من ترادف الافتعال والتفاعل في الدلالة على المشاركة، قال الزمخشري: " اشتبه الشيئان وتشابها، كقولك: استوياً وتساوياً، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً "[3]، وذهب إلى هذا الرأي الرازي (ت313هـ)، وابن الزبير (ت73هـ)، وأبو حيان الأندلسي[4].

والمتأمل والمتدبر لا يَرْكن إلى مذهب المفسرين السابق، الذي اقتفوا فيه أثر النحاة في معنى: (تَفَاعَلَ)، قال البقاعي (ت885هـ) في نَظْم الدُّرر وهو يلتمس الفرق بين الآتيين مبيناً سرَّ العُدول في الأوّلى (مشتبه)، دون متشابه على الرغم من تشابه السياقين، قال: " وكَأَنَّ افْتَعَلَ يأتي للتَّعريف، وهو المبالغة في إثبات أصل الفعل، والاجتهاد في تحصيله والاعتمال، فكَأن حصولَهُ إذا حَصُلَ أَكْمَلُ، قال: مُتَشَابَها؛ أي في غاية الشَّبه بعضه لبعض، حتى لا يكاد يتميَّز، فلو قطع ثمَّرتا شجرتين منه لم يتميَّز ثمَّرةَ هذه من ثمَّرةَ هذه، فلا يقابله حينئذٍ نفي التفاعل، فإنَّهُ لمجرد مشاركَة أمرين أو أكثر في أصل الفعل"[5].

---

(1) سورة الأنعام الآية (99).

(2) سورة الأنعام الآية (141).

(3) تفسير الكشاف: 2 / 52.

(4) ينظر: التفسير الكبير: 7 / 138 – والتأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من أي التنزيل تحقيق: سعيد الفلاح – دار الضرب الإسلامي– الطبعة الأولى: 1 / 465 – 466 – وتفسير البحر المحيط لابن حيان: 4 / 599.

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر– دار الكتب الإسلامية – القاهرة: 7 / 212.

ويتضح أن بين البناءين فرقًا دلاليًا بيّنًا وبناءً عليه وعلى السياق الدلالي الذي ورد فيه البناءين، فإنَّهُ لا يستقيم أن تحل إحداهما موضع الأخرى؛ لأنَّهما مختلفتان دلالياً، وليس الأمر مجرد تنويع صيغ كما ذهب بعضهم[1].

2- تخاصم:

ورد في القرآن الكريم هذا المعنى ببناء: (افْتَعَلَ) في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾[3]، فبناء: تَفَاعَلَ، في الآية: لم يكن الغرض منها بيان شِدَّة الخصومة، وإنَّما حصولها والله أعلم، قال النسفي(ت710 هـ): "ولما شَبَّهَ تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين، سمَّاهُ: تخاصماً؛ ولأنَّ، قول الرؤساء لا مرحبا بهم، وقول أتباعهم، بل أنتم لا مرحباً بكم من باب الخصومة، فسمّي التقاول كله تخاصماً لاشتماله على ذلك"[4].

أما في بناء: (افْتَعَلَ) في الآيتين السابقتين والذي يحمل المعنى نفسه، فقوله: (اخْتَصَمُوا)، و(يَخْتَصِمُون)، للدلالة على شِدة الخِصَام[5].

3- تبارك:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾[6]، وفي قوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[7]، فقوله تعالى في الآيتين الكريمتين: ﴿تَبَارَكَ﴾، فعل ماضٍ على وزن: (تَفَاعَلَ)، ويدل على المبالغة في العلو

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 7 / 402.

(2) سورة الحج الآية (19).

(3) سورة الشعراء الآية (96).

(4) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف على بدوي - دار الكلم الطيب – بيروت – الطبعة الأولى: 3 / 163.

(5) ينظر: المصدر السابق: 3 / 163، 164.

(6) سورة الأعراف الآية (54).

(7) سورة الملك الآية (1).

والعظمة قال ابن منظور " تَبارَك الله: تَقَدَّسَ، وتَنَزَّهَ، وتَعَالى، وَتعَاظَمَ، لا تكون هذه الصيغة لغيره، أي: تَطهرَّ!..... قال الزَّجاج: تبارك، تفاعل، من البَرَكة، كذلك يقول أهل اللغة "[1].

وقال القرطبي: " (تَبارَكَ) تَفَاعَلَ، من البركة، وهي الكثرة والاتساع، يقال: بُورِك الشيُء، وبُورِكَ فيه، قاله ابن عَرَفه(ت800هـ)، وقال الأزهري: تَبَارَكَ تعالى وتعاظم وارتفع، وقيل: أن باسمه يُتَبَرَّكُ ويُتَيَمَّنُ "[2]، قال الآلوسي (ت1270هـ): " البركة: النَّماء والزِّيادة حِسِّية كانت أو عقلية، وكثرة الخير ودوامهُ، ونسبتها إلى الله – عزّ وجلّ – على المعنى الأوّل هو الأليق بالمقام، باعتبار تعاليه – جلَّ وعلا – عمَّا سواه في ذاته وصفاته وأفعاله، وصيغة: تَفَاعَلَ، للمبالغة في ذلك، كما في نظائره، مِمَّا لا يُتَصَوَّر نسبته إليه تعالى من الصيغ في التَّكبُّرِ "[3].

فبناء: تفاعل، على ما ذكره الآلوسي يدل على كثرة ما يفيض منه – سبحانه وتعالى – على مخلوقاته من قنوات الخيرات، وازديادها شيئاً فشيئاً، بحسب حدوثها، أو حدوث متعلقاتها، فالبناء حينئذ يجوز أن يكون لإفادة نماء تلك الخيرات، ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال وعن نهاية التعظيم؛ لم يجز استعمالها في حق غيره سبحانه وتعالى[4].

4- تثاقل:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾[5]، فقوله تعالى: ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾، أصله تَثَاقَلتُم، أُدغمت التاء في الثاء لقربها منها[6]، واحتاجت ألف الوصل، لتصل إلى النطق بالساكن، فبناء: اثَّاقلتُمْ، أصلهُ تَثَاقَلْتُم، على وزن: تَفّاعَلْتُم، من الفعل تَفَاعَل المزيد، ويدل على التكلُّف والمبالغة فيه، والقوة في الميل إلى الدنيا وشهواتها، قال الزمخشري: " اثَّاقلتم، تثاقلتم، وبه قرأ الأعمش؛ أي تَبَاْطَأتُم، وَتقَاعَسْتُمْ،

---

(1) معجم لسان العرب – مات (ب. ر. ك): 1 / 266.

(2) الجامع لأحكام القرآن: 7 / 223.

(3) تفسير روح المعاني: 29 / 3 – والجامع لأحكام القرآن: 18 / 205.

(4) ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 547.

(5) سورة التوبة الآية (38).

(6) صوت التاء يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا، وصوت الثاء يخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، العليا، ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس، مكتبة نهضة مصر: ص 46.

وضُمِّنَ معنى الميل والإخلاد، فَعُدِّي بإلى، والمعنى: مِلْتُمْ إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه"[1].

ويتضح أن بناء: (تَفَاعَلَ) في الآية الكريمةَ له دلالة التكلُّف والمبالغة والتأكيد، لما فيه من التضعيف والزيادة وهي إشارة دلالية لهذا المعنى وهو التباطؤ والتقاعس[2]

5- تدارأ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[3]، فقوله تعالى: ﴿ادَّارَءْتُمْ﴾، أَصلهُ: ﴿تَدَارَأْتُمْ﴾، على وزن: تَفَاعَلْتُم، من الفعل تَدَارأ، على وزن: تَفَاعَلَ، فَأُدْغِمتْ التاء في الدال، قال الآلوسي: " فادارأتم، أصله تدارأتم، من الدَّرء، وهو الدَّفع، فاجتمعت التاء والدال مع تقارب مخرجيهما، وأُرِيد الإدغام، فقلب التَّاء دالاً وسُكِّنَتْ للإدغام فأجتُلِبَتْ همزة الوصل، للتوصل إلى الابتداء بها، وهذا مطرد في كل فعل على تفاعل، أو تفعّل، فاؤه تاء أو طاء، أو ظاء، أو صاد، أو ضاد"[4].

ومعنى الدَّرء الدَّفعُ..... وتَدَارأ القومُ: تدافعوا في الخصومة ونحوها، واختلفوا[5]، قال أبو حيان: " ويحتمل هذا التدارؤ، وهو: التدافع أن يكون حقيقة، وهو أن يدفع بعضهم بعضاً بالأيدي لشدة الاختصام، ويحتمل المجاز بأن يكون بعضهم طرح قتيله على بعض، فدفع المطروح عليه ذلك إلى الطارح، أو بأن يدفع بعضهم بعضاً بالتهمة والبراءة"[6].

فبناء: تَفَاعَلَ، في قوله: (ادّارَأْتُمْ)، قد أدغمت فيه التاء في الدال، وذلك لقربهما مخرباً، ما بين ظهر رأس اللسان وأصل الثنايا العليا، واجْتُلِبَت همزة الوصل ليصحَّ الابتداء بها كما بَيَّنَّا، فبناء: تَفَاعَلَ، يدل على التكلُّف والمبالغة في الاختلاف والتدافع.

---

(1) تفسير الكشاف: 2 / 299 – وروح المعاني للألوسي: 10 / 95.

(2) ينظر: المصدر السابق: 95/10.

(3) سورة البقرة الآية (72).

(4) تفسير روح المعاني: 1 / 293 – ومعاني القرآن للزجاج: 1 / 153.

(5) ينظر: الكشاف للزمخشري: 358/3.

(6) البحر المحيط لأبي حيان: 587/6.

رابعًا– دلالة بناء (تَفَّعل) المزيد بالتاء والتضعيف:

يأتي هذا البناء لمعانٍ منها:

1– التَّكلُّف:

بأن يعاني الفاعل ليحصل له الفعل من غير إظهار ذلك إيهاماً على غيره، قال سيبويه: "وإذا أرى الرجلَ أن يُدخل نَفْسَهُ في أمر حتى يضاف إليه، ويكون من أهله؛ فإنك تقول: تَفَعَّلَ، مثل: تَشَجَّعَ، وَتَصَّبر، وتَجَلَّد، وتَحَلَّم"[1].

2– الصيرورة، مثل: تَأَيَّمت المرأةُ؛ أي: صارتْ أيِّماً، وتَحَجَّرَ الطينُ؛ أي صَار حجراً، وَتحَلَّل الحاجُ؛ أي خَرَجَ من إحرامهِ، وأبحت لَهُ محظوراته[2].

3– قد يأتي بناء: تَفَعلَّ موافقاً لبناء افْتَعَلَ، في الدلالة على الإظهار، مثل: تَعَذَّرَ، في معنى: اْعتذَرَ، وَتَعَظَّمَ؛ أي: أَظْهَرَ العظمة[3].

وفيما يلي دراسة دلالية لنماذج بناء (تفعَّل)، في القرآن الكريم:

1– تَأَذّنَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[5]، فبناء: تَأْذَّنَ، على وزن: (تَفَعَّلَ)، في الآيتين الكريمتين بمعنى الإيْذَان وهو الإعلام، وأُجْرِيَ مَجْرَى فعل القسم، كَعِلَم اللهُ وشَهِدَ اللهُ، ولهذا قيل: " تَأَذَّن: أقسم وأعلم "[6]، قال الزمخشري، في تفسير الآية الأوّلى: ﴿تأذَّن ربَّك﴾ عَزَمَ رَبُّكَ، وهو تَفَعَّل من الإيذان وهو الإعلام، لأنَّ العازم على الأمر يُحَدِّثُ نفسه به ويُؤذنها بفعله، أُجْرِيَ مَجْرَى فعل القسم، كعَلِمَ اللهُ وشَهِدَ اللهُ، ولذلك

---

(1) الكتاب لسيبويه: 4 / 71.

(2) ينظر: في تصريف الأفعال لعبد الرحمن شاهين: 78 – وأبنية الأفعال لنجاة عبد العظيم الكوفي: 57.

(3) ينظر: أبنية الأفعال نجاة عبد العظيم الكوفي: 57.

(4) سورة الأعراف الآية (167).

(5) سورة إبراهيم الآية (7).

(6) معجم القاموس: 1516 – والمقاييس اللغة لابن فارس: 1 / 77 – وأساس البلاغة: 13.

أُجِيبَ بما يُجَاب به القسم، وهو قوله: ليبعثنَّ"[1]، وقد أورد أبو حيان المعنى نفسه ثمَّ قال: "وقال ابن عطيه: بنية: تَأَذَّن، هي تقتضي التَّكسُّب من أَذِنَ؛ أي عَلِمَ وَمكَّنَ، فإذا كان مسنداً إلى غير الله تعالى لحقه معنى التَّكسُّب الذي يلحق المحدثين، وإلى الله تعالى كان بمعنى: عَلِمَ، صفة لا مكتسبة، بل قائمة بالذات، فالمعنى: وإذا علم الله ليبعثنَّ، ويقتضي قول الكلام أن ذلك العلم منه مقترن بإنفاذ وإمضاء، كما تقول في أمر قد عزمت عليه غاية العزم، عَلِمَ الله يبعثنَّ، كذا نحا إليه أبو علي الفارسي"[2].

والمعنى: إذ كتب ربك على نفسه لَيَبْعَثَنَّ على اليهود إلى يوم القيامة مَنْ يسومهم سوء العذاب، أما بناء: تَأَذَّن في الآية الكريمة الثانية فهو بمعنى: أَذِنَ رَبُّكَمْ، قال الزمخشري: تَأَذَّنَ رُبكُم، أَذِنَ رُبكُم، وَنِظير تأذن، أَذِنَ وتَوعَّدَ، وَأَوْعَدَ وتَفَضَّلَ، وأَفْضَلَ، ولابدَّ في تَفَعَّلَ، من زيادة معنى ليس في أَفْعَلَ، كَأَنَّهُ قيل: وإذ أذِنَ رَبَّكَمْ إيذانا بليغاً تنتفي عنده الشكوك وتنزاح الشبه"[3].

ويتضح أن بناء: (تَفَعَّلَ) وهي تَأَذَّنَ، في الآتيين السابقتين – يدل على التأكيد والمبالغة أكثر مما يدل عليه بناء: (فَعَل وأَفْعَل) وذلك لما في بناء: تَفَعَّلَ، من التكلَّف، ولهذا قيل: " واذكروا حين تَأَذَّنَ ربكم، أي: أَذِنَ إيذاناً بليغاً، وأَعْلَمَ إعْلَاماً لا يبقى معه شبهة لما في صيغة التفعيل من معنى التكلَّف "[4].

ومن المعلوم أن القسم فيه تأكيد ومبالغة، والإعلام فيه نداء، وتكليف بناء (تَفَعَّلَ)، يدل على المبالغة والتكلف والقوة أكثر مما يدل عليه بناء آخر.

2- تَبَرَّجَ:

ورد م هذا البناء بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأوّلى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[5]، فقوله ﴿ تَبَرَّجَنَ﴾، فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله

---

(1) تفسير الكشاف: 2 / 215، 216 – وروح المعاني: 9 / 94.

(2) تفسير البحر المحيط: 4 / 44 – والجامع لأحكام القرآن: 7 / 309– ومعاني القرآن للزجاج: 2 / 387.

(3) تفسير الكشاف: 4 / 537.

(4) تفسير روح المعاني: 13 / 190.

(5) سورة الاحزاب الآية (33).

بنون النسوة، وقد حذفت منه التاء في أوله لتخفيف ووزنه: تَفَعَّلَ، ويدل على التكَّلف والمبالغة في إظهار المرأة محاسنها، قال ابن منظور: " تَبَرَّجَتِ المرأُة: أَظْهَرَتْ وَجَهَها، وإذا أَبْدَتِ المرأةُ مَحَاسنَ جَسَدِها ووجْهِهَا، قيل: تَبَرَّجَتْ، وترى مع ذلك في عينيها حُسْنُ نظر "[1].

وقال أبو حيّان: " التَّبرُّجُ: قال الليث: تَبَرَّجَتْ أَبْدَتْ محاسنها من وجهها وجسدها، وقال أيضاً: ولا تَبَرُّجْنَ، قال مجاهد وقتادة: التَّبرُّجُ: التَّبَخْتَرُ وقال مقاتل: تُلْقِي الخمار على وجهها ولا تَشُدُّهُ، وقال المبرد: تُبْدِي من محاسنها ما يجب عليها سترهُ "[2].

ويتضح أن بناء: (تَفَعَّلَ)، في هذه الآية الكريمة يدل على المبالغة في إظهار المرأة لمحاسنها، وأي نوع من الزينة التي تلفت نظر الرجل وتستدعي شهوته، فقد نهى الإسلام عن ذلك كله، فجاء النهي في قوله تعالى: ﴿ولا تَبَرَّجْنَ﴾، أي: لا يَكُنْ منكُنَّ تكلُّف ومبالغة في إظهار المفاتن التي أمر الله بسترها وعدم إظهارها[3].

3- تَجَرَّعَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[4]، فقوله ﴿يَتَجَرّعُهُ﴾، من الفعل: تَجَرَّعَ، على وزن: تَفَعَّل، ويدل على التكلَّف والمداومة والمبالغة في الفعل، قال ابن منظور: " إذا تَابَع الجرعَ مرَّة بعد أخرى كالمتكاره، قيل: تَجَرَّعهُ، قال الله – عزّ وجلّ – ﴿ يتجرَّعه ولا يكاد يسيغه﴾، وقال أيضاً: " جَرَعَ الماءَ..... واجْتَرَعهُ: بَلَعَهُ "[5].

وقال أبو حيّان: " وَتَجرَّعَ: تَفَعَّلَ، ويحتمل هنا وجوها، أن يكون للمطاوعة؛ أي جَرَّعْتُهُ فَتَجَرَّعَ، كقولك: عَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ، وأن يكون للتكلُف، نحو: تَحَلَّمَ، وأن يكون لمواصلة العمل، نحو:

---

(1) معجم لسان العرب – مادة (ب. ر. ج): 1 / 243 – والقاموس المحيط: 231 – والمقاييس: 1 / 238 – وأساس البلاغة: 34.

(2) تفسير: البحر المحيط: 7 / 208 – وينظر: التفسير الكبير: 25 / 210.

(3) ينظر: هداية البيان في تفسير القرآن، تأليف: راشد عبد الله فرحان – كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس – ليبيا: 3 / 264 – وروح المعاني: 22 / 807، وتفسير أبي السعود: 7 / 102.

(4) سورة إبراهيم الآية (17).

(5) معجم لسان العرب– مادة (ج. ر. ع): 1 / 601 – والمخصص لابن سيده، تحقيق إحياء التراث، طبعة دار الآفاق الجديدة: 14 / 18 – 182.

تَفَهَّمَ، أي: يأخذ شيئاً فشيئاً، وأن يكون موافقاً للمجرد، أي: جَرَعَهُ، كما تقول: عدا الشيء وتَعَدَّاهُ"[1].

ويتضح أن بناء: تَفَعّل في الآية الكريمة السابقة – يدل على ثلاثة معانٍ:

الأوّل: التكلُّف، والمراد به الدلالة على أن الفاعل يتكلف القيام بالفعل، لتحصل له المعاناة من خلال ممارسته فعل التجرُّع، مثل قولك: تَحَلَّمَ، وَتَصَبَّرَ؛ أي تكلَّف الحلم والصبر، فمعنى: يَتَجَرَّعُهُ؛ أي تَكلَّفَ جَرْعَهُ، قال الراغب الأصفهاني (ت502هـ): " جَرَعَ وَتجَرَّعَهُ، إذا تكلَّف جَرْعَهُ "[2].

الثّاني: المداومة: والمراد بها الدلالة على تكرر الفعل، وحصوله مرّة بعد مرّة، مثل قولهم: تَفَهَّمْتُ المسألةَ، وتَحَفّظْتُ الكتابَ، والمعني: فَهِمْتَ المسألةَ جزئيةَ فجزئية وَحِفْظتُ الكتاب باباً فباباً، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾، فالفعل هنا لمواصلة الجرع ومعاودته قليلاً فقليلاً[3].

الثّالث: إن بناء: (تَفَعَّل)، بمعنى: (فَعَلَ) – الثلاثي المجرد – إذا كانتا بمعنى واحد، فإن بناء: تَفَعَّلَ، المزيدة بالتاء والتضعيف تدل على المبالغة والتأكيد أكثر مما تدل عليه صيغة: فَعَلَ، وهي جَرَعَ – الثلاثي المجرد[4].

4- تَسَلّلَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة المضارع في قوله تعالى ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً ﴾[5]، فلفظ: يَتَسَلَّلُونَ، فعل مضارع من الفعل تَسَلَّلَ، على وزن: تَفَعَّلَ، ويدل على تكرر الفعل، " والتَسَلُّل: بمعنى انْتِزَاع الشيء، وإخْرَاجُهُ في رفق، كَسَلَّك الشعرةَ من العجين ونحوه، يقال: سَلَّ الشيءَ من الشيءِ: نَزَعَهُ، كَسَلَّ السَّيفَ من الغمدِ، وسَلَّ الشيءَ من البيت على سبيل السَّرقة وسلَّ الولد من الأب، ومنه قيل للولد سليل"[6].

---

(1) تفسير البحر المحيط: 5 / 413.

(2) المفردات في غريب القرآن: 70 – والمقاييس: 1 / 444 – وأساس البلاغة: 90 – وتهذيب اللغة: 361/1.

(3) ينظر الممتع في التصريف: 1 / 184 – وشرح شافية ابن الحاجب: 1 / 105– وأدب الكاتب: 360.

(4) ينظر: معجم لسان العرب – مادة (ج. ر. ع): 1 / 601 – والمفردات للراغب الأصفهاني: 70.

(5) سورة النور الآية (63).

(6) معجم لسان العرب– مادة (س. ل. ل): 158/4.

فالفعل: (تَسَلَّلَ)، يدل على التكرار في الحدث وحصوله مرّة بعد أخرى على سبيل الخفية والاستتار، فيلوذ هذا بهذا، ويستتر ذا بذا، قال الزمخشري: " يَتَسلَّلون، يَنْسَلُون قليلا قليلاً، ونظير تَسَلَّلَ: تَدَرَّجَ وتَدَخَّلَ.... يعني: يَنْسُلُون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض "[1].

وهذا أمر معنوي عقلي، مأخوذ أصلاً من شيء محسوس مشاهد فهو سلُّ الشيء بِرِفْقٍ ولينٍ، فهو يجسده بصورة حسّية، ويجعله مدركاً بالعقل والحس جميعاً، بعد أن كان مدركاً بالعقل وحده.

5- تَقَوَّلَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ﴾[2]، فقوله: ﴿تَقَوَّلَ﴾، على وزن: (تَفَعَّلَ)، يدل على التكلُّف في القول، ولا تستعمل إلا في الكذب، لذلك قيل: " تَقَوَّلَ قولاً، ابْتَدَعَهُ كذباً وَتَقَوّلَ الرجلُ على زيدٍ ما لم يقل: ادَّعى عليه ما لا حقيقة له "[3]، وقال ابن جِنّي: " وذلك أن تَقَوَّلَ، لا تستعمل إلا مع التَّكذيب، فهو مثل: تَخَرَّصَ وَتَزَيَّد "[4].

فبناء: تَقَوَّلَ يدل على المبالغة في القول والتكلُّف فيه، قال الزمخشري: " وسُمِّي: الأقوال المتقوّلة أقاويل تصغيراً وتحقيراً، كقولك، الأعاجيب والأضاحيك كأنَّها جمع أُقْعُولَة من القول؛ والمعنى: ولو ادَّعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً، كما يفعل السلوك بمن يتكذب عليهم، معاجلة بالسخط والانتقام[5].

فالتَّقوُّلُ: أن يقول الإنسان عن آخر إنَّهُ قال شيئاً لم يقله، أي: تكلَّف وأتى بَقَوْلٍ من قِبَلِ نفسه، فبناء: تَفَعَّلَ، في هذه الآية الكريمة تعطي معنى زائداً مما تدل عليه صيغة (فَعَلَ)، الثلاثي المجرد[6].

---

(1) تفسير الكشاف: 3 / 79 – والبحر المحيط: 6 / 477 – وروح المعاني: 18 / 226.

(2) سورة الحاقة الآية (44).

(3) القاموس المحيط: 1358 – والمصباح المنير – مادة (ق .و .ل): 520.

(4) المحتسب في وجوه القراءات والإيضاح عنها: 2 / 329.

(5) تفسير الكشاف 4 / 459 – وروح المعاني: 29 / 54.

(6) ينظر: معجم لسان العرب– مادة (ق. و. ل): 5 / 3777 – وأساس البلاغة: 528 – والمقاييس: 5 / 42.

6- تَلَطَّفَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً ﴾[1]، فقوله: ﴿ولْيَتَلَطَّف﴾ من الفعل تَلَطَّفَ على وزن: تَفَعَّلَ، ويدل على تكلف اللّطف والرِّفق والمبالغة فيه قال ابن منظور: " لَطَّفَ، لطفاً – بالضم – رَفِقَ ودَنَا، واللُّطفُ واللَّطفُ، البرُّ والتَّكرُمَة "[2].

فبناء: تَفَعَّل في الآية الكريمة السابقةِ يدل على تكلُّف اللُّطف والرِّفق في المعاملة، أو في طلب الإخفاء والاجتهاد فيه حتى لا يُعْرَفُ، قال الزمخشري: " (وَلْيَتَطَلَّف)، وليتكلَّف اللُّطفَ فيما يُباشرهُ من أمر المبايعة حتى لا يُغْبَن، أو في أمر التخفي حتى لا يعرف "[3]، وقيل: " (وليتلطَّف)، أي: وليتكلَّف اللَّطف في المعاملة، كي لا تقع خصومة تُجَرُّ إلى معرفته، أو ليتكلَّف اللَّطف في الاستخفاء، دخولاً وخروجاً "[4].

خامساً- دلالة بناء (افْعَلَّ) عند اللغويين:

ذكر اللغويين أن بناء افْعَلَّ بزيادة الهمزة في أوله، وتضعيف اللام، لا يكون إلا لازماً، والغالب فيه الدلالة على قوة اللّون، أو العيب الحسِّي الملازم للشيء، نحو: ابْيَضَّ، واعْوَرّ[5]، قال ابن عصفور: " (افْعَلَّ)، هو مقصور من افْعَلَّ، لطول الكلمة، ومعناها كمعناها، بدليل أنه ليس شيء من افْعَلَّ، إلا يقال فيه: افْعَالَّ؛ لأنَّه قد تَقِلُّ إحدى اللغتين في شيء، وتكثر الأخُرى؛ ألا ترى أنَّ طَرْحَ الألف من احْمَرَّ واصْفَرَّ، واسْوَدَّ، أكثر، وإثباتها في اشْهَالَّ وادْهَامَّ واكْهَابَّ"[6].

وبناء على ما ذُكِرَ فإنَّ بناء افْعَلَّ، يدل على المبالغة والتوكيد في المعنى المراد.

---

(1) سورة الكهف الآية (19).

(2) معجم لسان العرب – مادة (ل. ط. ق): 5 / 4036 – والقاموس: 1102.

(3) تفسير الكشاف: 3 / 56 – والبحر المحيط: 6 / 111 – وروح المعاني: 15 / 231.

(4) روح المعاني للألوسي: 15 / 231 – والتفسير الكبير للفخر الرازي: 21 / 104.

(5) ينظر: المفتاح في الصرف، تأليف: أبوبكر عبد القاهر الجرجاني – تحقيق: علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى: 51.

(6) الممتع في التصريف: 1 / 108.

ثانياً- نماذج دلالية لبناء (افْعَلَّ) في القرآن الكريم:

1- ابْيَضَّ:

ورد من هذا البناء في القرآن قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ﴾[1]، قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]، فقوله تعالى ﴿ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[3]، فقوله تعالى:﴿تَبْيَضَّ﴾، في الآية الأولى فعل مضارع من الفعل ابْيَضَّ، على وزن: (افْعَلَّ) وكذلك الفعل اسْوَدَّ، ويدلان على المبالغة في شِدَّة البياض والسواد الظاهر على وجُوه العباد، قال الزمخشري: " والبياضُ من النَّور والسَّوادُ من الظُّلمة، فمن كان من أهل نور الحقُ وسِمَ ببياض اللَّون وإسْفاره وإشراقهِ، وابْيَضَّتْ صحيفتهُ وأشْرَقَتْ، وسعى النُّور بين يديه وبيمينه، ومن كان من أهل ظُلمة الباطل، وُسِمَ بسواد اللَّون وكُسُوفِهِ وكَمَدَهِ، واسْوَدَّتْ صَحِيْفَتُهُ، وأظْلَمَتْ، وأحاطت به الظُّلمة من كل جانب"[4].

" فالبياضُ والسوادُ لونان معروفان، يقال منهما: بَيِضَ وسَوِدَ، فهو أَبْيَض وأَسْوَد، ولم يُعَلِ العين بالنَّقل والقلب، لأنَّهما في معنى ما يصح وهما: أَبْيَض وأَسْوَد"[5].

فبناء افْعَلّ في قوله: ﴿تَبْيَضُّ﴾، و ﴿ابْيَضَّتْ﴾ يدل على الصيرورة، أي: صار ذا بياض، ولذلك قال بعضهم: " وابْيَضَّ الشيءَ ابْيِضَاضاً، إذا صَارَ ذا بَيَاضٍ"[6].

ويرى الأمام العيني: أن الفعل المجرد: سَوِدَ، يدل على اللَّون الغير المُتَمَكِّن، فإذا تَمَكَّنَ اللَّون قالوا: أَسْوَد، وإذا أرادوا المبالغة قالوا: أَسْوَادَّ، والأصل اللَّغوي الذي اعتمد عليه أن الزيادة تدلُّ على التَّكثير والمبالغة[7].

---

(1) سورة آل عمران الآية رقم (106).

(2) سورة آل عمران الآية رقم (107).

(3) سورة سويف الآية رقم (84).

(4) تفسير الكشاف: 1 / 350، 351 – وينظر: روح المعاني: 13 / 40 – وينظر: معاني القرآن للزجاج: 1 / 454.

(5) البحر المحيط: 2 / 28 – وينظر: التفسير الكبير: 8 / 185 – 186.

(6) معجم المصباح المنير: 69 – وينظر: المعجم الوسيط: 1 / 81 – وينظر: معجم القاموس المحيط: 371 – وينظر الجمهرة: 2 / 267 – وينظر: تاريخ العروس: 8 / 225.

(7) ينظر: عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان: 12 / 6.

2- انْقَضَّ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾[1]، فقوله: ﴿يَنْقَضُّ﴾ فعل مضارع من الفعل: انْقَضَّ، على وزن افْعَلَّ، المزيد بالهمزة والتضعيف – ويدل على التَّصدع والسُّقوط، قال ابن منظور: " وانْقَضَّ الطائرُ وتَقَضَّضَ، وتَقَضَّى، على التَّحويل: اختات وهو في طيرانه يريد الوقوع، وقيل: هو إذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء، ويقال: انْقَضَّ البازي على الصَّيد، وتَقَضَّضَ، إذا أَسْرَعَ في طيرانه مُنْكَدِراً على الصَّيد.... وانْقَضَّ الجِدَارَ: تَصَدَّعَ من غير أنْ يَسْقُطَ، وقيل: انْقَضَّ: سَقَطَ "[2].

" والانْقِضَاضُ: إذا أَسْرَعَ سُقُوطِهِ، من انْقِضَاضِ الطَّائر، وهو انْفَعَلَ، مطاوع قَضَضَّتُهُ، وقيل: افْعَلَّ، من النَّقْض، كاحْمَرَّ من الحُمْرَة "[3].

والمُتَأمِّلُ في تفسير العلماء لهذا البناءَ في الآية الكريمة السابقة يجدهم قد اختلفوا فيه، فمنهم من يرى أنه على وزن: انْفَعَلَ[4]، والمتتبع لمعني الآية في كتب التَّفسير يجد أنَّ بناء: افْعَلَّ، هو المُنَاسِبُ لمعني: المبالغة والتأكيد للتَّصدُّع والسُّقوط بسرعة وانتشار، فقد ذكر أبو علي (ت377هـ) في الإيضاح: أنَّ وزنهُ: افْعَلَّ من انْقَضَّ كـ (احْمَرَّ)، وقال السهيلي(ت581هـ) في الرَّوض: هو غلط وتحقيق ذلك في محلِّهِ، والنَّون على هذا أصلية[5]، وهو الرأي الراجح والأشهر عند علماء اللغة والتصريف[6].

---

(1) سورة الكهف الآية رقم (77).

(2) معجم لسان العرب، مادة (ق. ض. ض): 5 / 366.

(3) تفسير الكشاف: 3 / 81.

(4) ينظر: روح المعاني: 16 / 6 – وينظر: البحر المحيط: 6 / 152، التفسير الكبير: 21 / 158.

(5) ينظر: المفردات: 306 – وينظر: المقاييس: 5 / 12 – وينظر: أساس البلاغة: 512.

(6) وينظر: المحتسب: 2 / 32.

المبحث الثّالث
أبنية الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف

أولا- دلالة بناء (اسْتَفْعَل)

ثانيا- دلالة بناء (افْعَوْعَلَ)

ثالثا- دلالة بناء (افْعَلَلَّ)

أولاً – دلالة بناء اسْتَفَعَلَ:

من أوزان المزيد في العربية وزن: اسْتَفْعَلَ، وهو الثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء، ويأتي لمعانٍ كثيرة أبرزها وأشهرها.

1. الطلب، قال ابن سيده (458 هـ): "قال أبو علي: اعلم أن أصل اسْتَفْعَلْتُ الشيءَ، في معنى طَلَبْتُهُ واْسَتْدَعَيْتُهُ، وهو الأكثر، وما خرج عن هذا يحفظ وليس بالبابِ"[1].
2. قد يأتي بناء: اسْتَفْعَلَ، بمعنى: فَعَلَ الثلاثي المجرد – مثل: قَرَّ واسْتَقَرَّ[2].
3. الدلالة على الصيرورة، كاسْتَحْجَرَ الطِّينُ، واْسَتَحْصَنَ المُهْرُ، أي: صَارَ حَجَراً وحِصَاناً، ومجازاً كما في المثل: إنَّ البُغَاةَ بأرضِنَا يَسْتَنسِرُ[3]، أي: يَصِيرُ كالنَّسر في القّوة[4]، قال سيبويه: " وقالوا في التَّحول من حالٍ إلى حال هكذا، وذلك قولك: اسْتَنْوقَ الجملُ، واسْتَتْيَسَت الشّاةُ "[5]. وهما من قبيل التحول المجازي، قال الرضي: " واسْتَفْعَلَ للسؤال غالباً، إما صريحاً، نحو: اسْتَكْتَبْتُهُ، أو تقديراً، نحو: اسْتَخْرَجْتُهُ، وللتِّحول، نحو: اسْتَحْجَرَ الطِّينُ، وإنَّ البُغَاة بأرضِنَا يَسْتَنْسِرُ "[6].
4. الدلالة على الاعتقاد في الشيء، أَنه على صفة أَصلهِ، نحو: اسْتَكْرَمْتُهُ؛ أي: أَعْتَقَدتُ فيه الكرمَ، واسْتَسْمَنْتُهُ، أي عَدَدْتُهُ ذا سمْنٍ، واسْتَعْظَمْتُهُ، أي: عَدَدتُّهُ ذا عَظَمة[7].
5. قد يأتي بناء: اسْتَفْعلَ، بمعنى: تَفَعَّلْ[8].

---

(1) المخصص لابن سيده: 14 / 180.

(2) ينظر: أبنية الأفعال:126 – وتفسير البحر المحيط: 6 / 116 – وزاد المسير: 6 / 29.

(3) البُغات: الطير الذي يصاد، ويستنسر؛ أي يصير كالنسر الذي يصيد ولا يصاد – ومعجم لسان العرب – مادة (ب. غ. ت): 463/1.

(4) ينظر: أبنية الأفعال: 64.

(5) الكتاب: 4 / 71.

(6) شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 110.

(7) ينظر: المصدر السابق: 1 / 110.

(8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 11 / 277.

وفيما يلي دراسة دلالية لنماذج من بناء (اسْتَفْعلَ) في القرآن الكريم:

1- اسْتَحْسَرَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾[1]، فقوله: ﴿يَسْتَحْسِرُون﴾ فعل مضارع من الفعل (اسْتَحَسَر)، المزيد بالهمزة، والسين، والتاء، على وزن: (اسْتَفْعَلَ)، ويدل على الشدَّة، والقوَّة في التَّعب والإعياء والإرهاق، ومع ذلك لا يتعبون ولا يعيون، قال الآلوسي: " ولا يَسْتَحْسِرَون، أي: لاَ يكِلُّون ولا يَتعبون، يقال: حَسَرَ البعيرُ، واسْتَحْسَرَ كلَّ وتَعِبَ، وحَسَرْتُهُ أنا، فهو متعدي ولازم، ويقال أيضاً: أَحْسَرْتُهُ – بالهمزة – والظَّاهر أنَّ الاسْتِحْسَارَ حَثّ لا طلب، كما هنا أبلغ من الحسور، فإنَّ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، والمراد من الاتحاد بينهما الدَّال عليه كلامهم الاتحاد في أصل المعنى، والتعبير به للتنبيه على أن عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأنْ يَسْتَحْسِرُ منها ومع ذلك لا يَسْتَحْسِرون، وليس لنفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة"[2].

والحَسَرُ والحَسُورُ في اللغة: الإعياء والتعب، والضَّعف[3]، فبناء: اسْتَفْعَلَ، في قوله: ﴿يسْتَحْسِرُون﴾، يدلَّ على قوة المعنى في الحَسُور، قال الزمخشري: " فإن قلت: الاسْتِحْسَارُ مبالغة في الحَسُور، فكان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحَسُور وأَقصَاهُ، وأنَّهم أَحِقَّاء لتلك العبادات الباهظة بأن يَسْتَحْسِروا فيما يفعلون؛ أي تَسْبِيحهُم مُتَّصِلٌ دائمٌ في جميع أوقاتهم لا يَتَخَلَّلُهُ فترة بفراغ أو شغل آخر "[4].

والذي يبدو لي – والله أعلم – أن الزيادة أفادت معنى المبالغة، فالاسْتِحْسَارَ أبلغ من الحَسُور، وأن الزيادة تُنَبِّئُ عن شدة الحَسُور والعناء الكبير الذي يعانيه المُسْتَحْسِرُ، وبيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحَسُور وأقصاهُ، فالآية الكريمة تتحدث عن عبادة ملائكة الرَّحمن المستمرة بلا مَلَلْ ولا كلال، وجاءت الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾[5]، بمنزلة التفسير لقوله: (ولا يَسْتَحْسِرُون)؛ أي لا يأخذهم عَيٌّ ولا كَلَالٌ، بل يُسَبِحُون

---

(1) سورة الانبياء الآية (19).

(2) روح المعاني: 17 / 21 – والبحر المحيط: 6 / 303.

(3) ينظر: معجم لسان العرب– مادة (ح. س. ر): 2 / 868 – والتهذيب للأزهري: 4 / 287 – والمقاييس لابن فارس: 2 / 61 – والجمهرة لابن دريد: 2 / 131 – وتاج العروس للزبيدي: 11 / 111.

(4) تفسير الكشاف: 3 / 182 – والجامع لأحكام القرآن: 11 / 277.

(5) سورة الأنبياء الآية (20).

اللّيل والنّهار من غير فتور[1]، ونفي المبالغة في الحَسُور (الاستحسار)، لا يعني إثبات حُصَول الحَسُور، بل إن بناء اسْتَفْعَلَ، المنبه عن المبالغة في الحَسُور، دلَّ على أن عبادتهم بثقلها ودوامها هي حقيقة بأن يَسْتَحْسِرُ منها، ومع ذلك لا يَسْتَحْسِرُون، لا لإفادة نفي المبالغة في الحَسُور مع ثبوت أصله للجملة، كما أن نفي الظُّلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2]، لإفادة كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد، لا لإفادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت أصل الظلم في الجملة[3].

2- اسْتَعْصَمَ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[4].

فقوله تعالى: ﴿ فاسْتَعْصَمَ﴾ فعل ماضٍ على وزن: (اسْتَفْعَلَ)، ويدل على الامتناع البليغ والتَّحَفُّظ الشَّديد، قال الزمخشري: " الاسْتَعْصَامُ: بناء مبالغة يدلَّ على الامتناع البليغ والتَّحفُّظ الشّديد، كأنَّهُ في عِصْمَةٍ وهو يجتهد في الاسَتِزَادَةٍ منها، ونحوه: اسْتَمْسَك واسْتَوْسَع الفَتْقُ، واسْتَجْمَعَ الرَّأيُ، واسْتَفْحَلَ الخَطْبُ، وهذا بيان لما كان من يوسف – عليه السلام – لا مزيد عليه، وبرهان لا شيء أنور منه، على أنه بريء مما أضاف إليه أهل الحشو، ممَّا فسروا به الهمَّ والبرهانَ "[5].

" والعِصْمَةُ: المَنْعُ، يقال: عَصَمَهُ الطَّعام؛ أي منعهُ..... واعْتَصَمْتُ بالله، إذا امْتَنَعْتُ بلطفه من المعصية "[6].

---

(1) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد الطباطاني – مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: 14 / 265.

(2) سورة ق من الآية (29).

(3) ينظر: تفسير أبي السعود: 6 / 60– وروح المعاني: 17 / 20.

(4) سورة يوسف الآية رقم (32).

(5) تفسير الكشاف: 2 / 464 – وينظر: روح المعاني: 12 / 233.

(6) معجم لسان العرب – مادة (ع. ص. م): 4 / 2976 – والصحاح، للجوهري: 5 / 1986 – والمقاييس: 331/4.

وقد ذكر المفسرون ثلاثة آراء لمعنى الزيادة في بناء: (اسْتَفْعَلَ)، أولهما : أنَّها أفادت معنى الطَّلب، والمعنى أنَّهُ طَلَبَ العِصْمَةَ من نَّفسهِ[1]؛ أي أنَّهُ طلب حُضُور ما أودعه الله به من عِصْمَةٍ وَمَنَعَةٍ عن ارتكاب المعاصي والآثام، غير أنَّ الألوسي لا يرى ذلك: بل يرى أنه " امتنع منها أولاً بالمقام، ثمَّ لمَّا لم يُفِدْهُ، طلب ما يَمنعهُ منها بالفرار، وليس المراد بالعصمة ما أودعه الله تعالى في بعض أنبيائه – عليهم السلام – مِمَّا يمنع عن الميل إلى المعاصي، فإنه معنى عُرْفِيٌّ، لم يكن قبل، بل لو كان لم يكن مراداً كما لا يخفى"[2].

وثانيهما: إن بناء: (اسْتَفْعَلَ)، بمعنى: افْتَعَلَ؛ أي أن معنى اسْتَعْصَمَ: اعْتَصَمَ، وهو ما ذهب إليه أبو حيّان، فهذا المعنى على رأيه أجود من جَعْلِ اسْتَفْعَلَ، فيه للطَّلب؛ لأنّ اعْتَصَمَ، يدلُّ على وجود اعْتِصَامِهِ، ولأنَّ طلب العِصْمَةَ لا يدلَّ على حصولها[3].

وثالثهما: إنَّهُ يدلُّ على المبالغة الشّديدة في الامتناع كما ذكر الزمخشري، وتبعهُ في ذلك عدد من المفسرين، ويرى هؤلاء أن في استخدام هذا البناء بياناً جلياً وبرهاناً قوياً على براءة يوسف – عليه السلام[4]، غير أنَّ أبا حيان رفض هذا القول بحجة أن الصرفيين لم يذكروا هذا المعنى لبناء اسْتَفْعَلَ.

والقول: إن بناء: (اسْتَعْصَمَ)، هنا بمعنى: اعْتَصَمَ فيه نظر، وذلك أن بين البناءين فرقاً بيناً، فمعنى: اعْتَصَمَ، تَمَسَّكَ، أو تَعَلَّقَ بشيء ليكون له مَنَعَةً وحفظاً، في حين أن المعنى الذي يؤديه بناء: اسْتَفْعَلَ، هو الامتناع الشديد في عِصْمةٍ وَمَنَعَةٍ، حتى أنَّ القرطبي جعل معنى اسْتَعْصَم: اسْتَعْصَى[5]؛ لأنَّ معنى الاعْتِصَامُ: التعلُّق بشيء خارجي ولم يرد في القرآن الكريم إلا متعدياً بالباء التي تفيد معنى الإلصاق، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[6]، وفي غيرها من الآيات.

---

(1) ينظر: البحر المحيط: 5 / 305.

(2) روح المعاني: 12 / 233.

(3) ينظر: البحر المحيط: 5 / 305.

(4) ينظر: تفسير النسفي: 2 / 187 – والمفردات في غريب القرآن: 253.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 9 / 184.

(6) سورة آل عمران الآية رقم (101).

3- اسْتَسْخَرَ:

ورد من هذا البناء في قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لاَ يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾[1]، فقوله تعالى:﴿ يَسْتَسْخِرُون﴾، فعل مضارع على وزن يَسْتَفْعِلون، من الفعل (اسْتَسْخَرَ) المزيد، ويدل على الهَزْوِ، يقال: سَخِرَ منه، إذا هَزِئَ به[2]، قال الرازي (ت606 هـ): " اعلم أنه تعالى لمَّا قرَّر الدليل القاطع في إثبات إمكان البعث والقيامة، وحكى عن المشركين أشياء، أولها: النبي – صلى الله عليه وسلم – يَتَعجَّبُ من إصرارهم على الإنكار، وهم يَسْخَرُون منه في إصراره على الثَّبات، وهذا يدلَّ على أنَّهُ – صلى الله عليه وسلم – مع أولئك الأقوام كانوا في غاية التَّباعد، وفي طرفي النَّقيض، وثانيها: قوله: ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لاَ يَذْكُرُونَ﴾، وثالثها قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾، ويجب أن يكون المراد من هذا الثاني والثَّالث غير الأوّل؛ لأنَّ العطف يوجب التَّغاير، ولأنَّ التَّكرير خلاف الأصل.... فظهر البيان الذي ذكرناه، أن هذه الألفاظ الثلاثة منبهة على هذه الفوائد الجليلة"[3].

ويتضح أن سخرية الكافرين في الآية الثانية عشرة والتي جاءت في بناء: استفعل، إنَّما هي من ثبات الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم، أما سُخْرِيَة الكافرين في الآية الرابعة عشرة والتي جاءت في بناء سَخِرَ، فهي السَّخرية من آيات الله تعالى، ولا شك في أن السَّخرية في بناء اسْتَفْعَلَ، أبلغ وأشدَّ وقعاً في النفس من بناء سَخِرَ، ولهذا قيل: " واعلم أن أكثر الناس لم يقفوا على هذه الدقائق، فقالوا: إنَّه تعالى، قال: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾، ثمَّ قال: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾، فوجب أن يكون المراد من قوله: ﴿وَيسْخَرُون﴾، إقدامهم على السُّخرية، والمراد من قوله: ﴿يَسْتَسْخِرَون﴾، طلب كل واحد منهم من صاحبه أن يُقْدِمَ على السُّخرية، وهنا تكليف إنما لزمهم لعدم وقوفهم على الفوائد التي ذكرناها"[4].

ولهذا يتضح اختلاف اللُّغويين والمفسِّرين في المعنى الذي أفادته الزيادة، فمنهم مَنْ قال: إن الزيادة لم تُفِدْ شيئاً، فـ (سَخِرَ) و(اسْتَسْخَرَ)، بمعنى[5]، وقيل: هما لغتان[6]، وقال عدد من

---

(1) سورة الصفات الآيات (12 – 14).

(2) ينظر: معجم لسان العرب – مادة (س. خ. ر): 4 / 353.

(3) التفسير الكبير: 26 / 127 – وتفسير الكشاف: 4 / 203.

(4) التفسير الكبير: 26 / 128.

(5) ينظر: تفسير السمرقندي لأبي الليث السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي – دار الفكر – بيروت: 3 / 131 – وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: أحمد صادق الملاح – طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة: 4 / 468.

(6) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 8 / 487 – وتفسير النسفي: 4 / 18 – والمحرر الوجيز: 4 / 468.

المفسّرين، إنَّ الزّيادة أفادت معنى الطَّلب، أي: يطلب بعضهم من بعض أن يسخروا من آيات الله تعالى، بالاستهزاء بآيات المجيد، وإنما سعوا لإشراك الآخرين في ذلك كي تصير المسألة عامة في المجتمع[1].

4- اسْتَمْسَكَ:

ورد من هذا البناء في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾[3]، قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4]، فقوله تعالى في الآيات الثلاث: ﴿اسْتَمْسَكَ﴾ فعل ماضٍ على وزن: ﴿اسْتَفْعَلَ﴾، في الآيتين الأوّلى والثانيةِ وفعل أمر في الآية الثالثة، ويدلُّ على المبالغة والتوكيد في طلب الثَّبات والاستقرار على كلمة الحق والإخلاص في توحيد الله – عزَّ وجلَّ – قال الآلوسي: " (فقد اسْتَمْسَك)؛ أي بالغ في التَّمسُّك حتى كأنَّهُ هو مُتَلَبّسٌ به، يطلب في نفسه الزّيادة فيه والثَّبات عليه "[5].

" والمَسْكُ: الاعْتِصَامُ، يقال، أَمْسَكْتُ بالشيء، وَتمَسَكَّتُ به؛ أي اعْتَصَمْتُ به"[6].

وأما قول أبي حيّان وغيره بأن بناء: اسْتَمْسَك، وعلى وزن: (اسْتَفْعَلَ)، يتفق مع معني: (افْتَعَلَ)، ففيه نظر؛ لأنَّ المُتَدَبِّرَ للاسْتِخْدَام القرآني لهذا البناء يجد أنَّه لم يَسْتَخْدِمْ معنى الاسْتِمْسَاك إلا في الأمور المهمة جداً، بل غاية في الأهمية، ففي آيتي البقرة ولقمان جاء الاسْتِمْسَاك بالعروة الوثقى التي فُسِّرتْ بالأيمان، أو القرآن، أو كلمة التوحيد، أو العقيدة الحقة، وفي آية الزخرف حَثٌّ على الاسْتِمْسَاك بالقرآن الكريم[7].

ويتضح أن بناء: (اسْتَفْعَلَ)، يدل على حقيقة مهمة، وهي أن الاسْتَمْسَاكُ أبلغ وأقوى من الامْسَاك، وأن الاسْتِمْسَاك يعني إمساك الشيء بقوة والتعلّق به، وحِفْظِه وعدم التَّفريط به، وهذا ما يناسب بناء اسْتَفْعَلَ.

---

(1) ينظر: التفسير الكبير: 128/26.

(2) سورة البقرة الآية (256).

(3) سورة لقمان الآية (22).

(4) سورة الزخرف الآية (43).

(5) روح المعاني: 3 / 13 – والتفسير الكبير: 7 / 17.

(6) معجم لسان العرب – مادة (م. س. ك): 10 / 488 – والجمهرة: 3 / 46 – والمفردات: 468 – وأساس البلاغة: 595.

(7) ينظر: تفسر البحر المحيط: 5 / 306، وتفسير النسفي: 1 / 125، والتفسير الكبير: 7 / 17.

أما قوله تعالى في الآية الثالثة: اسْتَمْسِكَ فعل أمر من الفعل اسْتَمْسَكَ، وقد قيل في معنى هذه الآية ثلاثة آراء.

الأوّل: إنَّها بمعنى: تَمَسَّكَ، فيكون اسْتَفْعَلَ، موافقاً لتَفَعَّلَ[1].

الثاني: إنَّها بمعنى: امْتَسَكَ، فيكون اسْتَفَعَل، موافقاً افْتَعَلَ[2].

الثالث: إفادة معنى الطَّلب والمبالغة فيه، فتقول: اسْتَمْسَكْتُ بالشيءَ، إذا تَحَرَّيْتُ الإمْسَاك[3]، وهذا ما أميلُ إليه.

(1) ينظر: تفسير البحر المحيط: 5 / 306.

(2) ينظر: المصدر السابق: 5 / 306 – وروح المعاني: 4 / 208.

(3) ينظر: المفردات: 468.

ثانيا- دلالة بناء (افْعَوْعَلَ)

ثالثاً- دلالة بناء افْعَوْعَل المزيد الهمزة وتكرير العين، ومجي، واو بين العَيْنَيْن:

وقد اقتصر هذا البناء للدَّلالة على المبالغة والتوكيد: مثل: اخْشَوْشَنَ، اعْشَوْشَبَ الزَّرع، فتكرير العين وزيادة الواو دليل على الكثرة والمبالغة[1]، فقد ذكر ابن عصفور: أنَّهُ يكون متعدياً، نحو: احْلَوْلَيْتُ الشيءَ.... وغير متعدٍ، نحو: اغدَوْدَنَ النَّبْتُ، ومعناه على كل حال المبالغة، نحو، خَشُنَ واخْشَوْشَنَ، وأَعْشَبَ واعْشَوْشَبَ[2].

ثانياً- نماذج دلالية لبناء (افعوعل) في القرآن الكريم:

1- اثْنَوْنَي:

ورد هذا البناء في القرآن الكريم في قراءة ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾[3]، قال ابن منظور: " روي عن ابن عباس أنَّه قرأ: ﴿ألا أنهم تثنونى صدور هم﴾ [4]، فقوله: ﴿يثنونى﴾، فعل مضارع من الفعل: اثْنَوْنَى، على وزن: افْعَوْعَلَ، ويدل على الميل والإعراض ، وقال: هو في العربية تنثني، وهو من الفعل: افْعَوْعَلَتْ، قال ابو منصور: وأصلهُ من ثَنَيْتُ الشيء، إذا حنيتهُ وعطفتهُ وطويتهُ، وانثنى؛ أي انعطف، وكذلك: اثنونى على افْعَوْعَلَ، واثنونى صَدْرَهُ على البَغْضَاءِ، أي: انْحَنَى وانْطَوَى، وكلَّ شيء عَطَفْتَهُ فقد ثَنَيْتَهُ"[5].

فبناء: افْعَوْعَلَ، في قرأه ابن عباس في قوله تعالى: ﴿تثنونى﴾ بالتاء، مضارع انثونى على وزن: افْعَوْعَلَ من الثَّنِّي، بُنِيَ منه: افْعَوْعَلَ، وهو: ما هَشَّ وضَعُفَ من الكلأ، وأصله: يَثْنَونَ يريد مطاوعة نفوسهم للشيء، كما ينثني الهشُّ من النَّبات، أو أراد ضُعْفَ إيمانهم ومرض قلوبهم[6]، فالمعنى هنا للمبالغة والتأكيد في الإعراض ومطاوعة نفوسهم لما جاءهم من الحق،

---

(1) ينظر: شرح المفصل: 6 / 116 – وينظر: الاصول في النحو، لابن السّراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلى- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى: 3 / 129.

(2) ينظر: الممتع في التصريف: 1 / 108، 109.

(3) سورة هود الآية رقم (5).

(4) مختصر في شواذ القرآن: 59.

(5) معجم لسان العرب – مادة (ث. ن. ي): 1 / 512 – وينظر: القاموس المحيط: 1636.

(6) ينظر: البحر المحيط: 5 / 202، 203.

قال الآلوسي: " تثنوني، بالتاء لتأنيث الجمع، وبالياء التحتية؛ لأنَّ التأنيث غير حقيقي، وهو مضارع اثْنَوْنَى، كـأَحْلَوْلَى، فوزنهُ: تفعوعل، بتكرير العين، وهو من أبنية المزيد الموضوعة للمبالغة، لأنَّه يقال: حلى، فإذا أُريد المبالغة، قيل: احْلَوْلَى، وهو لازم، وصدورهم في الآية الكريمة الأوّلى مفعول به، ويراد منه ما أريد من المعاني في قراءة الجمهور، إلا أنَّ المبالغة ملحوظة في ذلك، فيقال المعنى، مثلاً: تَنْحَرف صدورهم انحرافاً بليغاً"[1].

فقراءة ابن عباس على أنَّ الفعل: تَثْنَونَى، مُشْتَقٌ من الفعل: اثْنَوَنَي، على وزن: افْعَوْعَلَ، ويدل على المبالغة والمطاوعة لأنفسهم.

أما وقراءة الجمهور على أن الفعل: تَثْنُون مُشْتَقٌ من الفعل (ثَنِيَ)، على وزن (فَعِلَ) الثلاثي المجرد، وهو يدل على حدوث الميل من أنفسهمِ، وأنهم انْحَرَفُوا عن الحق.

وتجدر الإشارة هنا أن القراءتين صحيحتان، ويحملان المعنى العام نفسه، إلا أنَّ قراءة: تَثْنَونى، أبلغ في المعنى والمبنى كما ذكر الآلوسي وغيره، قال ابن جِنّي: " أما تَثْنَوثَى، فَتَفَعْوعَلَ، كما قال: هذا من أبنية المبالغة، لتكرير العين، كقولك: أَعْشَبَ البلد، فإذا كثر فيه ذلك، قيل: اعْشَوْشَبَ، واخْلَوْلَقَتِ السَّماء للمطر؛ إذا قويت إمارة ذلك، واغْدَوْدَنَ، الشَّعْرُ: إذا طَالَ واسْتَرْخَى"[2].

ثالثاً– دلالة بناء (افْعَلَلَّ) عند اللغويين:

يُعد هذا البناء من الرباعي المزيد بحرفين وهما الهمزة وتضعيف اللام الثانية، ولا يكون إلا لازما، قال ابن عصفور: " افْعَلَلَّ: لا يكون متعدياً، نحو: اطْمَأَنَّ واقْشَعَرَّ "[3].

---

(1) روح المعاني: 11 / 209، 210.

(2) المحتسب: 1 / 319، 320 – وينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لابي البقاء العكبري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: 2 / 34 ، 35.

(3) الممتع في التصريف: 1 / 109 – والتطبيق الصرفي، تأليف: عبده الراجحي – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الأولى: 34، – وأبنية الصرف: 280.

وفيما يلي دراسة دلالية لنماذج من بناء (افْعَلَلَّ)، في القرآن الكريم:

1- اشْمَأَزَّ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[1]، فقوله: ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾، فعل ماض على وزن: افْعَلَلَّ، ويدل على المبالغة والتأكيد لحال قلوب الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، قال أبو حيان: " الاشْمِئْزَازُ والاسْتِبْشَارُ متقابلان غاية؛ لأنَّ الاشْمِئْزَازَ: امتلاُء القلب غمَّاً وغَيْضَاً، فيظهر أَثَرُهُ وهو الأنقِباضُ في الوجه "[2].

فبناء افْعَلَلَّ في الآية الكريمة السابقة، والذي جاء لمعنى: الاشْمِئْزَاز، الذي عَّرفهُ الآلوسي بقوله: " أن يمتلئ غيظاً وغمّاً، ينقبض عنه أديم الوجه، كما يُشَاهد في وجه العابس المحزون "[3]، يدل على المبالغة والتأكيد لحال من لا يؤمن بالله وبالآخرة، لِمَا فيها من وصف لحالة قلوبهم حين ذُكِرَ الله وحدهُ؛ لأنَّهَ لم يذكر آلهتم الباطلة، فاشْمَأَزَّت قلوبهم لعدم إيمانهم بالآخرة[4].

2- اطْمَأَنَّ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[5]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾[7]، فقوله: ﴿ لِيَطْمَئِنَّ﴾ فعل مضارع، من الفعل: اطْمَأَنَّ، على وزن: افْعَلَلَّ، وفي الآية الثانية فعل ماض على وزن: افْعَلَلَّ، وفي الآية الثالثة فعل ماض على وزن: افْعَلَلَّ، ويدل في الآيات الثلاثة على المبالغة والتأكيد في السُكُون والاسْتِقْرَار بعد الانزِعَاج، قال الآلوسي في معنى اطْمَأَنْنَتُمْ، الآية الثانية: " ولمَّا كان الضَّربُ

---

(1) سورة الزمر الآية (45).

(2) البحر المحيط: 7 / 431 – وتفسير الكشاف: 4 / 56.

(3) روح المعاني : 24 / 10.

(4) ينظر: المفردات: 205 – والتفسير الكبير: 26 / 286.

(5) سورة البقرة الآية (260).

(6) سورة النساء الآية (103).

(7) سورة يونس الآية (7).

اضْطِرَاباً، كُنِيَ بِه عن السَّفرِ، ناسب أن يُكَنَّى بالاطْمِئْنَان عن الإقامة، وأصله: السُّكُون والاسْتِقْرَار؛ أي إذا استقررتم وسكنتم من السَّير والسَّفر في أمصاركم "[1]، قال الزمخشري، في تفسير قوله تعالى: ﴿ واطمأنوا بها﴾، في الآية الثالثة "سَكَنُوا فيها، سُكُون من لا يَزْعَج منها، فَبَنَوا شديداً، وأمَّلوا بعيداً "[2].

فبناء افْعَلَلَّ، في قوله تعالى يدلّ على حالهِ تُصيب النَّفس يَشْعُرُ من خلالها الإنسان بالطُّمأنينه، وهي الرّاحة والاسْتِقْرَار والسَّكون الذي يصيب النَّفس لشعورها بالأمان، فهو بناء يدل على المبالغة والتأكيد للمعنى المراد من الآية، ولذلك أسْنِدَ الاطْمِئْنَان في الآية الأوّلى – إلى قلب نبيَّ الله – عزَّ وجلَّ– إبراهيم – عليه السلام– قال الزمخشري في تفسيره الآية: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾، ليزيد سُكُوناً وطُمَأنينةً بِمُضَامَّة علم الضَّرورة علم الاستدلال يجوز معه التَّشْكِيك، بخلاف العلم الضَّروري فأراد بطُمَأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتَّشكيك "[3].

3– اقْشَعَرَّ:

ورد من هذا البناء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[4]، فقوله: ﴿تَقْشَعِرُّ﴾، فعل مضارع من العفل من الفعل: اقْشَعَرَّ على وزن: افْعَلَلَّ، ويدل على المبالغة والقوة في القَشْعَرِير، قال أبو حيان: " والظَّاهر حمل القشعريرة على الحقيقية، إذ هو موجود عند الخشية، محسوس يُدْرِكُهُ الإنسان من نفسه، وهو حاصل من التأثير القبلي "[5].

فبناء: تَقْشَعِرُّ في الآية الكريمة – يَصِفُ لنا حال المؤمنين الأبرار عند سماع كلام العزيز الجبَّار، قال الزمخشري: "اقْشَعَرَّ الجِلْدُ، إذا انْقَبَضَ شَدِيداً، وتركيبه من حروف القَشَعُ، وهو الأديم اليابس، مضموماً إليها حرف رابع وهو الرَّاء؛ ليكون رباعياً ودالاً على معنى زائد، يقال : اقْشَعَرَّ جِلْدَهُ من الخوف، وَقَفَ شعره، وهو مَثَلٌ في شِدَّة الخوف"[6].

---

(1) تفسير روح المعاني: 210/11.

(2) تفسير الكشاف: 183/3

(3) تفسير الكشاف: 1 / 275 – والجامع لأحكام القرآن: 3 / 300، – وروح المعاني: 3 / 28.

(4) سورة الزمر من الآية (23).

(5) البحر المحيط: 7 / 423 – وروح المعاني: 23 / 259.

(6) تفسير الكشاف: 4 / 48 – التفسير الكبير: 26 / 272.

فالقشعريرةُ ناتجه لِمَا يفهمونه من القرآن كالوعد والوعيد، والتَّخويف والتَّهديد، تَقَشَعِرُّ منه جلودهم من الخشية والخوف، وَيعْلُو عليهم ويُظهِرُ ما يَحْصُلُ لجلودهم، قال ابن منظور: " اقْشِعْرارُ الجِلْدِ من الفَزَع ونحوهُ، وكلّ شيء تغير فهو مُقْشَعِرٌ "[1]، وأصله من الَقَشع، وهو: الرجل الكبير الذي انْقَشَعَ عنه لحمه من الكبر، فالبرد يؤذيه ويضره[2].

(1) معجم لسان العرب – مادة (ق. ش. ع. ر): 2 / 287 – والتهذيب: 3 / 277 – والمفردات: 305.
(2) ينظر:المصدر السابق– مادة (ق. ش.ع. ر): 5 / 637.

الفصل الثَّالث
الدَّلالـــــــــة التركيبيَّـــــــــة.

المبحث الأوَّل- السِّياق اللُّغويّ.

المبحث الثّاني- التقديم والتأخير.

المبحث الثّالث- الأساليب النحويَّة وأثرها في المعنى.

المبحث الأول

الدَّلالـــة التركيبيّة و السِّياق اللُّغويّ

أولاً- مفهوم الدلالة التركيبية.

ثانياً- مفهوم السياق اللغوي.

ثالثاً- دراسة نماذج دلالية لأثر السياق في القرآن الكريم.

أولًا– مفهوم الدلالة التركيبية

الدلالة هي العلم الذي يسعى في الوصول إلى المعنى، وقد عَّرفها علماء اللغة بقولهم: "العلم الذي يدرس المعنى، وذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى "[1] .

إن علاقة الكلمة بالجملة التي تقع داخلها يُسمَّى دلالة، والكلمة تشير لكائن ما في هذا المحيط الخارجي، المحيط بالإنسان سواء ما نطق وما فهم [2].

فهناك فرق بين الكلمات والموجودات، فكلمة كرسي ليست (كرسيا) بل هي كلمة تشير إلى الشيء الذي ندعوه كرسيا، حيث إنّ هناك التعبير اللغوي، وهناك الموجود الخارجي، والتعابير اللغوية هي اللغة، والموجودات جزء من العالم المحيط بناء، فالدلالة هي العلاقة بين التعابير اللغوية والموجودات الخارجية [3].

فالدلالة هي "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل، أو مجموعة من الكلمات، ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها"[4].

قد اهتم العرب القدامى بعلم الدلالة اهتماما كبيرا، وخصص لها اللغويون والبلاغيون مؤلفات وأبوابًا، مثل: الجرجاني، والسكاكي(ت626هـ)، وابن جِنّي، وغيرهم ممن اهتموا بالدلالة, وتشكلت – لديهم– المبادئ الدلالية للربط بين المعاني، التي ترتبط ببعضها بعلاقات دلالية عامة، مما دل على معرفتهم بالعائلات اللغوية، وكانت معاجم المعاني التي ألفوها خير شاهد على معرفتهم بالحقول الدلالية، وإن اختُص الغربيون ببلورة الأطر التي وصل إليها واضعو المعاجم العربية على أساس المعنى.

---

(1) علم الدّلالة: 11.

(2) فالمعاني الدلالية تتعلق ببنية الصوت وما يحويه من وحدات لسانية بإمكانها تكوين عدد لا نهائي من الحقول الدلالية، كالصرفية والنحوية , وقسم البلاغيون الوحدات الصوتية إلى وحدات المنطوق والمفهوم؛ لكونها من الأدوات المهمة في تداولية الخطاب وعليهما يعول فهم الحوار المبثوث واستنباط الأحكام الخاصة بتنوع تلك الدلالات بالمنطوق والمفهوم – وإجابة السائل شرح بغية الآمل، تحقيق: حمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت 1182 هـ) المحقق: القاضي حسين بن أحمد السياغي، دار الفكر: 230/1.

(3) ينظر: علم الدلالة(علم المعنى)، تأليف: محمد على الخولى – دار الفلاح للنشر والتوزيع – 2001: 26.

(4) ينظر: علم الدلالة: 22.

ويُعدّ التركيب اللغوي من أهم موضوعات الدرس اللغوي، وأكثرها دقة لكونه وسيلة توصلنا لأنظمة اللغة وقوانينها، فمحتوى بناء التراكيب اللغوية هو المنطلق الأساسي لبقية محتويات النص وفهم معنى اللفظ والعبارة.

والتركيب لغةً: هو مصدر الفعل (ركّب) وهو وضع الشيء على بعضه والتراكم والتوالي، قال ابن منظور: "تَرَاكَمَ السحابُ، وتَرَاكَمَ: صار بعضهُ فوق بعض، ورَكّبَ الشيء: وضع بعضه على بعض، وقد تَركّبَ وتَرَاكْبَ .والمُتَرَاكِبُ من القافية: كل قافية توالت فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين "[1].

التركيب اصطلاحًا فهو: وضع الشيء على بعضه يُكَوّنُ من المفردات جملا، والجملة عنصر كلامي يحتوي ألفاظا تتركب مع بعضها بعضا مشكلة الجملة التي تكون حكما إسناديا يحسن السكوت عليه، وتراكم الكلمات من خلال تلاقي المعاني يؤدي إلى نظم الجمل بصورة تقبلها النفس ويقبلها العقل[2].

ويختص التركيب اللغوي بعلم النحو، فهو مرادف للنّظم، ولذلك قيل: "يختص بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، انطلاقا من حركة عناصرها وانسجامها مع السياق الذي وُضِعَت فيه في كلام تام ومفيد، وأولّ من أدرك هذا المصطلح عبد القاهر الجرجاني(ت 471 هـ) وسماه بنظرية النّظم، وذلك في كتابه (دلائل الإعجاز)، ويقصد بالنظم التركيب، وقد دأب العلماء النحويون على هذا المصطلح وأفاضوا فيه، ورأوا أن الكلام تركيب لا تتم فيه الفائدة إلا بتَوفُّرِ عنصرين أساسيين فيه، فقالوا إن الجملة تتشكل من ركنين أساسيين، المسند والمسند إليه"[3].

يقوم التركيب على الترابط اللفظي للنص على مستوى البنية السطحية ,كما يقوم علم الدلالة على تحفيز المعنى المبهم من خلال الترابط بين المعاني، ويعد المستوى الدلالي من أهم المستويات اللغوية، لأن الدلالة حاضرة وناتجة عن تفاعل المستويات كلها، ولو تفحصنا الخطوات التي تكاد تجمع عليها معظم الاتجاهات والمناهج الدلالية في محاولة الوصول إلى الدلالة لوجدناها تمر عن طريق الإفادة من مستويات اللغة: الصوتية والصرفية، والتركيبية والنحوية، والمعجمية، إذ

---

(1) معجم لسان العرب– مادة(ر. ك. ب): 658/6.

(2) ينظر: الأصول في النحو لأبي بكر ابن السَّرَّاج: 405/3.

(3) ينظر: دلائل الإعجاز: 82

تبدأ معظم المناهج الدلالية بفحص البنى التركيبية والصوتية والصرفية والمعجمية، لاستنطاق المعنى.

"والاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم؛ وكلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجا وإبداعا، وبها يتم حَبْك المفاهيم من خلال قيام العلاقات، أو إضفاؤها عليها إن لم تكن واضحة مستعلنة على نحو يستدعي فيه بعضها بعضا، ويتعلق بواسطته بعضها ببعض"[1].

إن دراسة الدلالة التركيبية تعتمد على دراسة السياق في النص القرآني ," الذي يقوم على ملاحظة ووصف وسائل الترابط والتماسك بين العناصر المشكلة للنص، كالضمائر، والإحالات، والروابط اللفظية والمعنوية وغيرها .والاتساق يتآزر مع مجموعة من الأنظمة النصية الأخرى للوصول إلى ما يطلق عليه كلية النص؛ أي أن النص كل لا يتجزأ"[2]

إنّ علم الدلالة بدراسة المعنى وطرائق التعبير عنه كما يهتم بالصلة بين اللفظ ودلالته، وهو فرع من فروع البحث اللغوي، ولذلك اهتم علماء العرب بالسياق الذي ورد فيه اللفظ ومدى إمكاناته اللغوية وقدرته على التعبير عن المعنى, لذا اهتموا بالسياق من خلال التراكيب الدلالية.

والتركيب الدلالى في اللغة على ضربين:

– دلالة معجمية: حقيقية يقع الفهم عليها بالتبادر الأوّل من دون الحاجة إلى قرينة خارجية، وهي الأصل الذي تواصل به الإنسان البدائي ومن بعده.

– دلالة سياقية: وهي التي لا يمكن إدراكها من الكلام خاطرا أوليا، وإنما تحتاج إلى قرينة ما للوصول إلى دلالتها المبتغاة وضوحا وكشفا، وهي ما يمكن أن تُدعى أيضا بالدلالة القرينة، وقد وجدت لاحقا على الدلالة الحقيقية تلبية لسد حاجة الإنسان إدراكا للتطور الجاري [3].

---

(1) نحو أجرومية النص الشعري، مصلوح سعد عبد العزيز – الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م: 84

(2) الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، تأليف: أحمد عفيفي: 479

(3) ينظر: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا، تحقيق: سيروان الجنابي وحيدر عيدان:2

ثانيًا- مفهوم السِّياق اللُّغوي:

يربط السياق بالدلالة علاقة قوية كونه: "القرينة الفنية الكاشفة للوجه المراد من المفردة إذ يقوم بعملية ترشيح دلالي للاكتناز المعنوي الموجود في المفردة الواحدة "[1]، فالسياق هو المرشد والموجه في تحديد دلالة الألفاظ، ذلك أنّ لكل لفظ في اللغة العربية معاني معجمية متعددة، وله معنى واحد بعد دخوله في التركيب والسياق، وبذلك يكون السياق هو الحَكم في توجيه دلالة الألفاظ.

ومن أعظم وجوه التدبر في القرآن إمعان النظر والتفكر في سياق آياته، فالسياق من أعظم الطرائق الموصلة إلى الفهم الصحيح لكتاب الله – عزّ وجلّ- وله أهمية كبرى في تفسير القرآن الكريم، وبيان معناه ودلالته، فمن خلاله يمكن التعرف على معاني الآيات، والمناسبة بينها، والترجيح بين الأقوال المحتملة في تفسيرها، كما أنه يرشد إلى بيان المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق, يقول ابن تيمية(ت728 هـ): – رحمه الله – : "فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن: تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يُبَيّن معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين".[2]

والسياق في اللغة: بمعنى: ضمّ الشيءِ إلى بعضه، والجمع والانتظام، والاستواء الحسن, من السَّوق يقال: ساقَ الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقاً.... وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت. .. ويقال فلان في السّياق؛ أي في النَّزع. ..والسّياق نزع الروح. ..كأن روحه تساق لتخرج من بدنه [3].

فالمقصود بالسياق، التوالي ومن ثمَّ يُنْظَرُ إليه من ناحيتين، أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يُسمَّى سياق النص والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق سياق الموقف.

أما في الاصطلاح فهو "التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية، التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته .... ومن

---

(1) ينظر: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا: 4

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى: 94/15.

(3) معجم لسان العرب- مادة(س. و. ق): 574/3.

أجل وصف اتساق خطاب نص؛ يسلك المحلّل الواصف طريقة خطية ...راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبليّة أو بعديّة، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك[1].

و كل العناصر المقالية والمقامية التي تحيط بالنص أو الخطاب، وهو يقوم على ترجيح المعاني واختيار الدلالة المحتملة للكلام فهو كما قال العلماء: "كل ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى" [2].

وهو " ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة، حيث تتآزر التراكيب والعناصر لتشكل وحدة متآلفة متناسقة، بما تلعبه مختلف الروابط من دور في تلاحم الجمل بعضها ببعض ...وهو أحد معايير النصية وأهمها"[3].

وعرّف العلماء السياق القرآني بأنَّه: "بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة".[4]

وهو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، من دون انقطاع أو انفصال.

ويقول صاحب كتاب دلالة السياق: "وهنا يمكن تلخيص القول في مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية: الأوّلى: أن السياق هو الغرض، أي: مقصود المتكلم في إيراد الكلام... الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، وأوضح ما عُبِّرَ به عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام، الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر, والتحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يضيء دلالة القدر منه (موضع التحليل) أو يجعل منها وجها استدلاليا"[5].

---

(1) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، تأليف: محمد خطابي – دار النشر المركز الثقافي العربي– بيروت– لبنان – الطبعة الأولى: 34

(2) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ط1، دار النهضة العربية: 88

(3) الاتساق النصي في التراث القديم، تأليف: نعيمة سعدية، الجزائر، ط1: 5/309–339.

(4) السياق القرآني وأثره في التفسير– دراسة نظرية تطبيقية – من خلال تفسير ابن كثير، تأليف: عبد الرحمن عبد الله المطيري – مكتبة عالم الكتب – الطبعة الأولى: 71–72

(5) ردة الله بن ردة بن ضيف الطلحي – دار النشر – جامعة أم القرى– مكة المكرمة – الطبعة الأولى: 1/45–49

إن تفسير القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عَمّنْ يُعْتَبَرُ تَفْسيرهُ.... وقسم لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتنصه من السياق.[1]

ثالثاً- دراسة نماذج دلالية لأثر السياق في القرآن الكريم:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2].

يتبين من سياق الآية الكريمة أن المعنى النحوي الذي يقتضيه موضع جملة ﴿تاب عليكم﴾ محير، ولعله أمر مقصود وحكمة إلهية، يراد منها إثارة الخيال، بافتراض تقديرات ذات دلالات متنوعة، تمنح النص غنىً دلاليًا من خلال الإيحاء المتعدد، وقد ذهب أبو حيّان إلى أن الجملة "إخبار من الله تعالى بالتوبة عليهم، ولابد من تقدير محذوف، عطفت عليه هذه الجملة؛ أي فامتثلتم ذلك فتاب عليكم، وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الظرف الذي هو (إذ) في قوله تعالى: ﴿ وإذ قال موسي لقومه﴾[3].

إن هذا الكلام مندرج تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم، فتكون الفاء رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة هي وحرف الشرط، وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز، ذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيرًا للدليل عليه، وأما فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه، إذا كان منفيًا بـ(لا) في الكلام الفصيح. ..فإن كان غير منفيٍّ بـ (لا) فلا يجوز ذلك إلا في ضرورة...، وكذلك فعل الشرط وفعل الجواب دون أن يجوز في الضرورة .... وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معًا وإبقاء الجواب، كما ذهب الزمخشري فلا يجوز، إذ لم يثبت ذلك من كلام العرب [4].

---

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 172/2.

(2) سورة البقرة الآية 54.

(3) ينظر: تفسير البحر المحيط: 341/10

(4) ينظر: تفسير الكشاف: 169.

ويتضح أن الزمخشري فهم من النص فهمًا بناه على قواعد معينة، افترض أن تجلياتها اللغوية الحيّة التي تجسّدها ماثلة أمامه في النص، ليصل إلى المعنى الذي يريد، وأن رد أبي حيان على المعنى الذي حدده الزمخشري بناه أيضًا على القواعد التي استحضرها ولم يجد ما يجسدها في النص.

ويدخل في السياق اللغوي العلاقات الأسلوبية النحوية داخل السياق النصي، فالمعنى يتحدد عن طريق تعاقب الجمل، واستمرارها في النص دون انقطاع إلا بتمام المعنى, ومن ذلك تكرر أسلوبي النداء والاستفهام في نسيج النص، واندماجهما وتداخلهما في بنية النص التركيبية الخارجية مما يعزز لحمة النسيج الدلالي في البنية الدلالية العميقة للنص، ويعزز التماسك في أسلوب الحوار القائم على السؤال والجواب والذي يُعد من أكثر الأساليب التي ارتكزت عليها، وفي المجموعة الكلامية التي لم يتم بها المعنى مثل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾[1]؛ أي ولّى.[2]

وقوله: إذا أَدْبَرَ لأنها أكثر موافقة للحروف التي تليه موافقة للصبح إذا أسفر، إذ قال الزمخشري" ودَبَرَ بمعنى أَدْبَرَ كقَبَل بمعنى أَقْبَلَ، قيل: ومنه صاروا كأمسِ الدابرِ، وقيل: هو من دَبَرَ الليلُ النهارَ إذا خَلَفَه"[3].

في قوله تعالى: ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً﴾ أثر الفعل مسودا على وزن مُفعَّلاً , ومُسْوَدّاً واقع في الجملة خبر ظلَّ, وعند القراءة بـ مُسودٌ ومسوادُ, تحول خبر ظل من مفرد لجملة, والجملة تكون بتقدير: ظلّ المُبَشَّر وجهه مُسودٌ، أو مسوادٌ.

وقد أثر تغير الوزن من (مُفْعَلّاً) إلى (مفْعَلٌّ) أو (مِفْعالٌ) تبعاً لتغير الصوت (الحركات), أثرت على التركيب النحوي فجعلت الخبر من مفرد(مسودّاً) لجملة في مُسْودٌّ، مسوادٌ، في تحديد المعنى السياقي من خلال السياق الصوتى للكلمة , وقال أبو البقاء هنا: فلو قُرِئ: مُسْوَدٌّ، يعني

---

(1) سورة المدثر الآية 33.

(2) وقرأ نافع وحمزة وحفص إذ أدبر الباقون (إذا) بألف و(دبر) بغير ألف وهما لغتان بمعنى ; يقال دبر وأدبر، وكذلك قبل الليل وأقبل. وقد قالوا: أمس الدابر والمدبر; قال صخر بن عمرو بن الشريد السلمي ولقد قتلناكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل أمس الدابر ويروى (المُدبر) . وهذا قول الفراء والأخفش– ينظر: النشر في القراءات العشر، تأليف: محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى: 52

(3) تفسير الكشاف: 3/ 345

بالرفع لكان مستقيماً، على أن تَجْعَلَ اسمَ(ظَلَّ) مضمراً، والجملةُ خبرها. وقال في تفسير سورة الزخرف: "ويُقرآن بالرفع على أنه مبتدأٌ وخبر في موضعِ خبرِ(ظلَّ) [1].

والمعنى متغير، وليس يريد السواد الذي هو ضد البياض، وإنما هو كناية عن غمه بالبنت، والعرب تقول لكل من لقي مكروها: قد اسْوَدّ وجههُ غماً وحزناً.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾[2].

وقد حدّد السياق النحوي في (الفاء) فَلَمَّا: الفاء حرف عطف ولما ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط وقيل: وجوب لوجوب وسماها ابن هشام رابطة , وأَضاءَتْ فعل ماض يدل على إضاءة النار، فإقبالُهم إلى المؤمنين والهدَى; وذهابُ نورهم، إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وأجاز أبو البقاء العكبري (ت 684هـ) فيها أيضا أن تكون منصوبة على الظرف، وهي حينئذ إما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة، التقدير: فلما أضاءت النار المكان الذي حوله أو مكانا حوله، فإنه قال: "يقال: ضاءت النار وأضاءت بمعنى، فعلى هذا تكون (ما) ظرفا، وفي (ما) ثلاثة أوجه أحدها: أن تكون بمعنى الذي، والثاني: هي نكرة موصوفة أي: مكانا حوله، والثالث: هي زائدة"[3].

فلما أضاءت النار ما حوله، ونظر المحل الذي هو فيه، وما فيه من المخاوف وأمنها، وانتفع بتلك النار، وقرت بها عينه، وظن أنه قادر عليها، فبينما هو كذلك، إذ ذهب الله بنوره، فذهب عنه النور، وذهب معه السرور، وبقي في الظلمة العظيمة والنار المحرقة، فذهب ما فيها من الإشراق، وبقي ما فيها من الإحراق، فبقي في ظلمات متعددة: ظلمة الليل، وظلمة السحاب، وظلمة المطر، والظلمة الحاصلة بعد النور، فكيف يكون حال هذا الموصوف؟ فكذلك هؤلاء المنافقون، استوقدوا نار الإيمان من المؤمنين، ولم تكن صفة لهم، فانتفعوا بها وحقنت بذلك دماؤهم، وسلمت أموالهم، وحصل لهم نوع من الأمن في الدنيا، فبينما هم على ذلك إذ هجم عليهم الموت، فسلبهم الانتفاع بذلك النور، وحصل لهم كل هم وغم وعذاب، وحصل لهم ظلمة

---

(1) معاني القرآن للفراء: 27/3.

(2) سورة البقرة الآية 17.

(3) التبيان في إعراب القرآن: 210/2

القبر، وظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلم المعاصي على اختلاف أنواعها، وبعد ذلك ظلمة النار وبئس القرار[1].

وفى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2].

ذكر الزمخشري عن بعض المفسرين أن: ﴿صبغة الله﴾ بدل من: ﴿ملة إبراهيم﴾، أو نصب على الإغراء؛ أي عليكم صبغةَ الله، ثمَّ يرى وجهًا ثالثًا يرجِّحه على ما تقدم، وهو أن(صبغة) مصدر مؤكّد انتصب بما تقدّمه (آمنا بالله).

وبعدما يضعِّف الوجهين المتقدّمين، لأنه يرى فيهما فكّ النّظم وإخراج الكلام عن التئامه واتساقه يضيف: "وانتصابها على أنه مصدر مؤكّد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذامِ"[3].

فالزمخشري استبعد الوجهين السابقين لأنهما يحطان من قيمة الاتساق التركيبي فيؤثران سلبًا في نظم الكلام، ثمَّ رجح الثالث مستهديًا ليس فقط بمعطيات السياق اللغوي، بل برأي سيبيويه أيضًا[4].

وفى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾[5].

قوله مِنَ (الْمُعْصِرَاتِ) : يجوزُ في (مِنْ) أَنْ تكونَ على بابِها من ابتداءِ الغاية، وأَنْ تكونَ للسببية و(أعصرَ) من: عْصَرَتِ الجارِيَةُ إذا حان لها أَنْ تحيضَ, ولولا تأويلُ: (أَعْصَرَتْ) بذلك لكان ينبغي أَنْ تكونَ المُعْصَرات بفتح الصادِ اسمَ مفعول؛ لأنَّ الرياحَ تُعْصِرُها وقال الزمخشري بالمُعْصِرات[6]

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 44.
(2) سورة البقرة الآية 135.
(3) ينظر: تفسير الكشاف: 3/ 221.
(4) ينظر: المصدر السابق: 3/ 984.
(5) سورة النبأ الآية 14.
(6) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: 78.

وفيه وجهان: أَنْ يُراد الرياحُ التي حانَ لها أَنْ تُعْصِرَ السحابَ، وأَنْ يُرادَ السحائبُ ؛ لأنَّه إذا كان الإنزالُ منها فهو بها، كما تقول: أَعْطى مِنْ يدِه درهماً، وأَعْطى بيدِه, وعن مجاهد: المُعْصِرات: الرياحُ ذواتُ الأعاصيرِ. وعن الحسن وقتادة: هي السماواتُ[1].

والمعنى: أنَّ الماءَ يَنْزِلَ من السماءِ إلى السحاب فكأنَّ السماواتِ يَعْصِرْنَ، أي: يَحْمِلْنَ على العَصْر ويُمَكَّنَّ منه. وفسرت بالرياح ذواتِ الأعاصيرِ، والرياحُ هي التي تُنْشِىءُ السحابَ وتَدِرُّ أخلافَه، فيَصِحُّ أَنْ تُجْعَلَ مَبْتدأً للإنزال , وقد جاء: إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الرياحَ فتحملُ الماءَ من السماء، فإنْ صَحَّ ذلك فالإنْزالُ منها ظاهرٌ. فإنْ قلت: ذكر ابن كَيْسانَ: أنه جَعَلَ المُعْصِرات بمعنى المُغِيثات، والعاصِرُ هو المُغيث لا المُعْصِر. يقال: عَصَرَهُ فاعْتَصَر قلت: وَجْهُه أَنْ يُرادَ: اللاتي أَعْصَرْن؛ أي حان لها أَنْ تُعْصِرَ؛ أي تُغيث، قلت: يعني أنَّ عَصَرَ بمعنى الإغاثةِ ثلاثيٌّ، فكيف قيل هنا: مُعْصِرات بهذا المعنى، وهو من الرُّباعي؛ أي الثلاثي المزيد بالهمزة، فأجاب عنه بما تقدَّم، يعني أنَّ الهمزةَ بمعنى الدُّخولِ في الشيء.[2]

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجهِهِۦٓ أَهدَىٰٓ أَمَّن يَمشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰط مُّستَقِيم﴾ [3].

فقوله: (مُكِبّاً): حال مِنْ فاعلِ يمشي و(أَكَبَّ) مطاوعُ كَبَّهُ يقال: كَبَبْتُهُ فَأَكَبَّ. قال الزمخشري: "هو من الغرائبِ والشواذ، ونحوُه: قَشَعَتِ الريحُ السَّحابَ فأَقْشَع، ولا شيءَ من بناءِ أَفْعلَ مطاوعاً، ولا يُتْقِنُ نحو هذا إلاَّ حَمَلَةُ كتابِ سيبويهِ، وإنما أكَبَّ، مِنْ بابِ انْفَضَّ وألامّ، ومعناه: دَخَلَ في الكَبِّ وصار ذا كبٍّ، وكذلك أقْشَعَ السحابُ: دَخَلَ في القَشْعِ، ومطاوعُ كَبَّ وقَشَع انكبَّ وانْقَشَعَ "[4].

وقد وجه السياق في الدلالة على المعنى في أسلوب الاستفهام: ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم﴾, وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مكبا على وجهه؛ أي يمشي منحنيا لا مستويا على وجهه؛ أي

---

(1) ينظر: أساس البلاغة: 345.

(2) ينظر: الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط – دار القلم- دمشق: 351/11.

(3) سورة الملك الآية 22.

(4) تفسير الكشاف: 253/2.

لا يدري أين يسلك، ولا كيف يذهب؛ بل تائه حائر ضال، أهذا أهدى , أمن يمشي سويا، أي: منتصب القامة على صراط مستقيم، أي: على طريق واضح بين، وهو في نفسه مستقيم، وطريقه مستقيمة, هذا مثلهم في الدنيا، وكذلك يكونون في الآخرة، فالمؤمن يحشرُ وهو يمشي سويا على صراط مستقيم.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَول وَلَا هُم عَنهَا يُنزَفُونَ﴾[1]

تتعدد المعاني حول الفعل (أنزف): ويقال: أَنْزَفَ؛ أي نَفِدَ شرابُه وأمَّا الثانيةُ فمِنْ نَزِف الرجلُ ثلاثياً مبنياً للمفعول بمعنى: سَكِر وذَهَبَ عَقْلُه وقيل: هو مِنْ قولِهم: نَزَفْتُ البئرَ ؛ أي نَزَحْتُ ماءَها، والمعنى: أنهم لا تَذْهَبُ خمورُهم بل هي باقيةٌ أبداً. وضَمَّنَ (يُنْزَفُوْن) معنى يَصُدُّون عنها بسبب النزيف[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُم وَلَأُمَنِّيَنَّهُم وَلَآمُرَنَّهُم فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلأَنعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيطَٰنَ وَلِيّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَد خَسِرَ خُسرَانا مُّبِينا﴾[3]

البتك: القطع، وهو في هذا الموضع: قطع أذن البَحِيرة ليعلم أنها بَحِيرة, ومفعولاتُ الأفعال الثلاثة محذوفةٌ للدلالةِ عليها؛ أي وَلأُضِلَّنَّهم عن الهدى ولأُمَنِّيَنَّهم بالباطل ولآمُرَنَّهم بالضلال، لذلك قدَّره أبو البقاء والأحسنُ أن يُقَدَّر المحذوفُ من جنس الملفوظِ به؛ أي ولآمُرَنَّهم بالبَتك ، ولآمُرَنّهم بالتغيير، وقرأ أبو عمرو فيما نَقَل عنه ابن عطية: " ولامُرَنَّهم " بغيرِ ألفٍ وهو شاذٌّ لا يُقاسُ عليه، ويجوز ألاَّ يُقَدَّر شيءٌ من ذلك؛ لأنَّ القصدَ الإخبارُ بوقوعِ هذه الأفعال من غيرِ نظرٍ إلى متعلِّقاتها، نحو: ﴿ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ ﴾، والبتَكُ: القَطْعُ والشقُّ ، والبِتْكَةُ: القطعة من الشيء جَمْعُها بِتَك[4].

فإن في قوله جل ثناؤه إخبارًا عمّا قالهُ الشيطان: ﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾، ما ينبئ أن معنى ذلك على غير ما ذهب إليه. لأن تبتيك آذان الأنعام من تغيير خلق الله الذي هو

---

(1) سورة الصافات الآية 47.

(2) ينظر: المقاييس: 345/2.

(3) سورة النساء الآية 119.

(4) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 122/1

أجسام. وقد مضى الخبر عنه أنه وَعْد الآمر بتغيير خلق الله من الأجسام مفسَّرًا، فلا وجه لإعادة الخبر عنه به مجملا"[1]

وفي قوله تعالى: ﴿فبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [2] .

لا بُدَّ في هذا الكلام من تأويلٍ، إذ الذَمُّ إنما يتوجَّهُ عليهم إذا بَدَّلوا القولَ الذي قيل لهم، لا إذَا بَدَّلوا قولاً غيره، فقيل: تقديرُه: فبدَّل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غيرَ الذي قِيل لهم، (بَدَّلَ) يتعدَّى لمفعولٍ واحدٍ بنفسِه وإلى آخر بالباءِ، والمجرورُ بها هو المتروكُ ، قال أبو البقاء: "جوز أن يكونَ (بَدَّل) مَحْمولاً على المعنى تقديره: فقال الذين ظلموا قولاً غيرَ الذي قيلَ لهم، لأنَّ تبديلَ القولِ بقولٍ فنصْبُ (غير) عنده في هذين القولَيْن على النعت لقولاً.

وقيل: تقديرُه: فَبَدَّل الذينَ ظلموا قولاً بغيرِ الذي، فَحَذَفَ الحرفَ فانتصَبَ، ومعنى التبديلِ التغييرُ كأنه قيل: فغيَّروا قولاً بغيره؛ أي جاؤوا بقولٍ آخرَ مكانَ القولِ الذي أُمِروا به، كما يُرْوى في القصة أنَّهم قالوا بَدَلَ حِطَّة: حِنْطة في شُعَيْرة .[3]

والإبدالُ والاستبدالُ والتبديلُ جَعْلُ الشيءِ مكانَ آخَرَ، وقد يُقال التبديل: التغييرُ وإنْ لم يَأْتِ بِبَدَلِهِ، وقد تقدَّم الفرقُ بينَ بَدَّل وأَبْدَلَ، وهو أنَّ بَدَّلَ بمعنى غيَّر مِنْ غير إزالةِ العَيْن، وأَبْدَلَ تقتضي إزالة العين، إلا أنه قُرِئ: ﴿عَسَى رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا﴾[4].

يقول تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلمَخَاضُ إِلَىٰ جِذعِ ٱلنَّخلَةِ قَالَت يَٰلَيتَنِى مِتُّ قَبلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسيا مَّنسِيّا﴾[5].

فقوله: (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ)، قيل إن كلمة (فَأَجَاءَهَا), تفيد ثلاثة معانٍ، لا تفيدها أيُّ كلمة أخرى وهي: جاءها، فأجاءها، ألجاءها.

قال ابن حيّان: "ومعنى (فأجاءها)؛ أي جاء بها تارةً، فعديّ (جاء) بالباء، وتارةٍ بالهمزة.... وأمّا قولهُ وقول غيره[6]: إن الاستعمال غيره إلى معنى الإلجاء، فيحتاج إلى نقل أئمة

---

(1) المبدع في التصريف، تأليف: محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي, تحقيق: عبد الحميد السيد طلب – دار العروبة – الطبعة الأولى – 1982م: 3/ 266.

(2) سورة البقرة من الآية 59.

(3) ينظر: المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب, تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة – الطبعة الأولى– دار التوفيقية للتراث: 377/1.

(4) سورة القلم من الآية 32

(5) سورة مريم الآيات 20– 23

(6) أراد الزمخشري بقوله: "إلا أن استعماله قد تغير إلى معنى الالجاء"، تفسير الكشاف: 99/3

اللغة المستقرئين، وذلك عن لسان العرب، والإلجاء تدل على المطلق فتصلح لما هو بمعنى الإلجاء، ولما هو بمعنى الاختيار، ومن رأى النقل بالهمزة قياساً، قال: أتانيه، وقرأ الجمهور: (فاجأها)، فقيل هو من المفاجأة، بوزن فاعلها، فَبُدّلتْ همزتها بألف تخفيفاً على غير قياس"[1].

فالمعنى الأوّل– أن المخاض جاءها أي حان موعده.

والمعنى الثاني– أن المخاض فاجأها، أي: جاءها بصورة مفاجئة. فالمرأة تدرك أن موعد ولادتها قد حان ولكنها لا تعرف متى يأتيها ألم الطلق وفي أي ساعه يكون.

وأمّا المعنى الثالث– أن المخاض ألجأها؛ أي اضطرها أن تلجأ إلى النخلة وتركن إليها من شدة الألم، تصور الآية ماحل بالسيدة مريم في مخاضها من ألم نفسي وجسدي.

والفعل: (أجاء) بمعنى ألزم وغَيَّر إرادة الإنسان؛ أي أن المخاض أو الدواء أرغم الإنسان وغير إرادته فألزمه بما يريد، وهي وجع الولادة والطلق[2]. والاستعارة حينما أسدل عليه صفة من صفة اللزم، وكأنّ المخاض هو الذي جاءها وألزمها على أن تذهب لجذع الشجرة لتستمد منها ما يؤنسها ويقويها في حالة ضعفها.

ويتضح من البناء النحوي للكلمة هو أنه فعل متعدٍ إنْ لم يُسْمَعْ، ومَنْ منع فقد سُمِع ذلك في جاء بمعنى: ألجأها طَلْقُ الحمل إلى جذع النخلة مما جعلها تقول يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم، وكنت شيئًا لا يُعْرَف، ولا يُذْكَر، ولا يُدْرَى مَن أنا فحملت الصورة لون الكناية ليبرز ما كانت فيه السيدة مريم من ألم وتفكير وخوفٍ.

وهناك نوع آخر من السياق الذي تمثله بنية التراكيب اللغوية بأصواتها، وكلماتها، وجملها، وعباراتها" وهو ما يسمى سياق المقام، أو السياق الخارجي الذي يمثل مجموع الملابسات الخارجية التي تحكم عناصر الموقف اللغوي، من سياقات تمثل دوافع المرسل، أو تحكم استجابة المتلقي، أو سياقات ثقافية تتعلق بالمحيط الثقافي الذي يحكم المرسل والمتلقي للرسالة "[3].

ذلك أن للبنية العميقة دورا بارزا في تحقيق التماسك والحبك النصي أو ما يمكن تسميته بالاتساق الدلالي عن طريق تحديد العلاقات الدلالية التي تربط بين أجزاء النص، ويتجلى ذلك في الحالات التي يبدو فيها النص مفككا في بنيته السطحية اللفظية، لكن حين الغوص في أعماقه تظهر

---

(1) تفسير البحر المحيط: 7/251،250

(2) ينظر: المعجم الوسيط: 79.

(3) فصول في علم الدلالة: 119.

بنية عميقة محكمة الرصف والشّد، وقد يعتمد اكتشاف هذه البنية على بعض المفاهيم التي يستخدمها علماء النص مثل المفاهيم المنطقية الدلالية، ومجموع الحقول الموضوعية المركبة، وطبيعة علاقات الترميز الأدبي[1].

"فالمبنى الواحد متعدد المعنى، ومحتمل كل معنى مما نسب إليه وهو خارج السياق، أما إذا تحقق المبنى بعلامة في سياق؛ فإن العلامة لا تفيد إلا معنى واحدا تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية، وهذا التعدد والاحتمال في المعنى الوظيفي يقف بإزائه تعدد واحتمال في المعنى المعجمي أيضا" [2] فهو الذي يعتمد على القرائن غير المرتبطة بالدليل والمدلول لتحديد مراد المتكلم بحسب مقتضى الحال، وهذا المعنى هو المعبر عنه بالمعنى المراد من الخطاب أو مقتضى الحال، ويشتمل على عناصر متعددة تتصل بالمخاطَب والمخاطِب وسائر الملابسات التي تحيط بالخطاب، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظة في اللغة، كاختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة في القرآن الكريم حيث تذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معانٍ أخرى في مقامات مغايرة حسب مقتضيات الأحوال[3].

ويتعدد المعنى المعجمي للفظ الواحد , ووفقا للسياق يتم اختيار المعنى الأصح والأنسب ولا يتم تحديد المعنى إلا بوضعها أو تسييقها في تراكيب لغوية، فكأن حيثية الاستعمال الخطابي للفظة هو الذي يمنحها المعنى, لذا ينظر إلى لكلمة من خلال مجموعة من العلاقات التي تعقبها أو تلحقها ليتم توضيح المعنى , فيكون دور السياق هو تحديد الدلالة التركيبية للكلمة، ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضوعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم [4].

وفى قوله تعالى: ﴿وأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ العِجْلَ﴾[5].

---

(1) ينظر: بلاغة الخطاب وعلَم النص، تأليف: صلاح فضل – دار عالم المعرفة – الطبعة الأولى: 13

(2) اللغة العربية: معناها ومبناها : 165.

(3) ينظر: المصدر السابق: 165 – والسياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير ابن عطية، دار النهضة العربية: 16/3

(4) ينظر: النحو والدلالة، تأليف: محمد حماسة عبد اللطيف – مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي – دار الشروق – الطبعة الأولى: 9

(5) سورة البقرة من الآية 93.

والإشرابُ: مخَالَطَةُ المائع بالجامِدِ، ثمَّ اتُّسِعَ فيه حتى قيل في الألوان نحو: أُشْرِبَ بياضُه حُمْرةً، والمعنى: أنهم داخَلَهم حُبُّ عبادتِه، كما داخَل الصبغُ الثوبَ, والإشرابُ هنا حقيقةٌ، لأنه يُروى أن موسى عليه السلام بَرَدَ العِجل بالمِبْرَدِ ثمَّ جعل تلك البُرادة في ماءٍ وأمرهم بشُرْبه، فَمَنْ كان يُحِبُّ العجل ظَهَرَتِ البُرادَةُ على شَفَتَيْه، وهذا وإنْ كان قال به السُّدِّي وابن جريج وغيرُهما فَيَرُدُّه قولُه: في قُلوبهم[1].

وهذه استعارة جاءت ملائمة لمعنى السياق وهو حب الشيء والتعلق به، فهي من فرائد الاستعارات، يتمثل بها عند ذكر بلاغة القرآن، كأن الشيء المحبوب شراب يساغ فهو يُرى في قلب المحب ومزاجه، كما يَسري الشراب العذب البارد في لهاته.

والمذكور هاهنا: أنهم أشربوا في قلوبهم حب العجل, عَطْفٌ عَلى قالُوا، أوْ مُسْتَأْنَفٌ، أوْ حالٌ بِتَقْدِيرِ: قَدْ، أوْ بِدُونِهِ، والعامِلُ قالُوا، والإشْرابُ مُخالَطَةُ المائِعُ الجامِدَ، وتُوُسِّعَ فِيهِ حَتّى صارَ في اللَّوْنَيْنِ، ومِنهُ بَياضٌ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ، والكَلامُ عَلى حَذْفِ مُضافٍ؛ أيْ حُبَّ العِجْلِ، وجُوِّزَ أنْ يَكُونَ العِجْلُ مَجازًا عَنْ صُورَتِهِ، فَلا يَحْتاجُ إلى الحَذْفِ، وذِكْرُ القُلُوبِ لِبَيانِ مَكانِ الإشْرابِ، وذِكْرُ المَحَلِّ المُتَعَيِّنِ يُفِيدُ مُبالَغَةً في الإثْباتِ، والمَعْنى: داخَلَهم حُبُّ العِجْلِ ورَسَخَ في قُلُوبِهِمْ صُورَتُهُ لِفَرْطِ شَغَفِهِمْ بِهِ، كَما داخَلَ الصَّبْغُ الثَّوْبَ،: وقِيلَ: أُشْرِبُوا مِن أُشْرِبَتِ البَعِيرُ إذا شَدَدْتَ في عُنُقِهِ حَبْلًا، كَأنَّ العِجْلَ شُدَّ في قُلُوبِهِمْ لِشَغَفِهِمْ بِهِ، وقِيلَ: مِنَ الشَّرابِ، ومِن عادَتِهِمْ أنَّهم إذا عَبَّرُوا عَنْ مُخامَرَةِ حُبٍّ، أوْ بُغْضٍ اسْتَعارُوا لَهُ اسْمَ الشَّرابِ، [2].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[3]

المعنى فاسْتَجْهَلَ قومهُ فأطاعوه لخفة أحلامهم وقلة عقولهم؛ يقال: اسْتَخَفّهُ الفرحُ؛ أي أزْعَجَهُ، واسْتَخَفّهُ؛ أي حملهُ على الجهلُ، ومنه: ﴿ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾[4].

وقيل: "اسْتَفَزّهُمْ بالقول فأطاعوه على، التّكذيب. وقيل: اسْتَخَفُ قومهُ، أي: وجدهم خفاف العقول، وهذا لا يدل على أنه يجب أن يطيعوه، فلا بد من إضمار بعيد تقديره وجدهم خفاف العقول فدعاهم إلى الغواية فأطاعوه. وقيل: اسْتَخَفّ قومهُ وقهرهم حتى اتّبعوهُ؛ يُقال: اسْتَخَفّهُ، خلاف اسْتَثْقَلَهُ، واسْتَخَفّ بهِ أهانه، ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾؛ أي خارجين عن طاعة الله"[5].

---

(1) ينظر: الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون: 32/2.

(2) ينظر: روح المعاني:67/2.

(3) سورة الزخرف الآية رقم 54.

(4) سورة الروم الآية رقم 60.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن :22/19.

والمعنى: وجدهم خفاف العقول، فالسياق يدل على أنهم أطاعوه، بتقدير محذوف: وجدهم خفاف العقول، فدعاهم إلى الباطل فأطاعوه.

وفى قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ﴾[1].

قد استعار الله_ عز وجل_ في قوله تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾، النور لبيان معنى الحق والعدل، والمعنى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بما يقيمه فيها من الحق والعدل، ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات، وينادى عليه بأنه مستعار إضافته إلى اسمه، لأنه هو الحق العدل. وإضافة اسمه إلى الأرض، لأنه يزينها حيث ينشر فيها عدله، وينصب فيها موازين قسطه، ويحكم بالحق بين أهلها، ولا ترى أزين للبقاع من العدل، ولا أعمر لها منه[2].

وفي هذه الإضافة أن ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها، وإنما يجوز فيها غير ربها، ثمَّ ما عطف على إشراق الأرض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور، وترى الناس يقولون للملك العادل: أشرقت الآفاق بعدلك، وأضاءت الدنيا بقسطك، كما تقول: أظلمت البلاد بجور فلان، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "الظلم ظلمات يوم القيامة"، وكما فتح الآية بإثبات العدل، ختمها بنفي الظلم، وقرئ: وأُشرِقت على البناء للمفعول، من شرقت بالضوء تشرق: إذا امتلأت به واغتصت. وأشرقها الله، كما تقول: ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا[3].

ويتضح من خلال دراسة النماذج الدلالية لأثر السياق أنه أسهم في معطيات السياق الخارجي في ثراء المعنى لنصوص القرآن الكريم وتنوع الأفهام، وانعكس ذلك في تحديد المعاني للعناصر التركيبية، فأثّرت تلك المعطيات في توجيه الدلالة التركيبية والمعنى النصي عامّة، ومن ثمَّ اختلفت الآراء وتعددت المعاني، ولذلك حشد المفسرون مكونات السياق بمظاهرها كافة التي من ضمنها معطيات السياق الخارجي، وقد كانت تلك المعطيات أحيانًا الفيصل في تحديد المعنى لدى مفسّر ما، وأحيانًا أخرى كانت دليلًا من جملة الأدلة التي يعتمد عليها في التجاذب والحوار، وتوجيه الدلالة التركيبية.

---

(1) سورة الزمر من الآيات 69–70.

(2) ينظر: تفسير البحر المحيط: 110/3

(3) ينظر: الكشاف: 45/4.

المبحث الثَّاني
التقديـــم والتأخيـــر

أولًا- مفهوم التقديم والتأخير.

ثانيًا- دراسة نماذج دلالية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم.

أولاً- مفهوم التقديم والتأخير:

من الظواهر التركيبية التي تتميز بها اللغة العربية ظاهرة التقديم والتأخير التي تعود إلى ظاهرة الثابت والمتغير؛ حيث يتمثل الثابت في تواجد أطراف الإسناد وما يتصل بها من متعلقات، أما المتغير فيتمثل في تحريك بعض هذه الأطراف من أماكنها الأصلية التي اكتسبتها من نظام اللغة إلى أماكنَ جديدةٍ ليست لها في الأصل، وهذا يمثل تغيرًا؛ لأن "اللغة العربية لا تلتزم بحتمية في ترتيب أجزائها"[1].

إن الدلالة التركيبية في اللغة تظهر بصورة واضحة في باب (التقديم والتأخير)، ومن المعروف أن في كل لغة بنيات نحوية عامة ومطردة، وعليها يسير الكلام، وتؤدي ظاهرةُ التقديم والتأخير دورًا لا بأسَ به في إكساب اللغة الجاذبيةَ والإقناعَ لدى الآخرين؛ وذلك لأن انتهاك الرتبة؛ بتحريك الألفاظ من مكانها والتغيير والتبديل في الرتب المحفوظة ذات القوالب الثابتة، أضفت على الدلالة طبيعةً جماليةً لا يمكن تحقيقها بالرتبة الأصلية؛ لأن التقديم أضفى إفادةً لا سبيلَ إليها مع التأخير[2].

إن قضية "العدول عن الرتبة في بناء الجملة، واحدة من القضايا التي تبلور فيها مبحث التقديم والتأخير[3].

.ومن اللافت للنظر أن النحاة قد قصروا ظاهرة التقديم والتأخير على الاهتمام، وقد عَدَّهُ سيبويه "لتنبيه المخاطب وتأكيد الكلام"[4].

وتدلُّ ظاهرة التقديم والتأخير على شجاعة العربية[5]؛ تلك التي تتميز بالجسارة واقتحام الصعب، وظاهرة التقديم والتأخير لا تتأتى هكذا اعتباطًا ، ولكن "الحالة المقتضية لذلك هي كون العناية بما يقوم أتم، وإيراده في الذكر أهم، والعناية التامة بتقديم ما يقدم، والاهتمام بشأنه"[6]،

---

(1) البلاغة والأسلوبية، تأليف: محمد عبد المطلب- الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان- القاهرة، 1994م: 335.

(2) ينظر: دلائل الإعجاز: 280.

(3) البلاغة والأسلوبية: 332.

(4) الكتاب: سيبويه: 19/1.

(5) ينظر: الخصائص: 384/2.

(6) مفتاح العلوم، تأليف: أبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تحقيق عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – القاهرة – الطبعة الأولى: 113.

وتعود أهمية ظاهرة التقديم والتأخير إلى كونها: "توسعةٌ على الكاتب بحيث تجعله حرَّ التصرف في قوافيه وأسْجَاعِهِ، وتدور مجموعة سياقات التقديم والتأخير على اعتبارات يعود بعضها إلى المبدع وحركته الذهنية، ويعود بعضها الآخر إلى المتلقِّي واحتياجاته الدلالية، وبعضها الآخر للصياغة ذاتها، أو للإيهام أنه لا يزول عن الخاطر، أو للتقوية، وبخاصة في لفظتي: (غير، مثل) منتجًا لدلالة الشمول أو كما يطلقون عليه عموم السلب: مثل: كلُّ كسولٍ لا ينجح"[1].

وسياقات التقديم والتأخير، عند ابن الأثير(ت630هـ)، منها: "ما يختصُّ بالمعنى، ومنها ما يختصُّ بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أُخِّرَ المقدَّم أو قُدِّم المؤخَّر، لتغيَّرَ المعنى، ومنها ما يختصُّ بدرجة التقدُّم في الذِّكْر"[2].

ولا يمكن إغفال الحالة النفسية لظاهرة التقديم والتأخير، كالرغبة في تمكين الخبر في ذهن السامع، أو تشويقه إلى الخبر، أو تعجيل مَسَرَّتِه، أو إيهامه أنه لا يزول عن خاطره"[3] . قال الجرجاني: إنه "باب جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية"[4].

وعلى الرغم من ذلك، فإنْ من القدماء مَنْ لا يؤكد تلك القيمة، في قول بعضهم: "إنه يؤدي إلى فساد المعنى أو الإغراب، أو سلوك الضرورات بالفصل بين الأشياء التي يجب أن يتصل بعضها ببعض، كالفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، أو الفصل بين الفاعل والفعل"[5].

ومن العلماء المحدثين من يرى أنه: "لا معنى لأنْ ننساق مع البلاغيين حين يعزون تقديم المسند إليه إلى أمور نلمسها من شواهدَ بلاغيةٍ معينةٍ كالتمكين في ذهن السامع، والتعجيل بالمسرة أو المساءة، والتعظيم والاستلذاذ والتحقير وبيان أهمية المتقدم، والاختصاص والتشويق.. إلخ، ومن الغريب أنهم يجعلون هذه الأسباب نفسها أو معظمها دائمًا من دواعي تقديم المسند

---

(1) خصائص التراكيب، تأليف: محمد أبو موسى – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة، 1987م: 74.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوني، بدوي طبانة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى: 213/2.

(3) نظرية اللغة في النقد العربي، تأليف: عبد الحكيم راضي – مكتبة الخانجي – القاهرة، 1980م: 216.

(4) دلائل الإعجاز: 73.

(5) سر الفصاحة، تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي، تحقيق: ابراهيم شمس الدين – دار الفكر – دمشق:100.

أيضًا!! ودراستهم هنا لا تعدو أن تكون نقدًا أدبيًّا لأمثلة معينة تصوروا فيها تلك الأمور التي أشاروا إليها"[1].

ومهما يكن من أمر، فإن "الترتيب المعتاد لا يقدم أسلوبًا بالمعنى الأدبي، وإنما المخالفة في الترتيب هي التي تخرج بهذا الأسلوب من الابتذال إلى الجدَّة"[2]. من ذلك يتضح أنه لا غنى لمفسر النص القرآني الحكيم عما عُرف تراثيا بـ **عُدة المفسر الكَسبية**؛ وهي تحصيل القدر الكافي من الفهم اللغوي لأنماط الوحدات التركيبية المعجمية والصوتية والنحوية والدلالية، التي بدونها لا يمكن أبدا فهم النص القرآني

ثانياً- دراسة نماذج دلالية للتقديم والتأخير من القرآن الكريم:

وفي قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[3].

فقوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، (الواو) حرف عطف، **و**(إياك) مفعول مقدم على (نستعين)؛ قدم للاختصاص؛ وهو واجب الانفصال، معطوف على جملة (إياك نعبد) نستعين: فعل مضارع مرفوع مقدم، واختلفوا فيه: هل هو من قبيل الأسماء الظاهرة؛ أو المضمرة؟ فالجمهور على أنه مضمر؛ وقال الزجاج: هو اسم ظاهر.

وفي معنى الآية قال علماء التفسير: "أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم المذكور، ونفيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك، وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده.... والاستعانة هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك"[4].

و(إياك) واجب التقديم على عامله؛ لأن القاعدة أن المفعول به إذا كان ضميرا - لو تأخر عن عامله وجب اتصاله – وجب تقديمه؛ وتحرزوا بقولهم: لو تأخر عنه وجب اتصاله؛ من نحو: الدرهم إياه أعطيتك لأنك لو أخرت الضمير هنا فقلت: الدرهم أعطيتك إياه؛ لم يلزم الاتصال؛ لما سيأتي؛ بل يجوز: أعطيته.

---

(1) من أسرار اللغة: تأليف: إبراهيم أنيس – دار المعارف – الطبعة السادسة 1985م: 94.

(2) البلاغة والأسلوبية: 337.

(3) سورة الفاتحة الآية 4

(4) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 37/1.

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّه عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[1].

في هذه الآية الكريمة السابقة – أنّ الله – سبحانه وتعالى – قدّم وأخّر ليفيد بذلك التعبير معنيين: المعنى الأوّل أنه يطبع على جزء من قلب كل متكبر جبار... والمعنى الآخر أنّه يطبع على كل قلبه وليس على جزء منه[2].

فهنا التقديم والتأخير أفاد معنيين، ولو لم يُقدم ويؤخر في الآية لما اتسعت لهذين المعنيين.

إن عملية التقديم والتأخير عملية متزامنة، ولا يحدث أي منهما إلا بحدوث الآخر، وهذا ما يراه السكاكي (ت626هـ) من أن اعتبارات تأخير المسند إليه لا تكون إلا إذا كانت هناك اعتبارات تقتضي تقديم المسند، كما أن تأخير المسند لن يكون إلا عند وجود اعتبارات تقتضي تقديم المسند إليه[3].

وقوله تعالى: ﴿وحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ والإِنْسِ والطَّيْرِ، فَهُم يُوزَعُونَ﴾[4].

فقدم المسند إليه (فهم) على المسند الفعلي (يوزعون) ليؤكد خبر حشر الجن والإنس والطير مجتمعين على صورة واحدة، ولذلك قيل: "أي: جُمعَ له جنوده الكثيرة الهائلة المتنوعة من بني آدم، ومن الجنَّ والشياطين، ومن الطيور فهم يوزعون، أي: يَدْبُرُون، ويَرْدوا أولهم على آخرهم، وينظمون غاية التنظيم في سيرهم ونُزولهم، وحِلّهم وترحالهم، قد استعد لذلك وأعدّ له عدَّتهُ"[5].

وجاء هذا التأكيد والتقرير لأن حشرهم جميعا على "هذه الهيئة من الإيزاع, والتداخل أمر غريب تحتاج النفوس إلى ما يؤنسها به ويقرره عندها[6].

---

(1) سورة غافر الآية 35.

(2) ينظر: الجملة العربية والمعنى، تأليف: فاضل صالح السامرائي – دار ابن كثير – الطبعة الأولى: 19.

(3) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: 196.

(4) سورة النمل الآية 17.

(5) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 271/4.

(6) خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، تأليف: محمد أبو موسى – مكتبة وهبة– بالقاهرة، الطبعة الثانية: 175

ومن التقديم والتأخير قوله تعالى: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذَلِكُم النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الذِينَ كَفَرُوا﴾[1]

لاشك أنه في تأخير ذكر النار في الآية الكريمة مجال واسع ووقت فسيح لأعمال الفكر، وتوقع ذهني لما يبشر به من كان هذا حاله، فيرسخ المعنى في ذهنه لعله يتذكر أو تنفعه الذكرى.

وقوله تعالى: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَة أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[2]

من خلال السياق في الآية الكريمة- ابتدأ الله – عزّ وجلّ- معنى الآية بقوله: اقْتَرَبَ على وزن: افْتَعَلَ، فجاء بأسلوب المفاجأة بأداة الشرط ليبين حال الكفار يوم القيامة.

فقد قُدّم الخبر على المبتدأ ليتسع إلى معنيين اثنين يقول صاحب الطراز " ومن دقائق ذلك وبديعه قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَة أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ فإنما قدّم ولم يقل: (أبصار الذين كفروا شاخصةٌ) لأمرين:

الأوّل- قدم الضمير في قوله(هي) ليدل بها على أنهم مختصون بالشخوص دون غيرهم من سائر أهل المحشر.

الثاني- يفيد أن الأبصار مختصة بالشخوص من بين سائر صفاتها من كونها حائرة أو مطموسة أو مزورة إلى غير ذلك من صفات العذاب"[3], وبذلك فقد أدى التقديم والتأخير إلى الاتساع في المعنى.

وهكذا فإن سياقات التقديم والتأخير متعددة الجوانب، وأن دلالاتها البلاغية لا يمكن حصرها في عدد محدد من القيم، وإنما تظل في سياقاتها لا متناهية الأبعاد ولا ريب في ذلك فهو "باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي

---

(1) سورة الحج الآية 27.

(2) سورة الأنبياء الآية 97.

(3) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف: يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم – دار الكتب الخديويّة – الطبعة الأولى: 62/2.

بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى... يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمَّ تنظر، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم منه شيء، وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان"[1].

(1) دلائل الإعجاز: 106

المبحث الثَّالث

الأساليب النحويَّة وأثرها في المعنى

أولًا– مفهوم الأسلوب اللغوي.

ثانيًا– دراسة نماذج دلالية لمفهوم الأساليب النحوية في القرآن الكريم.

1– أسلوب الاستفهام.

2– أسلوب الشرط.

3– أسلوب الاستثناء.

4– أسلوب النفي.

أولاً- مفهوم الأسلوب اللغوي:

تنقسم أساليب الكلام في اللغة العربية إلى قسمين، الأوّل: الأسلوب الخبري، والآخر: الأسلوب الإنشائي، وقد جرت عادة الدارسين في مجال الدراسات الأسلوبية على تخطي دراسة الأسلوب الخبري على أساس أنه يتسم بثبات الدلالة وجفافها، بينما يتسم الأسلوب الإنشائي بحركة الدلالة وحيويتها، وليس من شك في أن وجود الأساليب الخبرية بجوار الأساليب الإنشائية في النص الأدبي من شأنه أن يثري العملية الإبداعية؛ فيحدث تلونا في أسلوب النص، فيبعث فيه الحيوية والجدة من خلال أسلوب الالتفات من بنية أسلوب إلى بنية أسلوب آخر؛ وهذا يجعل النص في أوج إبداعه الأدبي فتتحقق قيمته الإنسانية في نفس المتلقي، هذا إضافة إلى أن المزاوجة بين الأساليب الخبرية والإنشائية من شأنها رفع رتابة الملل عن السامع[1].

وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين: إنشائي طلبي، وإنشائي غير طلبي، و يعنى البلاغيون بالإنشائي الطلبي، ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب، وبالإنشاء غير الطلبي ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب[2].

ولا تقتصر مهمة الأساليب الطلبية الأدائية على السياق الذي يتحملها فيه منقطعا عن الأصل، وإنما يعمل السياق على توليد ناتج إضافي؛ أي في خدمة السياق، وبخاصة السياق الخارجي الذي يضم طرفي الاتصال، كما يضم الظروف المصاحبة، فالحركة الذهنية في استدعائها لبنية الطلب تدور بين ثبوت المتصور، أو حصول الانتفاء، وهذا الحصول له مستويان:

الأوّل- المستوى الذهني الداخلي.

والثاني- المستوى الخارجي الذي يطابق المستوى الداخلي من حيث بناؤه الشكلي، ومن حيث إنتاجيته الدلالية [3] .

---

(1) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، تأليف: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة – مكتبة الخانجي – مصر – القاهرة، 2001م: 13.

(2) ينظر: المرجع السابق: 13.

(3) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، تأليف: محمد عبد المطلب – جامعة عين شمس – الإسكندرية – الطبعة الأولى: 278.

والأساليب الإنشائية في اللغة العربية تعبير عن حاجة المبدع الملحة إلى تفاعل المتلقي معه بغرض المشاركة، فهي تخلق في اللغة حيوية تجذب القارئ إليها فالأساليب الإنشائية أبرز مظاهر اللغة التي تعرب عن حيويتها[1].

وقد أجمع اللغويون ولا سيَّما النحاة، على أن الجملة اصطلاحا هي " أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه "[2].

فقصر الجملة أو طولها مرتبط بإفادتها للمعنى, ومن خصائص الأسلوبية التركيبية بيان جماليات الجملة من بناء تركيبها , وعلاقة ألفاظها ببعضها لتفضي إلى تلائم خارجي وفق قواعد اللغة السليمة، حيث إن الدراسة النحوية في أساسها معيارية؛ أي أن الهدف منها إنما هو بيان الصواب في الاستعمال , فالصحة اللغوية هي غاية الدراسة النحوية دون أن يكون لها التزام ببيان الأنماط المتفاوتة في الجودة مع اتفاقها في الصحة[3].

ثانياً- دراسة نماذج دلالية من القرآن الكريم لبعض الأساليب النحوية:

نظرًا إلى كثرة الأساليب النحوية في القرآن الكريم لذلك اقتصرت دراستي في هذا المبحث على بعض الأساليب النحوية منها:

1- أسلوب الاستفهام في اللغة: مشتق من الفهم معناه: "العلم والمعرفة بالقلب، يقال فهمت الشيء أفهمه بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع"[4].

وفى الاصطلاح: "طلب المتكلم من مخاطبة أن يحصل فى الذهن ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه" [5].

والاستفهام يمثل ثقة في المتلقي حينما يكون موجهاً إليه، أو هو يفترض عند المتلقي مستوى من الوعي والصدق، يجعله قادراً على الفهم أو الإفهام، وهذا يجعله داخلاً في إطار

---

(1) ينظر: دلالات التراكيب، تأليف: محمد محمد أبو موسى – مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الأولى 1979م: 230.

(2) في النحو العربي، نقد وتوجيه، تأليف: مهد ي المخزومي، دار الرائد العربي- بيروت، الطبعة الثانية – 1982م:33

(3) ينظر: الأسلوب والأسلوبية – دراسة تطبيقية – في علاقة ألفاظ الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية- دار الدعوة- الاسكندرية – الطبعة الأولى- محمد عبد الله جبر:15.

(4) أساليب بلاغية لأحمد مطلوب: 107

(5) معجم لسان العرب -مادة (ف. هـ. م): 459/2 – وينظر: الأشباه والنظائر في النحو: 43

العمل الأدبي، بمعنى أن المبدع حين يصطنع جدلاً مع المتلقي يكون قد أشركه معه في بناء المعنى إشراكاً ضمنياً، وهو أهم ما يميز الاستفهام من غيره من الأساليب [1].

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَإِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ قالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[2].

ومعنى قوله: أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ؛ أي: ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بأن ثبطناهم عنكم، قال ابن عاشور: "الاستحواذ: الغلبة والإحاطة، أبقوا الواو على أصلها ولم يقلبوها ألفاً بعد الفتحة على خلاف القياس، وهذا أحد الأفعال التي صُحّتْ على خلاف القياس، مثل: اسْتَجْوَبَ، وقد يقولون: اسْتَحَاذَ، على القياس، كما يقولون: اسْتَجَابَ، واسْتَصَابَ، والاستفهام تقريري[3]، ومعنى: ﴿ألم نستحوذ عليكم﴾، ألم نتول شؤونكم ونحيط بكم إحاطة العناية والنصرة، ونمنعكم من المؤمنين"[4].

فالآية –الكريمة السابقة– توضح ما كان عليه المنافقون من تلون وتقلب وراء شهوات الدنيا في أي مكان كانت، وقد ذكر علماء التفسير: أن في تفسير هذه الآية وجهان:

الأوّل– أن يكون بمعنى: ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم، ثمَّ لم نفعل شيء من ذلك، ونمنعكم من المسلمين بأن ثبّطناهم عنكم وخلينا لهم ما ضعفت به قلوبهم، وتوانينا في مظاهرتهم عليكم، فهاتوا لنا نصيباً مما أصبتم.

والثاني– أن يكون المعنى: أن أولئك الكفار واليهود كانوا قد همُّوا بالدخول في الإسلام، ثمَّ إنّ المنافقين حذروهم من ذلك وبالغوا في تنفيرهم عنه، وأوهموهم أنه سيضعف أمر محمد – صلى الله عليه وسلم – وسيقوى أمركم[5].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[6].

---

(1) ينظر: أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، حسنى عبد الجليل يوسف: ، ط1 ، ص7 ، دار المعالم الثقافية مؤسسة المختار القاهرة 2001م.

(2) سورة النساء الآية 141.

(3) أي: لقد كنا معكم، واستحوذنا عليكم ومنعناكم من المؤمنين.

(4) التحرير والتنوير: 187/2

(5) ينظر: التفسير الكبير: 231/2

(6) سورة النساء الآية 82.

فقوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾؛ أي تدبُّر الكلام، أن ينظر في أوله وآخره، ثمَّ يعيد نظره مرّة بعد مرّة، ولهذا جاء بناء التّفعّل، كالتّجرُّع والتّفهُم والتبيُّن، قال ابن عاشور: "والتدبر: التفكر والتأمل الذي يبلغ به صاحبه المراد من المعاني، وإنما يكون ذلك بكلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أودعت فيه، بحيث كلما زاد التدبر تدبراً؛ انكشفت له معانٍ لم تكن بادية له بادئ النظر.... ومعناه: أنه يتعقبُ ظواهر الألفاظ ليعلم ما يدبر ظواهرها من المعاني المكونة، والتأويلات اللّائقة"[1].

وقد يمكَّن الأسلوب الاستفهامي من الوصول إلى الأخبار المؤمنين عن التدبر, فتدبُّر الأمر: تأمُّله والنظر في إدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، ثمَّ استعماله في كل تأمل، "فالهمزة في قوله: ﴿أفلا يتدبرون﴾ للإنكار، والفاء عاطفة على جملة محذوفة على أصح القولين، والتقدير: أيعرضون عن كتاب الله فلا يتدبرون القرآن..... وما تضمنته الآية الكريمة من توبيخ والإنكار على من أعرض عن تدبر كتاب الله"[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن أَرسَلنَا رِيحا فَرَأَوهُ مُصفَرّا لَّظَلُّواْ مِن بَعدِهِۦ يَكفُرُونَ﴾[3].

جاءت بأسلوب الاستفهام التقريري للتنبيه على أن الكفران مطبوع في نفوسهم بحيث يعاودهم بأدنى سبب، فهم إذا أصابتهم النعمة استبشروا ولم يشكروا، وإذا أصابتهم البأساء أسرعوا إلى الكفران، فصُوّر لكفرهم أعجب صورة، وهي إظهارهم إياه، ما كانوا مستبشرين منه، إذ يكون الزرع أخضر والأمل في الارتزاق قريباً، فيصبح (مُصفرّاً)[4].

فجاء بناء مُصْفَرّاً على وزن: مُفْعَلاّ، وهو اسم فاعل من الفعل اصفرّ على وزن: افعلّ المزيد بالهمزة والتضعيف، والمُصْفَرُّ: اسم فاعل يقتضي الوصف بمعناه في الحال؛ أي فرأوه مُصْفَرّاً، فالتعبير ببناء (مُصفرّا) لتصوير حدث الاصفرار عليه دون أن يقال: فرأوه أصفراً[5].

وفي قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَن أَوحَينَآ إِلَىٰ رَجُل مِّنهُم أَن أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم قَالَ ٱلكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِر مُّبِينٌ﴾[6].

---

(1) التحرير والتنوير: 176/3

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي – دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– الطبعة الأولى: 107/2.

(3) سورة الروم الآية 51.

(4) ينظر: التحرير والتنوير: 124/3، 125

(5) ينظر: المصدر السابق: 126/3

(6) سورة يونس الآية 2.

وقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ جاء في سياق أسلوب استفهامي لتأويل مصدر؛ أي إيحاؤنا أو وحينا، وهو اسم كان، والوحي: الإعلام في خفاه، والمقصود به ما أوحاه الله تعالى إلى نبيه– صلى الله عليه وسلم – من قرآن وغيره[1].

وقد جيء فيه بـ(أن) والفعل أوحينا المزيد بالهمزة – على وزن: (أفعل) دون المصدر الصريح، ليتوصل إلى ما يفيده الفعل من التجدد، فبناء صيغة الماضي من الاستقرار تحقيقاً لوقوع الوحي المتعجب منه وتجدده وذلك ما يزيدهم كمداً[2]، فالهمزة للاستفهام الإنكاري المشوب بالتعجب، وكان: فعل ماضٍ مقدم على الصفة، وعجباً: خبر كان مقدم، وأن أوحينا مصدر في محل رفع اسم كان، وإلى رجل: جار ومجرور متعلقان بأوحينا، ومنهم: صفة لرجل[3].

2– أسلوب الشرط:

معنى الشرط في اللغة: " إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط"[4].

أمّا أسلوب الشرط في الاصطلاح: فهو ترتيب أمر على آخر بأداة، وأدوات الشرط هي الأدوات التي تستعمل في هذا الترتيب، والشرط يعني "وقوع الشيء لوقوع غيره"[5].

يلزم لوجود جملة الشرط جملتين، جملة تتعلق بأخرى، جملة مسببة وأخرى سببية، قال ابن هشام: "وأدوات الشرط تقتضي هاتين الجملتين، فتسمى أولهما شرطا، والثانية جزاء وجوابا من حيث كونها مترتبة على القول الأوّل، فصارت كالجواب الآتي بعد كلام السائل"[6].

إن أسلوب الشرط لا يقلُّ أهميةً عن أسلوب التقديم والتأخير، أو أسلوبي الخبر والإنشاء، فكلُّ هذه الأساليب اللغوية أسهمت في اللغة، وقد مالت هذه اللغة في كثيرٍ من الأحيان إلى البساطة والسهولة، كي يستطيعَ أن يفهمها غير العرب الذين آلت إليهم شئون البلاد، وقبضوا على زمام الأمور فيها، وأصبحوا يسيطرون على كل شيء بما في ذلك الحركة الأدبية"[7].

---

(1) ينظر: روح المعاني: 410/3

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 210/3

(3) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: 152/3

(4) معجم لسان العرب – مادة(ش ر ط): 110/4

(5) المقتضب: 45/2– ينظر: شرح المفصل: 41/7.

(6) همع الهوامع:550/2.

(7) التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري،: عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2010م: 353.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [1].

جاء بناء اسْتَجَارَك في الآية الكريمة السابقة – على وزن: استفعل المزيد بثلاثة أحرف – في أسلوب شرط ليبين طلب الجوار، وهو الكون بالقرب، وقد استعمل مجازاً شائعاً في الأمن، لأن المرء لا يستقر بمكان إلا إذا كان آمناً، فمن ثمَّ سموا المؤمن جاراً، والحليف جار، وصار فعل أجار بمعنى: أمِنَ[2].

وقد استنبط علماء التفسير من هذه الآية معاني عدة:

المعنى الأوّل– إن المستأمن لا يؤذى، بل يجب على المسلمين حمايته في نفسه وماله وعرضه ما دام في دار الإسلام.

والمعنى الثاني– يلحق بالمستجير الطلب لسماع كلام الله – عزّ وجلّ– من كان طالباً لسماع الأدلة على كون الإسلام حقاً.

والمعنى الثالث– على الإمام أو من يقوم مقامه أن يعطي المستأمن المهلة التي يراها كافية لفهمه حقائق الإسلام، وأن يبلغه مأمنه بعد انقضاء حاجته[3].

فالأصل في أدوات الشرط أن تدخل على الأفعال لا على الأسماء، لذلك في هذه الآية لابدّ ان نقدّر فعلا قبل الاسم أحد ، فيكون إذن أحد فاعل مرتفع بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر، والتقدير: وإن استجارك أحد استجارك، ولا يرتفع بالابتداء، ومعنى الآية؛ وإن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر، لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك ليسمع ما تدعو إليه من التوحيد والقرآن [4].

وفى قوله – عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[5].

---

(1) سورة التوبة من الآية 6.

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 310/4.

(3) ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي– دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى: 209/6 .

(4) ينظر: تفسير الكشاف: 14/2، 15.

(5) سورة الزخرف الآية 41.

جاء أسلوب– الآية الكريمة السابقة – بأسلوب التهديد للمكذبين للرسول _ صلى الله عليه وسلم_ وأن عذابهم واقع لا محالة، قال بن عاشور: " ومعناه: الوعد بإظهار الدين إنّ كان في حياة النبي_ صلى الله عليه وسلم_ أو بعد وفاته، ووعيدهم بالعقاب في الدنيا قبل عقاب الأخرة"[1].

وقوله تعالى: ﴿مُنتقمون﴾، مقيد بحال من الأحوال، وهو تكذيب هؤلاء، فقد جاء بناء (افتعل)– المزيد بالهمزة والتاء للدلالة على شدّة أخذ القوي الجبّار للمشركين والمكذبين، ووصفٌ لله– عزّو جلّ– بالانتقام، كما وصفه في آية أخرى[2].

وجاء بناء افتعل في قوله تعالى: ﴿مقتدرون﴾ للدلالة على التأكيد والمبالغة، لأنّ المقتدر أبلغ من القادر[3].

والمعنى العام للآية: إننا إنّ ذهبنا بك بالموت فإننا لن نُغْفِلهم عن العذاب، وإن عذبناهم في حياتك فسترى عذابهم بنفسك[4].

من خلال الأسلوب الشرطي للآية تتضح معانٍ منها:

- التهديد للمكذبين للرسول _ صلى الله عليه وسلم_ وأن عذابهم واقع لا محالة.
- تسلية النبي _صلى الله عليه وسلم _ فإن رسول الله جاء بالهدى والحق والآيات، فإذا كُذِّب، فسيكون ذلك ثقيلاً على نفسه، فسلاّهُ الله – عزّ وجلّ – بهذا الوعيد.
- وصف الله – عزّ وجلّ– بالانتقام، ولكن هل يوصف به على الإطلاق.
- عظمة الله – عزّ وجلّ – حيث وصف نفسه بالجمع، ومن المعلوم أنه ليس المراد بالجمع التعدد، لأن الله إله واحد، لكن المراد بالجمع: التعظيم.
- أن الوعد يكون في الشر والعقوبة، خلافاً لمن قال: الوعد في الخير، والإيعادُ في الشر.
- بيان غلبة قدرة الله – عزّ وجلّ– على كل قدرة فلا قوة تمانع قدرة الله – عزّ وجلّ– ولا قدرة تمانع قدرته[5].

---

(1) تفسير ابن عاشور: 217/25.

(2) ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين– دار ابن الجوزي– السعودية – الطبعة الأولى: 169/15.

(3) ينظر: المصدر السابق: 169.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 162.

(5) ينظر: تفسير ابن عثيمين: 170/15.

وقولـه تعـالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّـرَ أَحَـدُهُم بِمَـا ضَـرَبَ لِلـرَّحْمَنِ مَـثَلاً ظَـلَّ وَجْهُـهُ مُسْـوَداًّ وَهُـوَ كَظِيمٌ﴾[1].

جاءت هذه الآية بأسلوب شرط تحكي حال العرب قبل الأسلام عندما يُرزق أحدهم ببنت لا يرضى بها لنفسه، جاء في تفسير السعدي (ت690هـ): " وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً من الغم الذي أصابه وهو كظيم؛ أي كاظم على الحزن والأسف إذا بُشِّرَ بأنثى، وحتى أنه يفتضح عند أبناء جنسه، ويتوارى منهم من سوء ما بُشِّرَ به"[2].

وقوله: ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا﴾؛ أي بأنه ولدت له بنت ظل وجهه؛ أي صار وجهه مسودا قيل: ببطلان مثله الذي ضربه. وقيل: بما بشر به من الأنثى؛ دليله في سورة النحل: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى﴾[3].

والتبشيرُ: في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في تغير بشرة الوجه، ومعلوم أن السُّررَ كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجبُهُ[4].

وأمّا قوله: ﴿مسوداً﴾ فالمعنى: أنه يصير مُتغيراً تَغيُّر مُغتمٍ، ويقال لمن لقي مكروهاً: قد اسودَّا وجههُ غمّا وحزناً، وأقول: إنما جعل اسوِداد الوجه كناية عن الغم، وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحُهُ انشرح صدره وانبسط[5].

فبناء بُشِّرا من الفعل بَشَّرَ على وزن: فَعَّلَ المزيد بالتضعيف – للدلالة على البشارة، وكذلك بناء مسودّا من الفعل اسودِّ على وزن: افْعَلَّ المزيد بالهمزة والتضعيف يدل على المبالغة و التأكيد لحالة الوجه عندما يُبشر بالأنثى.

وقوله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [6] ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَت﴾[7].

---

(1) سورة الزخرف الآية 17.
(2) تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان: 317/4
(3) سورة النحل الآية 58.
(4) ينظر: التفسير الكبير: 244/16
(5) ينظر: المصدر السابق: 244/16.
(6) سورة التكوير الآية 1.
(7) سورة التكوير الآية 12.

جاءت هذه الآية بأسلوب شرط مؤثر يبعث في القلوب الخوف والوجل، والتعبير عن معنى الآيتين بالفعل كوّرت والفعل سُعِّرت، وهما من الفعل كَوَّرَ والفعل سَعَّر، ويدلان على المبالغة والتأكيد في المعنى، قال الزمخشري: "في التكوير وجهان"

أحدهما– أن يكون كَوَّرْتُ العمامة، إذا لففتها؛ أي يلف ضوء الشمس لفاً فيذهبُ انبساطة وانتشاره في الأفق، وهو عبارة عن إزالتها والذّهاب بها لأنها ما دامت باقية، كان ضياؤها مُنبسطاً غير ملفوف.

وثانيهما– أن يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها؛ لأن الثوب إذا أريد رفعهُ، لُفّ وطُوِيَ، ونحوه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾[1]؛ أي إذا الشمس أزيل ضوؤها بعد انتشارها وانبساطها، فأصبحت مظلمة بعد أن كانت مضيئة، ومستترة بعد أن كانت بارزة[2].

فتكرار لفظ: (إذا)، يدل على التشويق للجواب; "لأن إذا ظرف يستدعي متعلقا، ولأنه أيضا شرط يؤذن بذكر جواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده، فعندما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكن، وخاصة بالإطناب بتكرير كلمة إذا"[3].

وتعدد الجمل التي أضيف إليها اثنتي عشرة مرة، فإعادة كلمة إذا بعد واو العطف في هذه الجمل المتعاطفة إطناب، وهذا الإطناب اقتضاه قصد التهويل، والتهويل من مقتضيات الإطناب والتكرير، وكذلك بناء سُعّرت بالتشديد، والتخفيف؛ ومعناه: أوقدت، وكذلك سَعَرتْ، إلا أن سُعّرَت أوقدت مرة بعد مرة.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [4].

فقوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا﴾.

جاءت هذه الآية بأسلوب شرط يوحي بمبادرة العقاب وإنزاله بالأعداء على نفس المستوى الذي تلقى فيه المعتدي عليهم عملية الاعتداء، وقد عبرّ بالفعل اعتدى – المزيد بالهمزة والتاء –

---

(1) سورة الأنبياء من الآية 104

(2) ينظر: تفسير الكشاف: 315/4

(1) التحرير والتنوير: 140/30

(4) سورة الأنبياء من الآية 104

للدلالة على الاقتصاص، قال ابن كثير (ت774هـ): وقد أطلق هاهنا الاعتداء على القصاص من باب المقابلة[1]، كما قال عمر ابن كلثوم:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا [2]

فقيل: فإلحاق الكفار الضرر بالمؤمنين ابتداء هو اعتداء عليهم وعلى حقوقهم، وردّ هذا الاعتداء من قبل المؤمنين لا يسمى اعتداء وإنما عقاباً واقتصاصاً عادلاً من المعتدين.

ولكن عدلت الصياغة القرآنية عن لفظ العقاب أو الاقتصاص إلى (اعتدوا) على سبيل المشاكلة اللفظية. فاللفظان وإن اتفقا شكلاً فقد اختلفا مضموناً، ولاشك في أن اللفظ المشاكل لا يأتي مجرداً تماماً من دلالته الحقيقية، وإنما بفعل التفاعل السياقي يحمل بعض الدلالات الهامشية التي تضاف إلى المعنى المقصود في البنية العميقة. ولعل هذا هو أحد الجماليات الدلالية لنمط المشاكلة، ويمكن أن تلمس ذلك في الآية في أنه يوحي بمبادرة العقاب وسرعة إنزاله بالأعداء على نفس المستوى الذي تلقى فيه المعتدى عليهم عملية الاعتداء، واستخدام الفاء للربط بين اللفظين المتماثلين تأكيد لهذا المعنى، وإيحاء بسرعة رد الاعتداء دون تباطؤ[3].

والمعنى الآخر: أن يكون بمعنى (العدو) الذي هو شدّ ووثوبٌ، من قول القائل: عدا الأسد على فريسته، فيكون معنى الكلام: فمن عدا عليكم؛ أي من شدّ عليكم ووثب بظلم، فاعدوا عليه؛ أي فشدوا عليه وثبوا نحوه قصاصاً لما فعل بكم لا ظلماً، ثمَّ تدخل (التاء) في عدا، فتقال: افْتَعل، مكان فَعَلَ، كما يقال: اقترب هذا الأمر، بمعنى: قَرُبَ، واجْتَلَبَ كذلك، بمعنى: جَلَبَ، وما أشبه ذلك[4].

وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[5].

فقوله تعالى: ﴿يراؤون الناس﴾ حال ثانية، أو صفة لـ(كسالى) أو جملة مستأنفة لبيان جواب من يسأل: ماذا قصدهم بهذا القيام للصلاة، وهلاّ تركوا هذا القيام من أصله، فوقع البيانُ

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير: 271/1.

(2) ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي– الطبعة الأولى – البحر الطويل: 53.

(3) ينظر: دلالة التركيب:201

(4) ينظر: تفسير الطبري: 344/1

(5) سورة النساء الآية 142.

بأنهم يراؤون بصلاتهم الناس، و(يُرَاءون) فعل يقتضي أنهم يُرون الناس صلاتهم ويُريهم الناس كذلك، وليس الأمر كذلك، فالمفاعلة هنا لمجرّد المبالغة في الإرادة، وهذا كثيرٌ في باب المفاعلة[1].

فقد جاءت الآية بأسلوب شرط للدلالة على صفة من صفات المنافقين، ألا وهي: المراءة، وقد عبّر بالفعل: يُراءون وهو فعل مضارع المقتضي للتجدد شيئاً بعد شيء، من الفعل: راءى، على وزن: فاعل.

"وإن قلت: ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية؟ قلت: فيها وجهان، أحدهما– أن المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه .

والثاني– أن يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل، فيقال: راءى الناس: يعنى رآهم، كقولك: نَعّمَهُ ونَاَعَمَهُ، وفَنّقَهُ وفَانَقَهُ، وعَيْشٌ مفَانِقٌ، روى أبو زيد: رأت المرأةُ المرأةَ الرجلَ، إذا أمسكتها لترى وجه، ويدل عليه قراءة ابن أبي إسحاق: يرأّونهم بهمزة مشدّدة: مثل. يُرَّعُونَهُمْ، أي: يُبَصَّرونَهُمْ أعمالهم ويراءونهم كذلك" [2].

3– أسلوب الاستثناء:

أوّلاً– مفهوم الاستثناء في اللغة والاصطلاح:

الاستثناء بمعنى صرف الشيء عن مكانه يقال: "اسْتَثْنَيْتُ الشيءَ من الشيء حَاشَيْتُهُ، والثَّنيةُ: ما اسْتُثْنِيَ"[3].

وجاء الثني بمعنى العطف والكف" وثَنَيْتُ الشيءَ ثَنْياً عَطَفْتُهُ، وثناهُ؛ أي كَفّهُ، ويقال: جاء ثَنَايا من عنانهِ"[4]. وهو تثنية الشيء مرتين كما قال الجوهري: "والثَّنْيُ مَقْصُور الأمر يعاد مرتين"[5].

وقد أطلق النحاة عليه مصطلح (الاستثناء) لكونه متصلا بأبواب النحو وقصدوا به الإخراج بإلا وأحد أخواتها فتأثر التعريف به في **الاصطلاح** بمعناه اللغوي، قال ابن يعيش: " اعلم

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 2/ 179

(2) تفسير الكشاف: 580/1.

(3) معجم لسان العرب– مادة (ث . ن . ي): 124/14.

(4) المصدر السابق – مادة (ت. ن. ي): 115/114.

(5) الصّحاح للجوهري: 6/ 294.

أن الاستثناء استفعال من ثناهُ على الأمر يثنيه إذ صرفه عنه، فالاستثناء صرف اللفظ عن عمومه باستخراج المستثنى من أن يتناول الأوّل"[1].

وقد تعددت تعريفات الاستثناء منها" هو المنصوب إليه خلاف المسند للاسم الذي قبله بواسطة إلا أو ما في معناها"[2].

وهو إخراج الاسم الواقع بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها؛ أي إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه "الاستثناء هو إخراج الثاني من حكم الأوّل بإلا أو إحدى أخواتها وهى (غير وسوى وخلا وحاشا وليس ولا يكون)"[3]. وقد عرفه ابن مالك بقوله: " هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور أو متروك بألا أو بما معناها بشرط الفائدة"[4].

فالاستثناء هو الاسم الذي جاء بعد (إلا) يتكون أسلوب الاستثناء من ثلاثة أركان وهي(المستثنى_ والمستثنى منه– وأداة الاستثناء)، والمستثنى: هو اسم منصوب يذكر بعد (إلا) أو إحدى أخواتها يخالف ما قبلها في الحكم. والمستثنى منه: هو الاسم المذكور الذي ينطبق عليه حكم المتكلم ويُطرح منه المستثنى.

والأداة: وهي أنواع مختلفة منها الحرف قولاً واحداً وهو (إلا) ومنها قولاً واحداً وهو (غير– سوى) ومنها الفعل قولاً واحداً وهو (ليس– لا يكون –ماعدا –ماخلا) أما (عدا –خلا – حاشا) فهي إما حرف وإما فعل[5].

---

(1) شرح المفصل: 75/2، 76.

(2) ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: تحقيق: مصطفي أحمد النماس – مطبعة مدنى– القاهرة1987: 294/2

(3) غنية الطالب ومنية الراغب، تأليف: أحمد فارس الشدياق– دار المعارف للطباعة – سوسة–تونس:71.

(4) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات– دار الناشر للطباعة والنشر– القاهرة، 1967: 101

(5) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ، تأليف: خالد الأزهرى – تحقيق: محمد باسل بيضون– دار الكتب العلمية–بيروت 2000: 537/1، 538.

ثانياً- دراسة نماذج دلالية لأسلوب الاستثناء من القرآن الكريم:

وقال تعالى بعده:﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُم وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ﴾[1] فاستثنى الرب سبحانه من معبوداتهم.

جاءت هذه الآية الكريمة بأسلوب استثناء للدلالة على صفة الإفراد بالعبودية للآلهة، قال ابن عاشور: "يتعين أنّ يكون هذا من كلام بعضهم لبعض على سبيل النصح والمشورة الصائبة، وليس يلزم في حكاية أقوال القائلين أن تكون المحكيات كلها صادرة في وقت واحد، فيجوز أن يكون قال بعضهم لبعض ذلك بعد اليأس من ارْعِواء قومهم عن فتنتهم في مقام آخر، ويجوز أن يكون ذلك نفس المقام الذي خاطبوا فيه قومهم بأن غيروا الخطاب من مواجهة قومهم إلى مواجهة بعضهم بعضاً، وهو ضَرْبٌ من الالتفاف، فعلى الوجه الأوّل: يكون الفعل: اعتزلتموهم مستعملاً في إرادة الفعل، وعلى الوجه الثاني: يكون الاعتزال قد حصل فيما بين مقام خطابهم قومهم، وبين مخاطبة بعضهم بعضاً.

وإذْ: للظرفية المجازية بمعنى التعليل

والاعتزالُ: التباعد والانفراد عن مخالطة الشيء، فمعنى: اعتزال القوم، ترك مخالطتهم، ومعنى اعتزال ما يعبدون: التباعد عن عبادة الأصنام.

والاستثناء في قوله: ﴿إلا الله﴾ منقطع؛ لأن الله تعالى لم يكن يعبدهُ القوم.

والفاء: للتفريغ على جملة: ﴿وإذ اعتزلتموهم﴾ باعتبار إفادتها معنى: اعتزلتم دينهم اعتزال مفارقةٍ"[2].

وقد جاء بناء: (اعتزلتموهم) على وزن: افتعلتموهم من الفعل: اعتزل على وزن: (افْتَعَل)، في سياق الآية لدلالة التأكيد والمبالغة في اعتزال الفتية لقومهم؛ أي قال بعضهم لبعضٍ، إذا حصل لكم اعتزال قومكم في أجسامكم وأديانكم، فلم يبق إلا النجاة من شرهم والتَّسبُّب بالأسباب المفضية لذلك؛ لأنّه لا سبيل لهم إلى قتالهم، ولا إلى بقائهم بين أظهرهم، وهم على غير دينهم[3].

---

(1) سورة الكهف من الآية 16

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 279/11.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 191/11

وقوله تعالى: ﴿وَإِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[1].

مدار المعنى على قوله وحده؛ أي إذا أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا؛ أي نفروا وانقبضوا وَإِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وهم آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر استبشروا، لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله إلى هو أهم فيها.

وقيل: إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا، لأن فيه نفيا لآلهتهم .

وقيل: أراد استبشارهم بما سبق إليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر آلهتهم حين قرأ: ﴿والنجم﴾ عند باب الكعبة، فسجدوا معه لفرحهم، ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز، إذ كل واحد منهما غاية في بابه، لأنّ الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل .والاشمئزاز: أن يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه، فإن قلت: ما العامل في إِذا ذُكِرَ؟ قلت: العامل في إذا المفاجأة، تقديره وقت ذكر الذين من دونه، فاجئوا وقت الاستبشار [2].

4- أسلوب النفى:

أوّلا- مفهوم أسلوب النفي:

أسلوب لغوي يتركب من ثلاثة عناصر، أداة نفي، ومنفي، ومنفي عنه وثمَّة عنصر رابع من وراء هذا الأسلوب نعني النافي وهو المتكلم – بطبيعة الحال- الذي يؤدي معنى النفي ببعض الأدوات التي أتاحتها اللغة العربية لأداء النفي.

وفي هذا السياق يقول عبد القاهر الجُرجاني متحدّثاً عن الإثبات والنفي من حيث إن كليهما خبر، وكذلك النفي يقتضي منفياً ومنفياً عنه، فإذا قلت: ما ضُرِبَ زيد، ما زيد ضَارِبٌ، فقد نفيت الضرب عن زيد وأخرجته عن أن يكون فعلاً له، فلما كان الأمر كذلك احتيج إلى شيئين يتعلق الإثبات والنفي بهما فيكون أحدهما مثبتاً والآخر مثبتاً له، وكذلك يكون أحدهما منفياً والآخر منفياً عنه، فكان ذانك الشيئان المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وقيل للمثبت وللمنفي حسنة وحديث، وللمثبت له وللمنفي عنه مسند إليه ومحدث عنه. وإذا أردت الفائدة أن

(1) سورة الزمر من الآية 54.

(2) ينظر: تفسير الكشاف: 32/4.

تحصل بك من الاسم الواحد أو الفعل وحده صرت كأنك تطلب أن يكون الشيء الواحد مثبتاً له، ومنفياً عنه وذلك محال.[1]

وأدوات النفي هي(لا –ليس– لم –لما– لن– لام الجحود–ما– لات) وقد ورد أسلوب النفي كثيرا في القرآن الكريم.

ثانياً– دراسة نماذج دلالية لأسلوب النفي من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾[2].

والمعنى: لا تقربوا الصلاة غير مغتسلين أو حتى تغتسلوا، إلا أن تكونوا مسافرين, فكانت جملت الشرط، بمعنى: لا تقربوا الصلاة وقد لامسكم الإجناب[3].

قال الزمخشري:" فإن قلت: أُدخِل في حكم الشرط أربعة: وهم المرضى، والمسافرون، والمحدثون، وأهل الجنابة فيمن تعلق الجزاء الذي هو الأمر بالتيمم عند عدم الماء منهم .قلت: الظاهر أنه تعلق بهم جميعاً وأنّ المرضى إذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول إليه فلهم أن يتيمموا، وكذلك السفر إذا عدموه، لبعده والمحدثون وأهل الجنابة كذلك إذا لم يجدوه لبعض الأسباب، وقال الزجاج:الصعيد وجه الأرض، ترابا كان أو غيره. وإن كان صخراً لا تراب عليه لو ضرب"[4].

لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ استثناء من عامة أحوال المخاطبين. وانتصابه على الحال، فإن قلت: كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها؟ قلت: كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة، إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها، وهي حال السفر، وعبور السبيل: عبارة عنه، ويجوز أن لا يكون حالا ولكن صفة، لقوله (جُنُباً)؛ أي ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل؛ أي جنبا مقيمين غير معذورين

---

(1) أسرار البلاغة، تأليف: عبد القاهر الجرجاني – دار إحياء العلوم– بيروت– لبنان– الطبعة الثانية ، 1997: 454

(2) سورة النساء من الآية 34.

(3) ينظر: تفسير الكشاف: 514/1.

(4) معاني القرآن، للزجاج: 70/3.

وقوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

جاءت الآية الكريمة السابقة أسلوب نفي للدلالة على حال المؤمنين يوم القيامة؛ أي لا يمسهم السوء؛ أي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم، أو بسبب منجاتهم، من قوله تعالى ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ﴾؛ أي بمنجاة منه، لأنّ النجاة من أعظم الفلاح، وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس– رضى الله عنه– المفازة بالأعمال الحسنة.

ويجوز: بسبب فلاحهم؛ لأنّ العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة .ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه: مفازة؛ لأنه سببها، وقرئ: ﴿بمفازاتهم﴾، على أن لكل متق مفازة، فإن قلت: لا يَمَسُّهُمُ ما محله من الإعراب على التفسيرين؟ قلت: أما على التفسير الأوّل فلا محل له؛ لأنه كلام مستأنف. وأما على الثاني فمحله النصب على الحال [2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَمَن عِندَهُۥ لَا يَستَكبِرُونَ عَن عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَستَحسِرُونَ﴾[3].

ومعنى: ﴿ولا يَسْتَحْسِرون﴾؛ أي لا يَكِلُّون ولا يَتْبعون، يقال: اسْتَحْسر البعيرُ أي كَلَّ وتَعِب، ويقال: حَسَر البعيرُ، وحَسَرْته أنا، فيكون لازماً ومتعدياً. وأَحْسَرْتُه أيضاً فيكون فَعَل وأفْعَلَ بمعنىً في أحدِ وجهَيْ فَعَل[4].

وقيل: " والظاهر أن الاستحسار حثٌ لا طلب، كما هنا أبلغ من الحسور، فإن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، والمراد من الاتحاد بينهم الدّال عليه كلامهم: الاتحاد في أصل المعنى، والتعبير به لتنبيه على أن عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة أن يستحسر منها، ومع ذلك لا يستحسرون، وليس لنفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة"[5].

قال الزمخشري:" فإن قلت الاستحسارُ مبالغةٌ في الحُسورِ. فكان الأبلغُ في وصفِهم أَنْ ينفيَ عنهم أَدْنى الحُسورِ. قلت: في الاستحسارِ بيانُ أنَّ ما هُمْ فيه يوجب غايةَ الحُسور وأقصاه،

---

(1) سورة الزمر من الآية 61.

(2) ينظر: تفسير الكشاف: 140/4.

(3) سورة الأنبياء من الآية 19.

(4) (ينظر: إعراب القرآن للزجاج: 345/3.

(5) ينظر: روح المعاني : 21/17

وأنَّهم أَحِقَّاءُ لتلك العباداتِ الباهظة بأَنْ يَسْتَحْسِروا فيما يَفْعلون، أي: تسبيحهم متصل دائم بجميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ أو شغلٍ آخر"[1].

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2].

فقوله تعالى: ﴿فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾؛ أي " لا يتأخرون، ولا يستقدمون فالسين والتاء فيهما للتأكيد، مثل: اسْتَجَابَ، والمعنى: إنهم لا يتجاوزونه بتأخير ولا يتعجلونه بتقديم، والمقصود: أنهم لا يؤخرون عنه، فعطف ولا يستقدمون تتميم لبيان أن ما علمه الله وقدره على وفق علمه لا يقدر أحد على تغييره وصرفه، فكان قوله: ﴿ولا يستقدمون﴾، ولا تعلُّق له بغرض التهديد"[3].

فقوله: ﴿لا يستأخرون﴾: جواب إذا والمضارع المنفي ب (لا) .... وقوله: ﴿لا يستقدمون﴾ هذا مستأنف، معناه: الإخبار بأنهم لا يسبقون أجلهم المضروب لهم، بل لابد من استيفائهم إياه، كما أنهم لا يتأخرون عنه أقل زمن.

وقد عبَّر القرآن الكريم بالفعل: يستأخرون والفعل: يستقدمون- وكلاهما من بناء: (اسْتَفْعَلَ) المزيد بثلاثة أحرف- منفياً ب(لا) للدلالة على التأكيد، كما قال ابن عاشور، وأرى أنها تصلح لأن تكون للطلب؛ أي يطلبون التأخير من الله ولو ساعة، ويطلبون التقديم ولو ساعة، والله أعلم.

---

(1) تفسير الكشاف: 323/3.

(2) سورة يونس من الآية 49

(3) التحرير والتنوير: 187/5

الخاتمة

بعد هذه المرحلة من البحث والدراسة في رحاب اللّغة العربيّة والدَّلالة اللُّغوية في أبنية الأفعال المزيدة في القرآن الكريم، أذكر باختصار أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي:

1- لأبنية الأفعال المزيدة دور مهم في إضفاء دلالات جديدة عليها لم تكن موجودة في بنائها المجرد وهي من جدر واحد.

2- إن صورة الكلمة غالباً ما تكون معتبرة في منحى التفريق بين الأبنية الاشتقاقية، بيد أنه لا يعول عليها في جميع الأحوال؛ لأن هنالك عدداً من الأبنية والصور تتخذ شكلاً من أشكال بناء ما، غير أنها وبوضعها في سياقات مختلفة فإنها لا تعطي المعنى الذي وضعت له، بل تفيد معاني أخرى لا صلة لها بالمعنى الأصلي للكلمة، و لا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام والإقرار بإهمال أو إلغاء دور هذه الأبنية وإنما وجب الانتباه عند الاستدلال عليها إلى عنصرين أساسين هما:

أ- عنصر الوزن أو البناء الذي عليه الكلمة.

ب- عنصر البناء ضمن السياق التعبيري العام للنص ومقام الكلام.

3- إن الدراسة التي قدمتها في هذا البحث كان قصدها معرفة دلالات الأفعال اللغوية وأثرها في المعنى في التعبير القرآني.

4- إن السياق الذي يرد فيه البناء هو وحده الذي يوجه دلالته وتأتي الدّلالة الصّرفية والصّوتية مُقوّية ومُؤكدة للمعنى المراد وملائمة له من خلال الإشارة الدلالية.

5- قد يأتي بناءان على الوزن نفسه من أوزان المزيد ولكن يختلفان في السياق لكل منهما دلالة حسب السياق الذي ورد فيه.

6- اختلاف القراءة من قارئ إلى آخر لا تؤثر في الدلالة فمثلاً: عدَّل في قول الله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾[1] في رواية قالون عن نافع بتشديد الدَّال، أما في قراءة حفص عن عاصم يقرأ بالتخفيف، ومنه نستنتج أن القراءة أو الرواية لها أثر كبير على دلالة الفعل من حيث التأكيد والمبالغة فيه، أما المعنى فواحد.

---

(1) سورة الانفطار الآية (7) .

7- لم يقطع الخطاب القرآني بين الدّلالة الجديدة للكلمة والدّلالة الوضعية المعجمية؛ أي أن هذا التغير لم يكن جذريا وإنما هنالك دائما علاقة بين المعنيين، حيث إنّه عندما يغير القرآن الكريم من دلالة لفظه ما يتركها دائما مرتبطة بمجالها الدلالي العام.

8- إذا كان في معاني المادة محسوس ومعقول؛ أي مُدرك بالعقل، فالمحسوس أحق بأن يكون هو الأصل، والمعقول فرعاً عنه، وذلك لأنّ المحسوس أوّل ما يستدعى انتباه الإنسان.

9- إن العلاقة بين الألفاظ ودلالتها لا تتضح في كل ألفاظ اللّغة، بل إن الذي يظهر من الألفاظ القرآنية أوضح مما ذكره اللغويون.

10- إنَّ جميع أبنية الأفعال المزيدة بحرف أو حرفين قد ورد في القرآن الكريم، الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف له في لغة العرب أدبه أو وزنه تبدأ جميعها بهمزة الوصل، وقد وردت هذه الأبنية في القرآن الكريم إلا بناء: (افْعَوّل)، بزيادة الهمزة والواو وتضعيف العين، ولم يرد منه في القرآن الكريم إلا في قراءة (تَثْنونى) بالناء المفتوحة في أوّل الفعل والياء المكسورة ما قبلها في آخره مضارع (اثْنَوني)، وكذلك بناء: (افْعَالّ) بزيادة الهمزة والألف وتضعيف اللام، لم يرد هذا البناء في القرآن الكريم، أما بناء(افْعَنْلّل) ورد منها في القرآن الكريم في قراءة عيسى بن عمر: ﴿حتى إذا افرنقع﴾ بزيادة الهمزة والنون.

11- ويبدو لي أن الأمر لا يخلو من توسع في تفصيل هذه المعاني؛ إذ إن تحميل البناء بعض المعاني ليس دقيقاً، فليس من السهل التسليم بقولهم مثلاً: إن بناء: اتَّبَعَ واخْتَصَّ، بمعنى الثلاثي المجرد: فَعَل، إذ لا يخلو الأمر من فرق بين خَصَّ واخْتَصَّ، وبين تَبِعَ واتَّبَعَ، وإنّي لأجد معنى المبالغة والتوكيد والقوة في بناء الفعل المزيد، وقد ذكر ابن جِنّي في قراءة (يُدَّرِسُونَها)[1]، قال: "هذا يفتعلون من الدَّرس، وهو أقوى معنى من يَدْرُسُونَها؛ وذلك لأن بناء: افْتَعَلَ لزيادة التاء فيه أقوى من فَعَل، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2]، فُمْقَتِدر أَبلغُ معناً من قَادِر[3].

(1) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القرآن والايضاح عنها: 2 / 195.

(2) سورة القمر الآية (42).

(3) ينظر: المحتسب: 2 / 195.

الفهارس العامة

أولًا- فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا- فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثًا- فهرس الأبيات الشعرية.

رابعًا- فهرس المصادر المراجع.

خامسًا- فهرس المحتويات.

أولًا- فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	الفاتحة	5	45
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	الفاتحة	5	141
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ	البقرة	17	129

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾			
﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاَءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾	البقرة	49	45
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾	البقرة	54	127
﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾	البقرة	59	133
﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	البقرة	60	85
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾	البقرة	61	31
﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	البقرة	72	99
﴿ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	البقرة	81	93
﴿ وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	البقرة	93	135
﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ ﴾	البقرة	135	130
﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	181	57
﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾	البقرة	197	76
﴿ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	البقرة	220	44
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	البقرة	246	37
﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بَالظَّالِمِينَ ﴾	البقرة	246	38
﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بَالظَّالِمِينَ ﴾	البقرة	246	52

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	247	52
﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	256	112
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	البقرة	260	118
﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾	البقرة	286	88
﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾	البقرة	286	92
﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	آل عمران	101	110
﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	آل عمران	106	114
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	آل عمران	107	116
﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	آل عمران	114	79
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾	آل عمران	144	86
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾	النساء	43	160
﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾	النساء	82	149
﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾	النساء	103	118
﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾	النساء	112	90
﴿ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِياً مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً﴾	النساء	119	72
﴿ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾	النساء	119	132

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾	النساء	135	41
﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	النساء	141	148
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾	النساء	142	78
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾	النساء	142	154
﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾	النساء	164	69
﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾	المائدة	30	83
﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾	الأنعام	31	71
﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾	الأنعام	33	71
﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	الأنعام	99	96
﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾	الأنعام	104	63
﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾	الأنعام	104	63
﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ ﴾	الأنعام	141	96
﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾	الأعراف	22	12
﴿ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾	الأعراف	54	97
﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾	الأعراف	160	85
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	الأعراف	167	100
﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ ﴾	الأعراف	170	69
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا	الأعراف	189	43

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾			
﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾	الأنفال	57	40
﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	الأنفال	67	43
﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوَهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	التوبة	5	86
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾	التوبة	6	151
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ﴾	التوبة	38	98
﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾	التوبة	92	28
﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾	يونس	2	150
﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾	يونس	7	118
﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾	يونس	30	66
﴿ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾	يونس	49	162
﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾	يونس	92	70
﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾	هود	5	117
﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾	هود	36	88
﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ ﴾	هود	43	24
﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾	يوسف	23	22
﴿ وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا البَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	يوسف	25	41
﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا	يوسف	30	56

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
حُباً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾			
﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾	يوسف	32	109
﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	يوسف	51	54
﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾	يوسف	65	2
﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾	يوسف	66	55
﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	يوسف	84	115
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾	الرعد	8	د
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ ﴾	الروم	12	42
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ ﴾	الروم	12	64
﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾	الروم	51	149
﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ ﴾	الروم	60	136
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	إبراهيم	7	100
﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾	إبراهيم	17	102
﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾	إبراهيم	26	90
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾	الحجر	29	35
﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾	النحل	59-58-57	28
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	النحل	58	153
﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً ﴾	الإسراء	41	74
﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾	الإسراء	109	21
﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾	الكهف	4	21
﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً ﴾	الكهف	16	158
﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً ﴾	الكهف	19	105
﴿ وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا	الكهف	56	65

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً ﴾			
﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾	الكهف	77	83
﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾	الكهف	77	116
﴿ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً﴾	مريم	16	41
﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِياً ﴾	مريم	20	133
﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جِنِيّاً﴾	مريم	25	23
﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً ﴾	مريم	42	63
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾	مريم	83	19
﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾	طه	20	12
﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾	طه	40	12
﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾	طه	41	91
﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً ﴾	طه	108	31
﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾	الأنبياء	19	108
﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾	الأنبياء	19	161
﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ ﴾	الأنبياء	20	108
﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ﴾	الأنبياء	87	23
﴿ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾	الأنبياء	97	143
﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾	الأنبياء	104	154
﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ ﴾	الحج	19	97
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾	الحج	38	77

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ أَفَـأُنَبِّئُكُم بِشَـرٍّ مِّـن ذَلِكُـمُ النَّـارُ وَعَـدَهَا اللَّهُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا وَبِـئْسَ المَصِيرُ﴾	الحج	72	143
﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	النور	63	103
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ﴾	الفرقان	27-28	26
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾	الفرقان	45	11
﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ﴾	الفرقان	64	45
﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	الشعراء	22	69
﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ البَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ ﴾	الشعراء	63	85
﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾	الشعراء	96	97
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ ﴾	النمل	15	41
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	النمل	17	142
﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾	القصص	12	12
﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ﴾	العنكبوت	6	57
﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾	العنكبوت	13	91
﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾	لقمان	22	112
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾	السجدة	12	63
﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾	الأحزاب	10	54
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾	الأحزاب	33	101
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾	الأحزاب	58	91
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾	الأحزاب	58	93
﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا	الأحزاب	66	54

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
الرَّسُولاْ ﴾			
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	سبأ	7	12
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾	سبأ	24	74
﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا ﴾	فاطر	37	24
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَداً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَداً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾	يس	9	63
﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾	الصافات	12	111
﴿ لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾	الصافات	47	132
﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ المُدْحَضِينَ ﴾	الصافات	141	65
﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾	الصافات	175	63
﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾	ص	64	97
﴿ اللَّهُ نَـزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾	الزمر	23	119
﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	الزمر	45	118
﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	الزمر	45	159
﴿ قُرْآناً عَرَبِياً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	الزمر	57	ج
﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾	الزمر	69	137
﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾	غافر	35	142
﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾	الشورى	23	72
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	الزخرف	17	153
﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾	الزخرف	41	152
﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الزخرف	43	112
﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾	الزخرف	54	136
﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾	الزخرف	79	43

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾	الزخرف	79	55
﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	الجاثية	21	56
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ﴾	الفتح	1	23
﴿وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾	الحجرات	2	21
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾	ق	19	26
﴿ مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	ق	29	109
﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾	القمر	38	70
﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾	القمر	42	88
﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾	الرحمن	37	84
﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾	الرحمن	66	29
﴿ لاَ يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَ لاَ يُنْزِفُونَ ﴾	الواقعة	19	66
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الصف	10	12
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	التحريم	1	49
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾	التحريم	10	41
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	الملك	1	97
﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِباً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِياً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الملك	22	131
﴿ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾	القلم	32	132
﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾	الحاقة	6	26
﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ ﴾	الحاقة	24	65
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ﴾	الحاقة	44	104
﴿ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾	المدثر	33	128
﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾	المدثر	38	93
﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً﴾	المرسلات	1-2	22
﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴾	النبأ	14	130
﴿ وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾	التكوير	4-5	25
﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾	التكوير	2	83

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ– وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾	التكوير	1–12	154
﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾	الانشقاق	1	84
﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾	طارق	6	95
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾	الشمس	4	22
﴿ أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ ﴾	العاديات	9	54
﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ المَبْثُوثِ ﴾	القارعة	4	27

ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث الشريف	رقم الصفحة
إنكم لتُجْهِلُون تَبَخِّلون وتُجْبِّنُون	**70**

"الظلم ظلمات يوم القيامة"	137

ثالثاً: فهرس الأبيات الشعرية

بيت الشعر	الصفحة
قول الشاعر نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي تقول وصكّت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرّحى المتقاعس	16
لم أهتدي إلى قائله والبيت أورده السيوطي: مـــا رأينـــا حربـــا نفـــرّ عنـــه البـــيض صـــفرُ لا يـــكون العـــير مهـــرا لا يـــكون العـــير مهـــر	47

البيت للحجاج: **يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً** **قال نعم أعرفه وأبلس**	**64**
مَا يقمِ الله فاقبلْ غير مُبْتَئس **منهُ واقْعُدْ كَريماً ناعم البالِ**	**87**
هو الجلاءُ الذي يَجْتَثُّ أُصُلَكُمُ **فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا**	**88**
قال عمر ابن كلثوم: **أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا** **فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا**	**157**

رابعًا- قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم براوية قالون عن نافع.

1- أبنية الأفعال، دراسة لغوية، تأليف: نجاة عبد الكوفي – دار الثقافة للنشر والتوزيع1989م.

2- إتحاف فضل البشر بالقراءات الأربعة عشر لابن البناء، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأوّلى.

3- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق: محمد محي الدين- مطبعة السعادة – مصر- الطبعة الرابعة.
4- أساس البلاغة للزمخشري: أبي القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – دار صادر – بيروت – الطبعة الأوّلى 1992م.
5- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، تأليف: عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الخامسة 2001م.
6- الأسلوب والأسلوبية – دراسة تطبيقية في علاقة ألفاظ الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية – دار الدعوة الإسكندرية – الطبعة الأوّلى.
7- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأوّلى 1989م.
8- الأصول في النحو لابن السِّرَّج، أبو بكر محمد، تحقيق: عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة.
9- إعراب القراءات السبع وعللها، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية الهمذاني، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
10- إعراب القرآن، تأليف: الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم – منشورات دار الكتب العلمية – القاهرة- الطبعة الأوّلى.
11- إعلام ما مِنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبي البقاء العكبري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأوّلى.
12- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل وعيسى البادي الحلبي – دار الفكر – بيروت – الطبعة الأوّلى.
13- بلاغة الخطاب، تأليف: صلاح فضل – دار عالم المعرفة – الطبعة الأوّلى.
14- البلاغة العربية قراءة أخرى، تأليف: محمد عبد المطلب – جامعة عين شمس- الإسكندرية – الطبعة الأوّلى.
15- البلاغة والأسلوبية، تأليف: محمد عبد المطلب – الشركة المصرية العالمية للنشر – القاهرة 1994م.

16- البّيان في تفسير القرآن، تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأوّلى.
17- التطبيق الصرفي، تأليف: عبده الرّاجحي – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الأوّلى.
18- التطور النحوي للغة العربية، رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
19- التعبير القرآني، تأليف: فاضل صالح السامرائي – دار عمان – الأردن – الطبعة الرابعة.
20- تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: حسن محمد المسعودي – المطبعة المصرية – الطبعة الأوّلى 1928م.
21- تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، تحقيق: صدقي محمد جميل – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1992م.
22- التفسير البسيط لأبي الحسن بن علي بن أحمد بن علي الواحدي الشافعي – عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية – الطبعة الأوّلى.
23- تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عامر بن محمد الشيرازي البيضاوي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأوّلى.
24- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور – الدار التونسية – تونس1984م.
25- تفسير الجلالين، تأليف: جلال الدين محمد بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فخر الدين قباوة – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
26- تفسير السمرقندي المُسمى: بحر العلوم، تأليف: أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي، تحقيق: محمد معوض وآخرون – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأوّلى.
27- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: لجنة من العلماء – دار الأندلس للطباعة والنشر – بيروت.

28- تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شهاب الدين أبو الثناء الألوسي المسمى: روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عظيمة – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأوّلى.
29- تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: محمود محمد عبده – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأوّلى.
30- تفسير القرطبي المسمى: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية.
31- التفسير الكبير، المسمى: مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرَّازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة.
32- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: خليل مأمون شيحا – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة 2009م.
33- تفسير النسفي المُسمى: مدارك التنزيل ودقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي – دار الكلم الطيب – بيروت – الطبعة الأوّلى.
34- التفكير اللغوي بين القديم والحديث، كمال بشر – دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة 2005م.
35- التفكير واللغة، تأليف: جدديت جرين، ترجمة: عبد الرحيم جبر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة.
36- تهذيب اللغة لأبي منصور الثعالبي الأزهري، تحقيق: أحمد الباروني وعلي البجاوي – الدار المصرية للتأليف والترجمة.
37- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ومحمد بن صالح العثيمين– مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأوّلى.
38- جامع البيان في تفسير آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن المحسن التكي – دار هجر للطباعة والنشر– الطبعة الأوّلى.

39- الجملة العربية والمعنى، تأليف: فاضل صالح السامرائي – دار ابن كثير – الطبعة الأوّلى.
40- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأوّلى.
41- خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، تأليف: محمد أبو موسى – مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الثانية 1987م.
42- الخصائص، لأبي الفتح عثمَّان بن جِنّي، تحقيق: عبد المجيد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت.
43- دراسات في أسلوب القرآن العظيم، تأليف: محمد عبد الخالق عظيمة – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
44- دراسة الصوت اللُّغوي، تأليف: أحمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
45- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – الطبعة الأوّلى.
46- دروس في التصريف، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية 1999م.
47- دلالات التركيب، تأليف: محمد أبو موسى – مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأوّلى 1979م.
48- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الخامسة 1984م.
49- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، تأليف: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي– مكتبة المثقف – الطبعة الأوّلى.
50- دلالة السياق، تأليف: ردّة الله بن طيف الطلحي – دار النشر جامعة أم القرى– مكة المكرمة – الطبعة الأوّلى.
51- دلائل الإعجاز، تأليف: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق: محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي – مطبعة المدني – الطبعة الأوّلى.

52- دور التركيبة في فهم وإفهام القرآن الكريم، عبد الحميد دباشي – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – فلسطين – غزة 2003م.
53- دور الكلمة في اللغة، تأليف: ستيفن أولمان، ترجمه وقدّم له وعلق عليه: كمال محمد بشر – دار الغريب – مصر – الطبعة الأوّلى.
54- ديوان الحطيئة براوية وشرح ابن السِّكِّيت، تحقيق: مفيد محمد قميحة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأوّلى.
55- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: عيد مهنا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأوّلى.
56- رماد الشعر، تأليف: عبد الكريم راضي جعفر، دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العرق – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد 1998م.
57- زاد المسير في علم التفسير للإمام: أبي الفرج جمال الدين الجوزي – المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر – دمشق – الطبعة الأوّلى 1965م.
58- سرّ الفصاحة، تأليف: عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأوّلى.
59- سر صناعة الإعراب، تأليف: أبو الفتح عثمَّان بن جِنِّي الموصلي، تحقيق: حسن هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأوّلى.
60- السياق القرآني وأثره في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، تأليف: عبد الرحمن عبد الله المطيري – مكتبة عالم الكتب – الطبعة الأوّلى.
61- الشامل في حدود وتعريفات ومصطلحات على أصول الفقه ومشرح صحيحها وبيان ضعفها والفروق بين المتشابه منها، تأليف: عبد الكريم علي بن محمد النملة – مكتبة الرشد – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
62- شذا العرف في فن الصرف، تأليف: أحمد الحملاوي – دار الفكر العربي – بيروت – الطبعة الأوّلى.
63- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين – طبعة 1998م.
64- شرح المفصَّل للزمخشري، تأليف: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تحقيق: إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت.

65- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستربادي، تحقيق وتعليق: محمد نور الحسن وآخرون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1982م.
66- شرح مخارج الحروف، تأليف: علي بن محمد الفاسي – دار الفكر – الطبعة الأوّلى.
67- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: أحمد حسن – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأوّلى.
68- الصرف العربي صياغة جديدة، تأليف: عبد الجواد حسين البابا والدكتور زين كامل الخويكي – مؤسسة شباب الجامعة 1988م.
69- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، تأليف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم – دار الكتب – الطبعة الأوّلى.
70- الطريف في علم التصريف، تأليف: عبد الله محمد الأسطى – الطبعة الأوّلى 1991م.
71- ظاهرة التطور في الصيغ الصرفية، تأليف: محمد سليمان ياقوت – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1986م.
72- علة الأصوات، تأليف: كمال بشر – دار الغريب للطباعة والنشر –2000م.
73- علم الدلالة (علم المعنى)، تأليف: محمد علي خولي – دار الفلاح للنشر والتوزيع – 2001م.
74- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منفور عبد الجليل – اتحاد الكتاب العربي – دمشق – الطبعة 2001م.
75- علم الدلالة، تأليف: أحمد مختار عمر – دار الكتب العلمية – القاهرة – الطبعة الخامسة.
76- علم الصرف الصوتي، تأليف: عبد الجليل عبد القادر – دار أزمنة للنشر والتوزيع – الطبعة الأوّلى – عمان.
77- علم الصوتيات، تأليف: عبد العزيز أحمد علاّم وعبد الله ربيع محمود – مكتبة الرشد – بيروت – الطبعة الأوّلى 2009م.
78- علم اللغة العام، تأليف: فردينان دي سوسور، ترجمه وحقّقه: يوئيل يوسف عزيز – دار آفاق عربية – الطبعة 1985م.

79- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، تأليف: محمود سعران – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الثانية.

80- علم اللغة، تمهيد عام، محمد حسن جبل – مطبعة السعادة – القاهرة.

81- عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين العيني – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأوّلى.

82- فصول في علم الدلالة، تأليف: فريدة عوض – مكتبة الأداب للنشر والتوزيع

83- فصول في علم اللغة العام، تأليف: دي سوسيير، نقله إلى العربية: أحمد نعيم الكراعين – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية.

84- فقه اللغات السامية، تأليف: المستشرق الألماني كارل بروكلمان – ترجمه عن الألمانية رمضان عبد التواب 1977م.

85- فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تحقيق ياسين الأيوبي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأوّلى.

86- في النحو العربي نقد وتوجيه، تأليف: مهدي المخزومي – دار الرائد العربي – بيروت – الطبعة الثانية 1982م.

87- في تصريف الأفعال، تأليف: عبد الرحمن محمد شاهين – كلية العلوم جامعة الأزهر – مكتبة الشباب 1991م.

88- في ظلال القرآن، تأليف: السيد قطب – دار الشروق – الطبعة الثانية والثلاثون 2003م. القاهرة.

89- كتاب العثمَّانية للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون – دار الجيل – بيروت 1991م.

90- الكتاب لسيبويه، عمر بن بشير، تحقيق: عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثانية 1882م.

91- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، تأليف: محمد خطابي – المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأوّلى.

92- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الرابعة.

93- اللغة والمجتمع، تأليف: محمود السَّعران – دار المعارف – الإسكندرية – الطبعة الثانية.

94- مبادئ اللسانيات، تأليف: أحمد محمد قدور – دار الفكر – دمشق – الطبعة الثالثة 2008م.
95- المبدع في التصريف، تأليف: محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب – دار العروبة – الطبعة الأوّلى 1982م.
96- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوتي، وبدوي طبانة – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
97- مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف: أبي الفضل بن الحسن الطبرسي – طبعة جديدة منقحة – دار العلوم – بيروت – لبنان – الطبعة الأوّلى.
98- مجموع الفتاوي لابن تيمية لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم عبد السلام بن تيمية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية– بيروت – الطبعة الأوّلى.
99- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبو الفتح عثمَّان بن جِنّي، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي – طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة 1969م.
100- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: أحمد صادق الملاح – طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة 1974م.
101- المخصص لابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأوّلى.
102- المختصر في أصوات العربية، تأليف: محمد حسن جبل – مكتبة الآداب – القاهرة – الطبعة الرابعة.
103- المدخل إلى أصوات العربية، غانم قدوري – دار عمار للنشر والتوزيع – الطبعة الأوّلى.
104- مدخل إلى علم اللغة الحديث، تأليف: شوملي قنطري – جامعة الدراسات العربية – فلسطين – الطبعة الثانية 1993م.
105- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثالثة.

106- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد جاد عبد المولى وآخرون- المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الأوّلى.
107- مشكل إعراب القرآن، تأليف: مكي بن أبي طالب المقيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرحالة – جدة – الطبعة الثانية.
108- المصطلح النحوي والبلاغي في الموروث العربي، تأليف: إدريس خويا.
109- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأوّلى.
110- معجم الصحاح –تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة.
111- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الله درويش – طبعة بغداد 1967م.
112- معجم ألفاظ القرآن، تأليف: مجمع اللغة العربية – القاهرة – الطبعة 1989م.
113- معجم الوسيط – مكتبة الشروق الدولية – الطبعة الرابعة 2005م.
114- معجم تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي هلالي – مطبعة حكومية – الكويت – الطبعة الأوّلى 1966م.
115- معجم لسان العرب لابن منظور – تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون – دار المعارف – الطبعة الأوّلى.
116- معجم مختار الصحاح – الفخر الرازي – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
117- معجم مقاييس اللغة لابن أحمد الفارس، تحقيق: عبد العال هارون – دار الفكر العربية – الطبعة الثالثة.
118- مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله بن يوسف أحمد، تحقيق: حسن حمد، إميل يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان1971م.
119- مفتاح العلوم، تأليف: أبي يعقوب يوسف بن محمد السّكاكي، تحقيق:/ عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
120- المفتاح في الصرف، تأليف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأوّلى 1987م.

121- مفردات غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمود الرَّاغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الدَّاوي – دار القلم – بيروت – لبنان – الطبعة الأوّلى 1992م.
122- المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد المبّرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة– دار الحديث– القاهرة – الطبعة الأوّلى.
123- مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، تأليف: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي – منشورات جامعة القاهرة – مصر – الطبعة الثانية.
124- المقرَّب لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: أحمد الجواري وعبد الله الجبوري – دار إحياء التراث الإسلامي – الطبعة الأوّلى.
125- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: أحمد عزو عتابة وعلي محمد مصطفى – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
126- من أسرار اللغة، تأليف: إبراهيم أنيس – دار المعارف – الطبعة السادسة 1985م.
127- مناهج البحث في اللغة، تأليف: تمام حسَّان – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الأوّلى.
128- المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، تأليف: أبو الفتح عثمَّان ابن جِنّي، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – طبعة الحلبي 1953م.
129- موسيقى الشعر، تأليف: إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الرابعة.
130- الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطبطابي – مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت – لبنان – الطبعة الأوّلى.
131- النبر في نطق العربية الفصحى في العالم العربي، تأليف: عبد الله ربيع محمود– مكتبة المدينة – الطبعة الأوّلى.
132- نحو أجرومية النص الشعري، تأليف: مصلوح سعد عبد العزيز – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991م.
133- النحو الوافي، تأليف: عبَّاس حسن – دار المعارف – الطبعة الثالثة.
134- النحو والدلالة، تأليف: محمد حماسة عبد اللطيف، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي – دار الشروق – الطبعة الأوّلى.
135- نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام الأنصاري، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي مكتبة الزهراء – القاهرة – الطبعة 1990م.

136- النشر في القراءات العشر، تأليف: محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأوّلى 1971م.
137- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر – دار الكتب الإسلامية – القاهرة – الطبعة الأوّلى.
138- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي – المكتبة العلمية – بيروت – الطبعة الأوّلى 1979م.
139- هداية البيان في تفسير القرآن، تأليف: راشد عبد الله الفردان – كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس – ليبيا.
140- وظيفة الألسن وديناميته، ترجمة: نادر السَّرَّاج – دار المنتخب العربي.

خامساً- فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	د
التمهيد	
أولاً- مفهوم الزيادة في اللغة والاصطلاح	2
ثانيا – مفهوم دلالات الزيادة والإلحاق	6
ثالثاً- مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا	9
رابعاً- أنواع الدلالة أو مستويات التحليل اللغوي	13
الفصل الأوّل **الدلالة الصوتية في أبنية الأفعال المزيدة**	
المبحث الأوّل: دلالة الصوت اللغوي.	18
المبحث الثاني: ظاهرة النبر.	32
المبحث الثالث: ظاهرة التنغيم.	44
الفصل الثاني **الدلالة الصرفية في أبينة الأفعال المزيدة**	
المبحث الأوّل: أبنية الأفعال المزيدة بحرف واحد	56
المبحث الثاني: أبنية الأفعال المزيدة بحرفين	76
المبحث الثالث: أبنية الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف	100
الفصل الثالث **الدلالـــــــة التركيبيـــــــة**	
المبحث الأوّل- مفهوم الدلالة التركيبية	119
المبحث الثاني- مفهوم السياق اللغوي.	134
المبحث الثالث- الأساليب النحوية وأثرها في المعنى	141
الخاتمة	159
قائمة المصادر والمراجع	161

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر الدلالة اللغوية المتمثلة في الدلالة الصوتية والصرفية والتركيبية في أبنية الأفعال المزيدة وأثرها في المعنى العام، ومحاولة فهم دلالات التوصيف للأصوات مفردة كانت أو مركبة من خلال نماذج من آيات القرآن الكريم التي ورد بها الفعل المزيد وتحليلها عن طريق مستويات التحليل اللغوي المعروفة.

وللوصول إلى الأهداف المرجوة من هذه الدراسة، فقد قسمت الموضوع إلى مقدمة يتلوها تمهيد، وثلاثة فصول متبوعة بخاتمة، يدرس التمهيد: مفهوم الزيادة في اللغة والاصطلاح، ومفهوم الدلالة لغةً واصطلاحاً، موضحاً مستويات التحليل الدلالي في اللغة.

أما الفصل الأول من الدراسة يتناول الدلالة الصوتية، وتشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول دلالة الصوت اللغوي، والمبحث الثاني مفهوم ظاهرة النبر والمبحث الثالث مفهوم ظاهرة التنغيم.

أما الفصل الثاني فيبحث الدلالة الصرفية في أبنية الافعال المزيدة، ويشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان أبنية الأفعال المزيدة بحرف، والمبحث الثاني أبنية الأفعال المزيدة بحرفين، والمبحث الثالث أبنية الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف.

أما الفصل الثالث فيتناول دراسة الدلالة التركيبية ويشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان السياق اللغوي، والمبحث الثاني بعنوان التقديم والتأخير، والمبحث الثالث يدرس الأساليب النحوية وأثرها في المعنى مثل النفي والاستفهام والشرط.

Study summary

This study aims to demonstrate the effect of the linguistic significance represented by the phonetic, morphological and structural significance in the structures of the verbs more and their impact on the general meaning, and to try to understand the descriptive indications of the sounds, whether singular or compound, through examples of the verses of the Holy Qur'an in which the verb is mentioned more and analyze them through the levels of linguistic analysis. which I referred to above.

In order to reach the desired objectives of this study, the subject was divided into an introduction followed by an introduction, and three chapters followed by a conclusion.

As for the first chapter of the study, it deals with the phonetic significance, and it includes three sections.

As for the second chapter, it examines the morphological significance in the constructions of more verbs, and it includes three topics.

As for the third chapter, it deals with the study of synthetic semantics and includes three topics. The first topic is entitled the linguistic context, the second topic is entitled introduction and delay, and the third topic studies grammatical methods and their impact on meaning, such as negation, interrogative and conditional.